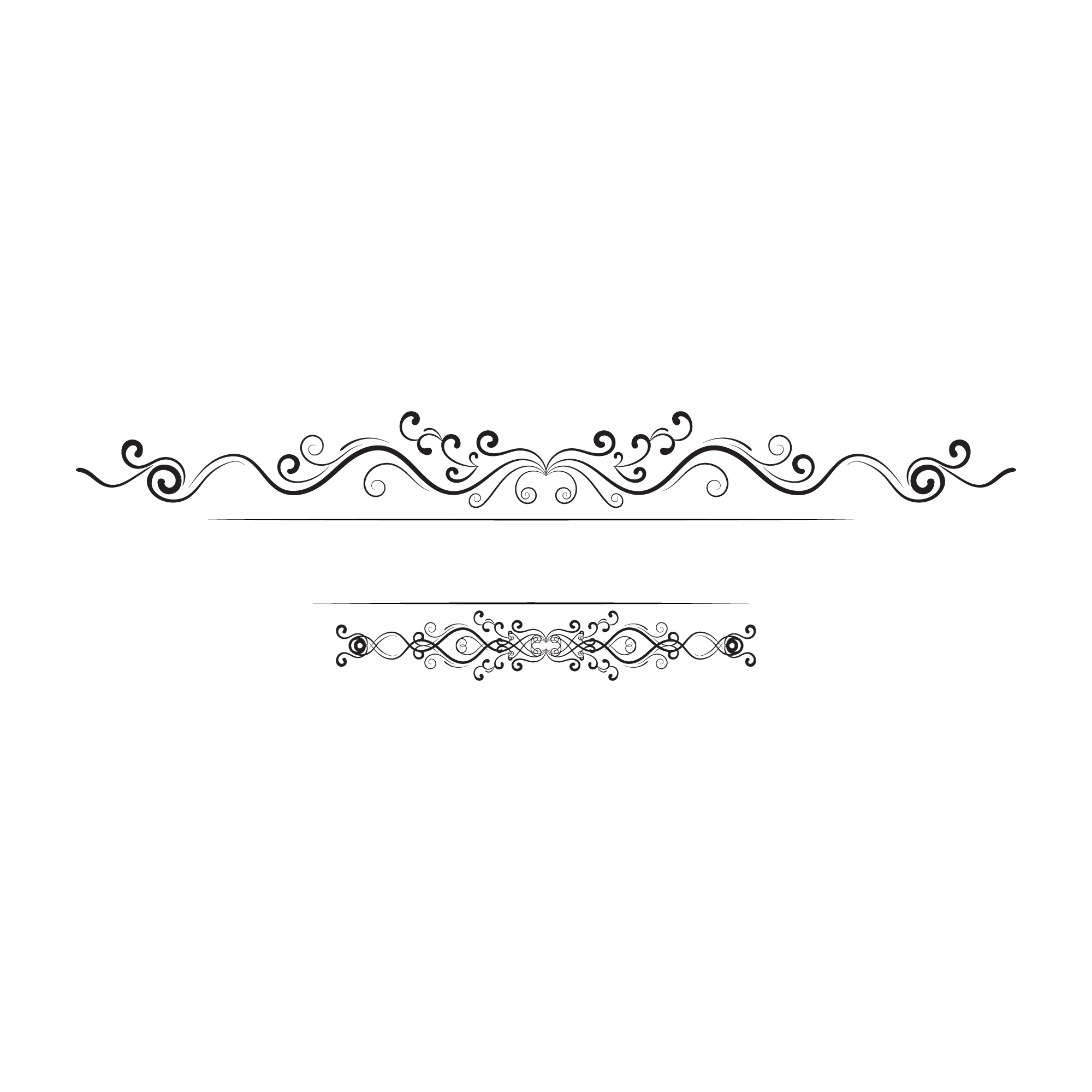


إيضاح ما يوهم ظاهره التعارض

في بعض آيات القرآن الكريم

إعداد

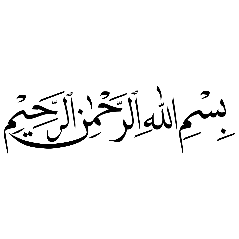
أ.د. سليمان بن صالح القرعاوي

أستاذ القرآن وعلومه المشارك

قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية

جامعة الملك فيصل الأحساء - المملكة العربية السعودية

1417 هـ



# مقدمة

﴿ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷﲸ ﲹ ﴾ ([[1]](#footnote-1)) ۔ قرآنا عربيًّا غير ذي عوج، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له - جعل كتابه تبیانًا لكل شيء - مبرأ من أي تعارض ولا تناقض ولا اختلاف ﴿ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﴾ ([[2]](#footnote-2))- وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله – الذي لا ﴿ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﴾ ([[3]](#footnote-3)) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله، وعلى صحبه الذين تَفَهَّمُوا كتاب الله، فاشتغلوا به آناء الليل وأطراف النهار، فزادهم الله هدى، وآتاهم تقواهم، وبعد :

فإن بعض الدارسين ممن لم يتعمقوا فهم بعض الآيات لقصر في النظر وضعف في الأداة وسوء في النية الطَوِيَّة، قد وهموا أو أوهموا بأن هناك تعارضًا، بين مدلول بعض الآيات التي قد يكون معناها مقيدًا بقيود تخصص دلالتها، ومدلول آيات أخر، قد يكون مدلولها مطلقا غير مقيد، أو مقيداً بقيود غير التي اقترنت بها تلك الآيات.

فالنص نسق من الكلام الذي تتصل أجزاؤه اتصالاً يحدد دلالته، ويميزها، ويخصصها، ومن ثمَّ فإن اقتطاع بعض أجزاء هذا الكلام عن السياق، والنظر إليه، والبحث عن دلالته بمعزل عن سياقه قد يكون خطأً كبيرًا.

لذلك قصدت دراسة تلك المواضع التي أشكل على بعض الدارسين فهم معناها، أو التي وَهِموا أن في دلالتها تعارضًا مع غيرها من الآيات، وأن أكشف عن تلك الدلالة وأزيل الإيهام الذي يتصل بالدارسين، ولا يتصل بكلام الله، وأن أكشف عن مدلولات النصوص، وأوضح ما وقع فيه الواهمون والموهمون من خطأ، وما التبس عليهم، أو ما حاولوا جعله ملبساً؛ فراحوا يقولون بتعارض مدلول بعض الآيات مع غيرها .

وقد تناول بعض العلماء هذا الموضوع ومن أقدمهم ابن قتيبة في كتابه «تأویل مشکل القرآن » ([[4]](#footnote-4)) في مبحث - باب التناقض والاختلاف . حيث ضمنه ثلاثًا وعشرين مسألة ردَّ عليها جميعاً، وأثبت أنه لا تنافٍ فيها ولا تعارض ([[5]](#footnote-5)).

وكذلك الزرکشي في كتابه : « البرهان في علوم القرآن» ([[6]](#footnote-6)) فقد أورده في النوع الخامس والثلاثين في معرفة موهم المختلف، وانتظمت الموضوعات التي تطرق إليها اثنتين وأربعين مسألة، وقد ردَّ على دعاوى القائلين بالتعارض فيها([[7]](#footnote-7)).

وكذلك السيوطي في «الإتقان في علوم القرآن» ([[8]](#footnote-8)) إذ أورد النوع الخامس والأربعين في مُشْكِلِهِ ومُوهم الاختلاف والتناقض) تطرق لبعض المواضع مقتفيًا أثر ابن قتيبة والزرکشي، ناقلاً عنهما ما أورداه في كتابيهما ([[9]](#footnote-9))، مع فضل بيان.

وتناول هذا الموضوع الشنقيطي في كتابه «دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب» ([[10]](#footnote-10)) استقصى الآيات التي ظاهرها التعارض، وجاءت هذه المواضع في مائتين وتسعة وثلاثين موضعاً مع التكرار مرتبة وفق السور القرآنية.

وعلى الرغم من الجهد الواضح لهؤلاء العلماء في الرَّد على القائلين بالتعارض بين بعض آيات القرآن الكريم، فإن هناك بعض المواضع التي لم يتناولوها، فضلاً عن أن هناك بعض المواضع التي رأيت أنها في حاجة إلى فضل بیان، وبعض المواضع التي رأيت أن أصحح مفهومها، وأستدرك على ما قالوه في هذا الشأن.

ولا شك أن الرد على الطاعنين في القرآن الكريم هو واجب كل مسلم، فإن المسلم لابد أن يدفع عن القرآن أي شبهة من الشبهات، سواء أكان عالماً بالدليل أم غير عالم به، وهذا فرض عليه، فإذا استطاع بتوفيق الله أن يرد بالدليل على الطاعنين والذين يبتغون الفتنة؛ فإنه يكون قد أدى واجباً، رأى الأئمة أنه يفوق الجهاد في درجته، يقول الرسول ق: «جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم»([[11]](#footnote-11)). مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷﱸ﴾ ([[12]](#footnote-12)) .

وقال ابن قتيبة : ( وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ﴿ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡﲢ ﴾([[13]](#footnote-13)) بأفهام كَلِيلةٍ، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فَحرَّفُوا الكلام عن مواضعه، وعدلوا عن سُبُله، ثم قضوا عليه بالتناقض، والاستحالة، واللحن، وفساد النظم، والاختلاف، وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الُغْمر، والحَدث الغِرّ، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور.

ولو كان ما نحلوا إليه على تقريرهم وتأولهم يسبق إلى الطعن به من لم يزل رسول الله ق يحتج عليه بالقرآن، ويجعله العلم لنبوته، والدليل على صدقه، ويتحداه في موطن بعد موطن، على أن يأتوا بسورة من مثله. وهم الفصحاء والبلغاء، والخطباء والشعراء، والمخصوصون من بين جميع الأنام بالألسنة الحداد، واللَّددَ في الخصام، مع اللب والنُهى وأصالة الرأي. وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب، وكانوا مرةً يقولون : هو سحر ([[14]](#footnote-14))، ومرة يقولون: هو قول الكهنة([[15]](#footnote-15))، ومرة: أساطير الأولين([[16]](#footnote-16)).

ولم يحك الله تعالی عنهم، ولا بلغنا في شيء من الروايات أنهم جدبوه من الجهة التي جدبه منها الطاعنون ([[17]](#footnote-17)) انتهى.

ولا شك أنه من واجب كل مسلم قادر على تفنيد دعاوى الطاعنين أن يرد عليهم بالدليل وهو عندي يمثل فرض كفاية.

يقول ابن تيمية : ( فالرادُّ على أهل البدع مجاهد، حتى كان يحيى بن يحيى يقول : الذب عن السنة أفضل من الجهاد([[18]](#footnote-18)).

وبالجملة، فإن كتاب الله قد تولاه سبحانه وتعالى بالحفظ والتمكين، وقيَّض له سبحانه أسباب هذا الحفظ من کشف زيف الطاعنين، وشبهات المغرضين([[19]](#footnote-19)) سواء أكان ذلك من أعدائه أم من المنتسبين إليه، ولذا يقول سبحانه : ﴿ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﴾ ([[20]](#footnote-20))

فالقضية في هذا البحث - من وجهة نظر موضوعية - تتصل بالموضوع في إطار موضوعي، وتتصل بالموضوع فيما يتعلق بالعقيدة الصحيحة، مع الإقرار بأن هناك مُسلَّماتٍ أساسية تتصل بهذه الجوانب، فضلاً عن أن النصوص لا تنفصل عن سياقها، بل لابد أن تستنبط دلالتها من السياق، ومن سبب النزول، وما يتصل بها لغة وشرعا. لذا جاء هذا البحث متناولاً للموضوعات في اثني عشر ومائة موضعاً مرتبة وفق ترتيب السور القرآنية.

وقد أفدت من الدراسات السابقة، وأضفت إليها إضافات مهمة، أهمها أنَّني نظرت في أقوال الطاعنين، ولم أتحدث عنها بصفة عامة كما فعل الدارسون السابقون، فإن الطُّعون إذا لم تكن محققة منسوبة لصاحبها، فإن هذا يجعلها أقرب إلى أن تكون نوعاً من الافتراض الذي يرد عليه الدارس، وترى أن نسبة الطعن لصاحبه بالصيغة التي طعن بها تجعلنا أقدر على فهم أقواله وتفنيد أباطيله ودحضها.

هذا وإني لأسأل الله أن يوفقنا للذَّود عن دينه، ودحض أباطيل المبطلين وأوهام الواهمين، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي إنه نعم المولى ونعم النصیر.

# سورة البقرة - الموضع الأول

قوله تعالى ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆﱇ ﱈﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﴾([[21]](#footnote-21)).

أشار الله تعالى إلى القرآن في هذه الآية بإشارة البعيد: ذلك - علما بأنه سبحانه أشار إلى القرآن في آيات أخر بإشارة القريب حيث يقول : ﴿ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﴾ ([[22]](#footnote-22)) وقوله تعالى :﴿ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ﴾([[23]](#footnote-23)) وقوله تعالى : ﴿ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ﴾([[24]](#footnote-24))وقوله تعالی: ﴿ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﴾ ([[25]](#footnote-25)) وغير ذلك من الآيات. فما وجه التوفيق بين هذه الآيات ؟ نقول والله المستعان:

**الوجه الأول** : ما ذكره البلاغيون - والقرآن أصل في ذلك: أن وجه الإشارة إلى القرآن - بإشارة الحاضر القريب - لأن القرآن قریب حاضر في الأسماع والألسنة والقلوب ، وذلك أشبه بقوله تعالى في سورة البقرة ذاتها:

﴿ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂﳃ ﴾([[26]](#footnote-26)). ووجه الإشارة إليه بإشارة البعيد : ذلك ؛ لبعد مكانته ومنزلته عن مشابهة كلام المخلوقين، وعن ما يزعمه الكفار من أن القرآن سحر، أو شعر، أو كهانة. أو أساطير الأولين يصدق ذلك قوله تعالى :﴿ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﴾ ([[27]](#footnote-27)).

يقول الألوسي في تفسيره : ( والإشارة بذلك للتعظيم وتنزيل البعد الرتبي منزلة البعد الحقيقي كما في قوله تعالى في سورة يوسف ﴿ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧﱨ﴾([[28]](#footnote-28)) أو لأنه لما نزل عن حضرة الربوبية وصار بحضرتنا بَعُد ، ومن أعطى غيره شيئاً أو أوصله إليه أو لاحظ وصوله عبر عنه بذلك ؛ لأنه بانفصاله عنه بعيد أو في حكمه. وقيل : لا تعارض بين الإشارة بالقريب أو بالبعيد لأن صنعة البعيد والقريب قد يتعاقبان كقوله تعالى في قصة عيسى - عليه السلام -: ﴿ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﴾([[29]](#footnote-29)) ثم قال تعالى: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅﱆ ﴾([[30]](#footnote-30)) من آل عمران وله نظائر في الكتاب الكريم)([[31]](#footnote-31)).

**الوجه الثاني** : ما اختاره ابن جرير الطبري في تفسيره من أن ذلك إشارة إلى ما تضمنه قوله : ﴿ﱁ ﴾ وأنه أشار إليه إشارة البعيد؛ لأن الكلام المشار إليه منقض. ومعناه في الحقيقة القريب لقرب انقضائه، وضرب لذلك مثلاً بالرجل يحدث الرجل فيقول له مرة : والله إن ذلك لكما قلت ومرة يقول : والله إن هذا لكما قلت لك، فإشارة البعيد نظراً إلى أن الكلام مضى وانقضى، وإشارة القريب نظرًا إلى قرب انقضائه([[32]](#footnote-32)).

**الوجه الثالث**: أن العرب ربما أشارت إلى القريب بإشارة البعيد، فتكون الآية على أسلوب من أساليب اللغة العربية - نظير ذلك قول خفاف بن ندبة السلمي لما قتل مالك بن حرملة الفزاري يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فإن تك خيلي قد أصيب حميمها  أقول له والرمح يأطر متنه |  | فعمدًا على إنني تيممت مالكا  تأمل خفافاً إني أنا ذلکا |

یعني أنا هذا . وهذا القول الأخير حكاه البخاري عن معمر بن المثنى أبي عبيدة قاله ابن كثير وعامة المفسرين على أن ﴿ ﱃ ﱄ ﴾هو بمعنى هذا الكتاب([[33]](#footnote-33)). فلا جرم أن كانت الإشارة في الآية باستعمال اسم الإشارة للبعيد لإظهار رفعة شأن هذا القرآن لجعله بعيد المنزلة، لأن الشيء النفيس عزیز على أهله، أو لأنه لصدق معانيه ونفع إرشاده بعيد عمن يتناوله بافتراء القول ولا يتعارض هذا مع قوله تعالى :﴿ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﴾ لأن ذلك إشارة إلى كتاب بين يدي أهله لترغيبهم في العكوف عليه والاتعاظ بأوامره ونواهيه([[34]](#footnote-34)).

# الموضع الثاني

قوله تعالى :﴿ ﱅ ﱆﱇ ﱈﱉ ﴾ ([[35]](#footnote-35)). هذه نكرة منفية ركبت مع لا. فبنيت على الفتح و﴿ ﱅ ﴾ هذه المفيدة للنفي هي التي لنفي الجنس، والنكرة إذا كانت كذلك تكون نصًّا في العموم كما تقرر في علم الأصول فقد قالوا: النكرة المنفية أو في سياق النفي تفيد العموم.

أما (لا) العاملة عمل ليس فهي ظاهرة في العموم - لا نص فيه؛ وعليه فالآية نص في نفي كل فرد من أفراد الريب عن هذا القرآن العظيم .

وقد جاء في آيات أخر ما يدل على وجود الريب فيه لبعض الناس كالكفار الشاكين وذلك فيما قصه القرآن عنهم في قوله: ﴿ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﴾ ([[36]](#footnote-36))، وقوله تعالی: ﴿ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﴾([[37]](#footnote-37)). فما وجه الجمع بين هذه الآيات؟

نقول : إن وجه الجمع بين هذه الآيات هو: أن القرآن بالغ من وضوح الدلالة وظهور المعجزة ما ينفي تطرق أدنى ريب فيه، فريب الكفار لم يكن يصدر منهم، لكون القرآن فيه شيء يحتمل الريب - لا - وإنما لعمى أبصارهم وبصائرهم عن كنهه ومراميه، وقد ضرب القرآن مثلاً لهذه النوعية في سورة الرعد فقال :﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌﱍ ﴾([[38]](#footnote-38)) ففي ذلك تصريح بأن من لا يعلم الحق مع ظهوره - کالأعمى الذي لا يرى الشمس مع ظهورها، فعدم رؤيتها للأعمى لا يعني أنها غير طالعة، وفي هذا المعنى قول القائل :

إذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر([[39]](#footnote-39))

يقول ابن عطية: ﴿ ﱅ ﱆﱇ ﱈﱉ ﴾: معناه لا شك فيه ولا ارتياب به . والمعنى أنه في ذاته لا ريب فيه ؛ وإن وقع ريب للكفار ([[40]](#footnote-40)) فمعنى نفي الريب عن الكتاب - أنه ليس مظنة للريب في ذاته لعلو منزلته وظهور معجزته، وليس معناه أنه لا يرتاب فيه أحد أصلا. وقال قوم :

﴿ ﱅ ﱆﱇ ﱈﱉ ﴾ لفظه الخبر ومعناه النهي . وقال قوم: هو عموم يراد به الخصوص أي عند المؤمنين ([[41]](#footnote-41)) ولكنهم ضعَّفوا الرأي الأخير هذا ۔ لأن النفي عام، ولذلك كان ﴿ ﱅ ﱆﱇ ﱈﱉ ﴾ منصوباً على التبرئة .

# الموضع الثالث

قوله تعالى :﴿ ﱊ ﱋ ﴾([[42]](#footnote-42)). في هذه الآية تخصيص: هدى هذا الكتاب للمتقين دون غيرهم، وقد جاء في آيات أخرى ما يدل على أن هداه عام - لجميع الناس وشاهد ذلك قوله تعالى في ذات السورة :﴿ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﴾([[43]](#footnote-43)) فما وجه الجمع بين هذه الآيات؟

نقول للهدی استعمالان - أحدهما عام - والثاني خاص، أما الهدى العام فمعناه توضیح طريق الحق ومعالمه. وإيضاح الحجة سواء سلكها الناس أم لا، من ذلك قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ﴾([[44]](#footnote-44)) أي بينا لهم ذلك على لسان صالح - عليه السلام - مع أنهم لم يسلكوها - بدليل قوله تعالى :﴿ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﴾. وأما الهدى الخاص، فهو تفضل من الله بالتوفيق، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕﱖ ﴾ ([[45]](#footnote-45))وقوله في ذات السورة : ﴿ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾﲿ ﳀ ﳁﳂ ﴾([[46]](#footnote-46)). من هنا يعلم أن الهدى الخاص هو تفضل من الله تعالى على عبده يؤيد ذلك الحديث الصحيح : «ولن يدخل أحداً منكم عملُه الجنة» . قالوا: ولا أنت؟ یا رسول الله ؟ قال : «ولا أنا. إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة »([[47]](#footnote-47)) والهدى العام هو إبانة معالم الشريعة، وتوضيح طريق الهداية للناس كافة، حتى يكونوا على بصيرة من أمرهم، وبذلك يرتفع الإشكال ومثل هذا يقال في قوله تعالى :﴿ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈﲉ ﴾([[48]](#footnote-48)) وقوله : ﴿ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﴾([[49]](#footnote-49)). لأن الهدى المنفي عنه ق هو الهدى الخاص - لأن التوفيق بيد الله وحده. وشاهد ذلك قوله: ﴿ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺﲻ ﴾ ([[50]](#footnote-50))وفي ذات الإشكال قوله تعالى :﴿ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲﱳ ﴾([[51]](#footnote-51)). فالهدى المثبت لرسول الله ق هو الهدى العام، وهو وضوح الحجة، وقد بينها ق. ومن أوضح الأدلة أن المراد في الآية الهدى الخاص قوله تعالى: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗﱘ ﴾([[52]](#footnote-52)).

# الموضع الرابع

قوله تعالى :﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﴾([[53]](#footnote-53)). وصورة إيهام هذا التعارض تتلخص في أن هذه الآية تدل بظاهرها على عدم إيمان الكفار، وقد جاءت آيات أخرى تدل على إيمان بعض الكفار بالله ورسله في وقت ما ؛ من ذلك قوله تعالى في سورة الأنفال :﴿ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﴾ ([[54]](#footnote-54))وقوله تعالی: ﴿ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﴾ ([[55]](#footnote-55))وقوله :﴿ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬﱭ ﴾([[56]](#footnote-56))- فما وجه الجمع بين هذه الآيات؟

وجه الجمع بين هذه الآيات ظاهر؛ وهو أن آية البقرة من العام المخصوص؛ لأنها في خصوص الأشقياء الذين سبق في علم الله شقاوتهم - والعياذ بالله - وطبعوا على الكفر ؛ يشير إلى ذلك قوله تعالى :﴿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ﴾([[57]](#footnote-57)) ويدل على هذا التخصيص أيضا قوله تعالى :﴿ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﴾([[58]](#footnote-58)). كما أن من سبقت سعادته في علم الله لا يكفر، لقوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﴾([[59]](#footnote-59)) ، وقد أجاب البعض بأن قوله: «لا يؤمنون» في آية البقرة - أي ما دام الطبع على قلوبهم وأسماعهم والغشاوة على أبصارهم فإذا أزال الله عنهم ذلك- آمنوا بفضله([[60]](#footnote-60)) والعبرة بالخواتيم، ومن هذا القبيل - الغلام الذي قتله الخضر - لأنه طبع على الكفر، فأذن الله للخضر بقتله. فالإنسان لا يأمن مكر الله ولو لآخر لحظة، ونسأل الله حسن العاقبة. يقول ابن عاشور في التحرير والتنوير: ما خلاصته :

قد يكون المراد من قوله :﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﴾.. الآية . قوم معهودون كأبي جهل. والوليد بن المغيرة وأضرابهم من رءوس الشرك وزعماء العناد ۔ دون من كان مشركاً ثم آمن كأبي سفيان وغيره . أو يكون الموصول لتعريف الجنس المفيد للاستغراق على أن المراد من الكفر أبلغ أنواعه بقرينة لا يؤمنون، فيكون عاماً خصص بالحس والمشاهدة لمن آمن منهم - أو عاماً مراداً به الخصوص بالقرينة . وأياً كان - المعنى . فالمراد أن هناك فريقاً خاصاً من الكفار لا يرجى إيمانهم وهم من ختم وطبع على قلوبهم، وذلك لعدم اهتدائهم بالقرآن - لا - لنقص في دلالات القرآن على الهدی ([[61]](#footnote-61)) .

# الموضع الخامس

قوله تعالى :﴿ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒﱓ ﱔ ﱕ ﱖﱗ ﴾([[62]](#footnote-62)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن هؤلاء مجبورون على الكفر؛ لأن مفاد الختم وجعل الغشاوة سلب قدرتهم على الإيمان . وقد أفادت آيات أخر - أن كفرهم واقع بمشيئتهم وإرادتهم من ذلك قوله تعالى : ﴿ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﴾([[63]](#footnote-63)) وقوله تعالى: ﴿ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼﲽ ﴾([[64]](#footnote-64)) وقوله تعالی: ﴿ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬﱭ ﴾([[65]](#footnote-65)) وغير ذلك - ولإزالة إيهام هذا التعارض نقول : إن الختم والطبع والغشاوة المجعولة على أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم - عقاب من الله لهم على مبادرتهم للكفر. وتکذیب الرسل - باختيارهم ومشيئتهم فكان عقاب الله لهم بعدم التوفيق جزاء وفاقاً . كما بين في قوله : ﴿ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﴾([[66]](#footnote-66)) وقوله تعالى: ﴿ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ﴾([[67]](#footnote-67)) وقوله تعالى: ﴿ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ﴾([[68]](#footnote-68)).

وقوله: ﴿ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻﲼ ﴾([[69]](#footnote-69)). وقوله: ﴿ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸﱹ ﴾([[70]](#footnote-70)) وغير ذلك من الآيات([[71]](#footnote-71)). والكل واقع بقدر الله - وأنه تعالى هدى ووفق البعض، وأضل وخذل البعض في التقدير والتكوين، فما كان من الختم ونحوه، باعتبار ما لهم من الميل والاكتساب والقدرة على الفعل والترك التي هي دون الخلق، فالله تعالی قدر الشرور وأوجد في الناس القدرة على فعلها، ولكنه نهاهم عنها؛ لأنه تعالى أوجد في الناس القدرة على تركها أيضا، فلا تعارض بين القدر والتكليف ولا منافاة بين الآيات . والله أعلم.

# الموضع السادس

قوله تعالی: ﴿ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐﳑ﴾([[72]](#footnote-72)). تدل هذه الآية بظاهرها على أن هذه النار كانت معروفة عندهم بهذه الصفات بدلیل « أل ، التي هي للعهد وقد قال في سورة التحريم: ﴿ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﴾ بتنكير نار وهذا يدل على أنها لم تكن معروفة عندهم بهذه الصفات فما وجه الجمع بين الآيتين؟

لم يكونوا يعلمون بصفات النار هذه، وأن الناس والحجارة وقودٌ لها ، فلما نزلت آية التحريم عرفوا منها ذلك ، ثم إنها لما كانت معروفة عندهم نزلت آية البقرة ، فعرفت فيها النار بـ « أل ، التي هي للعهد ؛ لأنها معهودة عندهم من آية التحريم، وذكر البيضاوي في تفسيره ما يفيد ذلك([[73]](#footnote-73)).

# الموضع السابع

قوله تعالى: ﴿ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈﳉ ﴾([[74]](#footnote-74)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن خلق الأرض كان قبل خلق السماء بدلیل لفظة ثم التي هي للترتيب والانفصال . وكذلك آية ﴿ﱕ ﴾ السجدة، فإنها تدل بظاهرها على أن خلق الأرض قبل خلق السماء ﴿ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﴾.. إلى قوله تعالی: ﴿ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ﴾([[75]](#footnote-75)) الآية، مع أن آية النازعات ﴿ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷﱸ ﱹ ﴾ إلى قوله: ﴿ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﴾([[76]](#footnote-76)) تدل على أن خلق السماء كان أولاً، ثم كان دحو الأرض بعد خلق السماء فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

للتوفيق بين الآيات المذكورة وإزالة ما يوهم التعارض نقول ما خلاصته : قال الشنقيطي: « إن ابن عباس سئل عن الجمع بين آية السجدة وآية النازعات فأجاب بأن الله تعالى خلق الأرض أولاً قبل السماء غير مدحوة، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات في يومين - ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي والأنهار وغير ذلك. فأصل خلق الأرض قبل السماء ودحوها بجبالها وأشجارها ونحو ذلك بعد خلق السماء يدل لهذا قوله: ﴿ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﴾ ولم يقل خلقها ثم فسر دحو الأرض بقوله: ﴿ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﴾ الآية. وهذا الجمع لا إشكال فيه، فهو ظاهر من خلال النصوص القرآنية، غير أنه يرد إشكال أن قوله: ﴿ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﴾ يفيد أن جميع ما في الأرض مخلوق قبل خلق السماء. وقد أجاب الشنقيطي عن هذه الشبهة بأن المراد بخلق جميع ما في الأرض - هو الخلق اللغوي - الذي هو التقدير - لا الخلق بالفعل الذي هو الإبراز من العدم إلى الوجود، والعرب تسمي التقدير خلقاً. يصدق هذا قوله تعالى: ﴿ ﲧ ﲨ ﲩ ﴾ ثم قال: ﴿ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﴾ كما أنه لما خلق الأرض غير مدحوة وهي أصل لكل ما فيها - كان كل ما فيها كأنه خلق بالفعل لوجود أصله ؛ يدل لذلك إطلاق الخلق على الفرع ، وإن لم يكن بالفعل موجوداً في قوله تعالی: ﴿ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﴾([[77]](#footnote-77)) أي خلقنا أباکم آدم ثم صورناه الذي هو أصلكم، كما أنه قد يكون معنی - بعد - في ﴿ ﲅ ﲆ ﲇ ﴾ قد يكون بمعنی ۔ مع نظيره قوله: ﴿ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﴾([[78]](#footnote-78)) أي مع وعلى ذلك فلا إشكال ولا إيهام»([[79]](#footnote-79)).

ويلخص ابن عطية المسألة فيقول : وقوله تعالى: ﴿ ﳂ ﳃ ﴾ ثم هنا هي لترتيب الأخبار، لا لترتيب الأمر في نفسه. واستوی: علا، دون تكييف ولا تحديد، كما قال الطبري، والتقدير علا أمره وقدرته وسلطانه([[80]](#footnote-80)). ويزيد ابن قتيبة المسألة إيضاحًا فيقول: «وليس على كتاب الله تحريف الجاهلين وغلط المتأولين ، وإنما كان يجد الطاعن متعلقاً و مقالاً لو قال - والأرض بعد ذلك خلقها - أو ابتدأها - أو أنشأها - إنما قال - دحاها . فابتدأ الخلق للأرض على ما في الآي الأول لقوله: ﴿ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﴾ ثم خلق السماوات وكانت دخاناً في يومين ثم دحا بعد ذلك الأرض أي بسطها - ومدها - وكانت ربوة مجتمعة وأرساها بالجبال وأنبت فيها النبات في يومين فتلك ستة أيام سواء للسائلين». وهو معنى قول ابن عباس([[81]](#footnote-81)).

# 

# الموضع الثامن

قوله تعالى: ﴿ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﴾([[82]](#footnote-82)). ووجه الإيهام هنا جاء من خطاب الجمع في قوله: ﴿ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸﱹ ﴾ ، وقوله**: ﴿ ﱺ ﱻ ﴾،** والحال أنه أفرد لفظ کافر في قوله: ﴿ ﱶ ﱷ ﴾.. فما وجه التوفيق؟.

نقول معنى قوله : ﴿ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ﴾ ، أي أول فريق كافر. فاللفظ مفرد والمراد الجمع فيجوز لغة مراعاة - كل منهما - وقد جمع اللغتين في قول القائل :

فإذا هم طعموا فَالأمُ طاعم وإذا هم جاعوا فشر جياع ([[83]](#footnote-83))

أو هو من إطلاق المفرد وإرادة الجمع([[84]](#footnote-84)).

ويقول ابن عاشور : « وإضافة أول إلى كافر بيانية تفيد معنی فریق، هو أول فرق الكافرين، وليس المقصود نهيهم عن أن يكونوا أول كافر، بل المقصود أن يكونوا أول المؤمنين ، يستفاد ذلك بطريق الكناية التلويحية لأن وصف أول أصله السابق غيره في عمل ما - والنهي عن أن يكونوا أول الكافرين يستلزم أن يكونوا أول المؤمنين. وقوله: **﴿**ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ **﴾** عطف على النهي الذي قبله - وهو موجه إلى علماء بني إسرائيل وهم قدوة قومهم، فهم صدوا قومهم عن قبول الإسلام حفاظاً على رئاستهم في قومهم، لذا قال - عليه الصلاة والسلام - «الو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود» ([[85]](#footnote-85)) .

# الموضع التاسع

قوله تعالى ﴿ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﴾ ([[86]](#footnote-86)). ووجه الإيهام هنا أن هذه الآية تدل بظاهرها على أن الظن يكفي في أمور المعاد، وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك . وأن الظن لا يكفي في أمور اليقين كما هو مقرر في المسائل الاعتقادية، منها قوله تعالى: ﴿ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﴾([[87]](#footnote-87)) وقوله تعالى: ﴿ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﴾([[88]](#footnote-88)). فما وجه الجمع بين هذه الآيات ؟.

لإزالة إيهام التعارض. نقول: إن الظن هنا بمعنى اليقين .. والعرب تطلق الظن وتريد اليقين - أو الشك - وإتيان الظن بمعنی اليقين كثير في القرآن الكريم - وفي كلام العرب. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﴾([[89]](#footnote-89))، ﴿ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﴾([[90]](#footnote-90)) وقوله تعالی : ﴿ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﴾([[91]](#footnote-91)) وقوله: ﴿ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﴾([[92]](#footnote-92)). فالظن في هذه الآيات بمعنى اليقين.

وقول دريد بن الصمة:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد

أي أيقنوا([[93]](#footnote-93)). قال ابن عطية : ﴿ ﲫ ﴾ في هذه الآية، قال الجمهور: معناه يوقنون([[94]](#footnote-94)) -والعلم والمعرفة واليقين مترادفة على معنى واحد وهو الاعتقاد الجازم المطابق عن دلیل، وقد يطلق الظن على العلم - كما يطلق العلم على الظن، وهذا الاستعمال متعارف عند أهل اللغة والشرع. وعن مجاهد كل ظن في القرآن الكريم فهو يقين، ولعله يريد الظن المتعلق بالآخرة، وقال أيضا والظن في كلام العرب قاعدته الشك، مع ميل إلى أحد معتقديه، وقد يوقع الظن موقع اليقين في الأمور المتحققة - أي الثابتة عقلاً و شرعاً([[95]](#footnote-95)).

# الموضع العاشر

قوله تعالى: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌﱍ ﴾([[96]](#footnote-96)) جاء في دفع إيهام الاضطراب ما خلاصته : أن هذه الآية تدل بظاهرها على أن استحياء النساء كان من جملة العذاب الذي كان يسوم به فرعون بني إسرائيل رجالاً ونساء.. وقد جاء في آية أخرى ما يدل على أن الإناث هبة من هبات الله تعالى لمن أعطاهن له. وذلك قوله تعالی: ﴿ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﴾([[97]](#footnote-97)). فبقاء بعض الأولاد على هذا خير من موتهم كلهم([[98]](#footnote-98)). ولإزالة هذا الإيهام.

نقول: إن بقاء الإناث في يد العدو، يفعل بهن ما يشاء من الإذلال وغيره، لهو من أشد ألوان العذاب على النفوس الكريمة التي لا تعرف الضيم، فموتهن أكرم لهن ولآبائهن من بقائهن تحت يد العدو على هذه الصورة، ولا ينافي هذا كونهن هبة من الله تعالى. وقد أشار القرآن الكريم إلى أن إهانة الأبناء يسيء إلى الآباء في حياتهم وبعد مماتهم، قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﴾ ([[99]](#footnote-99)). ومن هنا كانت بعض القبائل العربية في الجاهلية تئد بناتها خوفاً من العار أو خشية الإملاق، وسفه العرب بسبب هذا ﴿ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﴾([[100]](#footnote-100)).

وقال قائلهم :

إني وإن سيق إلى المهر

عبد وألفان وذود عشر أحب أصهاري إلى القبر.([[101]](#footnote-101))

قال ابن عطية : والصحيح من التأويل أن الأبناء هم الأطفال الذكور، والنساء هم الأطفال الإناث، وعبر عنهن باسم النساء بالمآل؛ ولأن استخدامهن وامتهانهن إنما يكون عندما يكن نساء، فعبر عن البنات بالنساء لما ذكر، واستحياؤهن ليس بعذاب ولكنه يؤول إلى العذاب – أي: إلى إرهاقهن في أعمال شاقة([[102]](#footnote-102)).

# الموضع الحادي عشر

قوله تعالى: ﴿ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﴾ ([[103]](#footnote-103)). هذه الآية بظاهرها تفيد أن بني إسرائيل قتلوا بعض الرسل، ونظيرها قوله تعالی: ﴿ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﴾([[104]](#footnote-104)). وقوله: ﴿ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﴾([[105]](#footnote-105)) وقد جاء في آيات أخرى أن الرسل منتصرون، نحو قوله : ﴿ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥﳦ ﴾([[106]](#footnote-106)) وقوله: ﴿ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﴾([[107]](#footnote-107)) وقوله: ﴿ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﴾([[108]](#footnote-108)) فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

الرسل قسمان : قسم أمر بالقتال في سبيل الله، فقاتل وانتصر وتمت له الغلبة، كسیدنا محمد ق، وداود - عليه السلام -، قال الله تعالی: ﴿ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﴾([[109]](#footnote-109)). وقسم أمر بالصبر والكف عن الناس، وهؤلاء هم الذين قتلوا ليرفع الله من درجاتهم. ([[110]](#footnote-110)). وبذلك ينتفي إيهام التعارض .. وقوله ﴿ ﲲ ﲳ ﴾ بصيغة المضارع لاستحضار الصورة الفظيعة.

# الموضع الثاني عشر

قوله تعالی: ﴿ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﴾ ([[111]](#footnote-111))

الاستفهام في الآية إنكاري - ومعناه النفي - أي لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله، وقد جاءت آيات أخر تفيد خلاف ذلك كقوله تعالى: ﴿ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﴾([[112]](#footnote-112)) وقوله: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋﱌ ﴾([[113]](#footnote-113))، وقوله: ﴿ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﴾([[114]](#footnote-114)). فكيف التوفيق بين هذه الآيات؟. للتوفيق بين الآيات المذكورة ، وإزالة ما يوهم التعارض نقول:

**أولا :** تخصيص كل موضع - بمعنی صلته . والمعنى لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذباً، وإذا تخصصت الآيات بصلاتها زال الإيهام.

**ثانيا :** إن التخصيص بالنسبة إلى السبق - أي لمّا . لم يسبقهم أحد إلى هذا الظلم حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم سالكاً طريقهم.

**ثالثا :** ما قاله أبو حيان ما حاصله - أن نفي التفضيل لا يستلزم نفي المساواة، فلم يكن أحدٌ ممن وصف بذلك يزيد على الآخر؛ لأنهم يتساوون في الأظلمية، فيصير المعنى لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله ، وممن افترى على الله كذبة ، ومن كذب بآيات الله. ومن ثم فلا إشكال في تساوي هؤلاء في الأظلمية، وأيضا فلا دلالة على أن أحدهم أظلم من الآخر، فكلهم متساوون في الظلم كلٌ حسبما اقترف([[115]](#footnote-115)).

والآية كما يقول ابن عاشور في التحرير والتنوير: نازلة في مشركي العرب كما في رواية عطاء عن ابن عباس، وهي تشير إلى منع أهل مكة النبي ق والمسلمين من دخول مكة، كما جاء في حديث سعد بن معاذ حين دخل مكة خفية، وقال أبو جهل - ألا - أراك تطوف بالبيت آمناً وقد آويتم الصباء. وتكرر ذلك عام الحديبية، ولما كان الاستفهام الإنكاري في معنى النفي صار الكلام من وقوع النكرة في سياق النفي، فلذلك فسر بمعنى لا أحد أظلم([[116]](#footnote-116)). وإنما كانوا أظلم الناس؛ لأنهم منعوا المسلمين دخول المسجد الحرام وهم أحق الناس به، وجمع المساجد للتعظيم - أو لتعدد أماكن العبادة - كمقام إبراهيم. والحطيم والخيف والمشعر الحرام ونحوها. والمراد من المنع - منع العبادة في أوقاتها الخاصة بها كالطواف والجماعة .

# الموضع الثالث عشر

قوله تعالى:﴿ﲄ ﲅ ﲆﲇ ﴾([[117]](#footnote-117))وقوله تعالى:﴿ ﲃ ﲄ ﲅ﴾([[118]](#footnote-118)) ووجه الإيهام هنا أنه تعالى أفرد في هذه الآية المشرق والمغرب .. وثناهما في سورة الرحمن في قوله: ﴿ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﴾([[119]](#footnote-119)).. وجمعهما في سورة المعارج.. في قوله: ﴿ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﴾ ([[120]](#footnote-120))وجمع المشارق في سورة الصافات في قوله: ﴿ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ﴾([[121]](#footnote-121)) فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

للتوفيق وإزالة إيهام التعارض نقول: إن المراد من قوله تعالی ﴿ﲄ ﲅ ﲆﲇ ﴾.. هو جنس المشرق. وجنس المغرب فهو صادق على كل مشرق من مشارق الشمس، وعلى كل مغرب من مغاربها، عدد أيام السنة شروقاً وغروباً .. كما ورد معنى هذا عن قتادة والسدي ومجاهد([[122]](#footnote-122)).

وقال الإمام أحمد : (أما قوله : ﴿ ﲃ ﲄ ﲅ ﴾ فهذا اليوم الذي يستوي فيه الليل والنهار ، أقسم الله بمشرقه ومغربه.

وأما قوله : ﴿ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﴾ فهذا أطول يوم في السنة، وأقصر يوم في السنة، أقسم الله بمشرقهما ومغربهما، وأما قوله :﴿ ﳪ ﳫ ﳬ ﴾ فهو مشارق السنة ، ومغاربها ..)([[123]](#footnote-123)).

يقول ابن عاشور : «الآية تسلية للمؤمنين على خروجهم من مكة. ونكاية للمشركين لابتهاجهم بخروج المؤمنين من مكة .. وانفرادهم بها.. فبين الله تعالى أن الأرض كلها لله تعالى، وأنها ما تفاضل جهاتها إلا بكونها مظنة للتقرب إليه تعالى» ([[124]](#footnote-124)).. فالمراد من المشرق والمغرب في الآية تعمیم جهات الأرض.. وتقديم الجار والمجرور للاختصاص.

# الموضع الرابع عشر

قوله تعالى: ﴿ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﴾([[125]](#footnote-125)) تدل هذه الآيـة بظاهـرها علـى أن الكفـار لا عقـول لهـم أصلا؛ لأن قوله: ﴿ ﱕ ﴾ نكـرة.. وهـي في سـياق النفـي تفيـد العمـوم كمـا هـو معـروف لغــة .. وقـد أفادت آيات أخرى أن الكفار لهم عقول يعقلون بها في الدنيا كقوله تعالي:   
﴿ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ﴾([[126]](#footnote-126)) كما أنه في الواقع الذي نعيشه نرى أن لهم عقولاً في شتى نواحي الحياة .. في الاختراعات وكل الأعمال الدنيوية .. فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

إن الكفار يعقلون كل شيء من أمور الدنيا .. يعقلون أمور الزراعة والصناعة ويخترعون الاختراعات ووصلوا القمر.. ولكنهم عمي بصيرة عن أمور الآخرة.. فلا يستعملون عقولهم فيما يتعلق بها .. وهم كما قال الله تعالى: ﴿ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﴾ ([[127]](#footnote-127)). والآية ذم للذین أبوا أن يتبعوا ما أنزل الله ([[128]](#footnote-128)) .

# الموضع الخامس عشر

قوله تعالى: ﴿ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ﴾([[129]](#footnote-129)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن الله لا يكلم الكفار يوم القيامة، لأن فعل ﴿ ﲫ ﲬ ﴾ واقع في سياق النفي وذلك مفيد للعموم كما تقرر. وقد جاءت آيات أخر تفيد أن الله يكلم الكفار يوم القيامة كقوله تعالى: ﴿ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﴾([[130]](#footnote-130)) ولإزالة إيهام التعارض بين الآيات نقول:

تتلخص الإجابة في أمرين: **الأمر الأول** : أن الكلام المنفي هو كلام الرضى من الله لهم، وأما الكلام الذي فيه توبيخ وتقريع فواقع؛ لأنه نوع من العذاب، وذلك غير داخل في قوله ﴿ ﲫ ﲬ ﴾ .

**الأمر الثاني** : أن الذي يكلمهم الملائكة بإذن من الله وأمره ([[131]](#footnote-131)) والأول أصح.

يقول ابن عاشور في التحرير والتنوير: قوله: ﴿ ﲫ ﲬ ﲭ ﴾ نفي للكلام، والمراد به لازم معناه وهو الكناية عن الغضب، فالمراد نفي كلام التكريم فلا ينافي قوله: ﴿ ﱆ ﱇ ﱈ ﴾ ([[132]](#footnote-132)) فالآية كناية عن ذمهم. ويقول الألوسي کلاماً قريباً من هذا، فيقول : ﴿ ﲫ ﲬ ﴾ أي كلام رحمة، كما قال الحسن فلا ينافي سؤاله سبحانه إياهم، أو لا يكلمهم أصلاً لمزيد غضبه -جل وعلا- والسؤال بواسطة الملائكة([[133]](#footnote-133)).

# الموضع السادس عشر

قوله تعالى: ﴿ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﴾ ([[134]](#footnote-134)). تدل هذه الآية بظاهرها - على أنه لا يكره أحد على الدخول في الإسلام.. ونظيرها قوله تعالى: ﴿ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﴾([[135]](#footnote-135)) وقوله تعالى: ﴿ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒﲓ ﴾([[136]](#footnote-136)) .

وقد جاءت آيات كثيرة تفيد إكراه الكفار على الدخول في الإسلام كقوله تعالى:﴿ ﱋ ﱌ ﱍﱎ ﴾([[137]](#footnote-137)) وقوله: ﴿ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﴾([[138]](#footnote-138)) أي شرك. ويعاضد تلك الآيات وتفسيرها الحديث الصحيح «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله .. » الحديث ([[139]](#footnote-139)) فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

لإزالة ما يوهم التعارض، وللتوفيق بين الآيات نقول: لا تعارض بين هذه الآيات ولا غيرها، فقوله تعالى: ﴿ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑﳒ ﴾ في خصوص أهل الكتاب على اختلاف عقائدهم، والمعنى أنهم قبل قتالهم لا يكرهون على الدين مطلقاً وبعد قتالهم يخيرون بين الجزية والقتال والإسلام. وقد أخرج ابن جرير الطبري عن ابن عباس قال : « نزلت - لا إكراه في الدين - في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف، يقال له : الحصين، كان له ابنان نصرانيان وكان هو مسلمًا فقال للنبي ق : ألا استكرههما فإنهما قد أبيا إلا النصرانية فأنزل الله فيه ذلك([[140]](#footnote-140)).

ومما يدل على أن الآية في أهل الكتاب ما رواه أبو داود، وابن أبي حاتم، والنسائي، وابن حبان، وابن جرير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده - فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار .. فقالوا: لا ندع أبناءنا .. فأنزل الله: ﴿ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑﳒ ﴾([[141]](#footnote-141)).. والمقلاة التي لا يعيش لها ولد .. وفي المثل أحر من دمع المقلاة. وأخرج ابن جرير عن الضحاك .. في قوله: ﴿ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑﳒ ﴾. قال: أمر رسول الله ق أن يقاتل جزيرة العرب من أهل الأوثان فلم يقبل منهم إلا لا إله إلا الله أو السيف، ثم أمر فيمن سواهم أن يقبل منهم الجزية فقال : ﴿ﳎ ﳏ ﳐ ﳑﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗﳘ ﴾ ([[142]](#footnote-142)).

فهذه النقول وغيرها تدل على أن ﴿ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑﳒ ﴾ هي في خصوص أهل الكتاب المعطين للجزية ومن في حكمهم .. ولا يرد على ذلك أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ لأن التخصيص فيها عرف بالنقل عن علماء التفسير لا بمطلق خصوص السبب ، ومما يدل على الخصوص أنه ثبت في الصحيح «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل«([[143]](#footnote-143)).

**أمر ثان** : أنها منسوخة بآيات القتال كقوله تعالى: ﴿ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﴾([[144]](#footnote-144)) ومعلوم أن سورة البقرة من أول ما نزل بالمدينة وسورة براءة من آخر ما نزل بها .. والقول بالنسخ مروي عن زيد بن أسلم وغيره([[145]](#footnote-145)).. وعلى كل حال فآيات السيف نزلت بعد نزول سورة البقرة .. والمتأخر أولى من المتقدم([[146]](#footnote-146)).

وأحسن الأقوال : أن الإسلام لا يكره الأفراد على اعتناق عقيدته ، وإن كان يحارب أنظمة الكفر ليكسر الحواجز، ويذهب الموانع عن الأفراد، ثم يخيّر كل فرد وما يختار من العقائد، فإن شاء آمن وأسلم سقطت عنه الجزية، وإن بقي على عقيدته دفع الجزية عن يد وهو صاغر([[147]](#footnote-147)).

# الموضع السابع عشر

قوله تعالى: ﴿ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸﱹ ﴾([[148]](#footnote-148)) تدل هذه الآية بظاهرها أن الإنسان محاسب على خواطر نفسه ومؤاخذ بها.. مع أنه لا قدرة له على دفعها.. وقد جاءت آيات أخرى تفيد أن الإنسان لا يكلف إلا بما يطيق، كقوله تعالى في ذات السورة: ﴿ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫﲬ ﴾ ([[149]](#footnote-149)).. الآية، وقد نزلت هذه الآية عندما فزع أصحاب رسول الله ق عند نزول الآية الأولى.. وقالوا: كيف نتحكم في خواطر أنفسنا فنزلت آية: ﴿ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫﲬ ﴾([[150]](#footnote-150)).. وقال عليه الصلاة والسلام ، « إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت بها أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»([[151]](#footnote-151)).. ولقوله تعالى: ﴿ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋﱌ﴾([[152]](#footnote-152)).. والآية الأولى على ذلك منسوخة ، فقد أخرج البخاري عن مروان الأصغر عن رجل من أصحاب رسول الله ق ، وهو ابن عمر أنها قد نسخت ﴿ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﴾ قد نسختها الآية التي بعدها([[153]](#footnote-153)) .. وهناك من يقول: إن الآية محكمة.. والمراد من النسخ البيان وإيضاح المراد - كأنه قيل: كيف يحمل ما في أنفسكم على ما يعم الوساوس الضرورية .. وهو يستلزم التكليف بما ليس في الوسع، والله لا يكلف نفسا إلا وسعها([[154]](#footnote-154)). والراجح، أن الآية الأولى منسوخة على ما جاء في حديث أخرجه مسلم وأحمد عن أبي هريرة أنه لما نزلت ﴿ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﴾ جثى أصحاب رسول الله ق على الركب وقالوا یا رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة، والصوم، والجهاد، والصدقة . وقد أنزل الله تعالى عليك هذه الآية ولا نطيقها. فقال رسول الله ق : «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا : ﴿ ﲞ ﲟﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﴾ فلما اقترأها القوم وزلت بها ألسنتهم أنزل الله تعالى في إثرها ﴿ ﲇ ﲈ ﴾ .. الآية فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالی ، فأنزل سبحانه ﴿ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫﲬ ﴾ إلخ([[155]](#footnote-155)) وصح مثل ذلك عن علي - کرم الله تعالى وجهه - وابن عباس، وابن مسعود، وعائشة - رضي الله عنهم » ([[156]](#footnote-156)) .

# 

# سورة آل عمران - الموضع الثامن عشر

قوله تعالى: ﴿ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓﲔ ﴾ ([[157]](#footnote-157)). أفادت هذه الآية الكريمة بظاهرها أن القرآن الكريم منه المحكم، ومنه المتشابه .. علما بأنه جاءت آيات أخرى تفيد أنه كله محکم.. وأنه كله متشابه وذلك في قوله: ﴿ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﴾([[158]](#footnote-158)) فهذه الآية تدل على أنه كله محکم، وجاء ما يدل على أنه كله متشابه في قوله تعالى: ﴿ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ﴾([[159]](#footnote-159)) .

فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟ لإزالة هذا الإيهام .. وللتوفيق بين الآيات.

نقول: إن معنی کونه محكماً، أن أي القرآن - في غاية الإحكام والإتقان والسبك في ألفاظه ومعانيه وإعجازه، فأخباره صدق، وأحكامه غاية في العدل، ليس بينها متناقضات ولا خلل، لا في الألفاظ ولا في المعاني، لقوله: ﴿ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﴾ ([[160]](#footnote-160)) ولقوله: ﴿ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝﳞ ﴾([[161]](#footnote-161)). ومعنی كونه متشابهاً. أي أن آياته يشبه بعضها بعضا في الحسن والصدق والجمال والكمال والإعجاز والسلامة من جميع العيوب قال تعالى: ﴿ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﴾ ([[162]](#footnote-162)) وقال: ﴿ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﴾([[163]](#footnote-163)) ومعنی کونه بعضه محکم وبعضه متشابه .. أن المحكم كله واضح المعنى لكل الناس، العالم وغير العالم، بل ربما غير المسلم كقوله: ﴿ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ﴾([[164]](#footnote-164)) وقوله: ﴿ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌﲍ ﲎ ﲏ ﴾ ([[165]](#footnote-165))، والمتشابه ما خفي علمه على غير الراسخين في العلم. بناء على أن الواو عاطفة، أو هو ما استأثر الله تعالی بعلمه، كالحروف المقطعة في أول السور، وذلك بناء على أن الواو في قوله: ﴿ ﲩ ﲪ ﲫ ﴾ ([[166]](#footnote-166)) استئنافية لا عاطفة([[167]](#footnote-167)).

**وخلاصة القول:** أنه لا تعارض إطلاقا بین کون القرآن كله محکماً. أو كله متشابها أو بعضه محكمًا وبعضه متشابهاً.

ولابن قتيبة كلام حول المتشابه نذكر خلاصته لتعم الفائدة، وهو أن المراد من إنزال المتشابه أن القرآن نزل بألفاظ العرب، ومعانيها ومذاهبها، في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض المعاني، حتى لا يظهر عليه - أي يطلع عليه ويعرفه إلا اللقن، أي سريع الفهم - وإظهار بعضها، وضرب الأمثال لما خفي. ودلالة ذلك قوله:﴿ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ﴾([[168]](#footnote-168)) وقوله تعالى: ﴿ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﴾([[169]](#footnote-169))، فلو كان القرآن كله ظاهرًا مكشوفًا، حتى يستوي في معرفة الغرض منه العالم والجاهل؛ لبطل التفاضل بين الناس، وسقطت المحنة، وماتت الخواطر، وتعطل الجهاد، ومع الحاجة تقع الفكرة، والحاجة تفتق الحيلة كما يقولون. ومع الكفاية يقع العجز والبلادة .. وقالوا : عيب الغنى أنه يورث البله .. وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة. وكل علم من العلوم منه الجلي.. ومنه الخفي، ليرتقي المتعلم رتبة بعد رتبة حتى يبلغ منتهاه ويدرك أقصاه . ولتكون للعالم فضيلة النظر.. وحسن الاستخراج ولتقع المثوبة من الله على حسن العناية .. فلو كان كل علم شيئاً واحداً، لم يكن عالم ولا متعلم. ولا خفي ولا جلي ؛ لأن فضائل الأشياء تعرف بأضدادها.. فلا يعرف الحلو إلا بالمر.. والباطن إلا بالظاهر . والعافية إلا بالمرض.. وهكذا. ومن هذا قول الرسول ق: **« تجدون الناس كإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة»** ([[170]](#footnote-170))، وقوله : **«والكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة »** ([[171]](#footnote-171)). ومن هذا كله نعلم أنه لا تعارض بين الآيات سالفة الذكر بين المحكم والمتشابه .. والقرآن منزه عن التعارض بين آياته، والمتشابه كان يعلمه رسول الله ق .. ولا يتعارض هذا مع قوله تعالى: ﴿ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧﲨ ﴾([[172]](#footnote-172)) وإذا جاز ذلك .. جاز أن يعلمه الربانيون من صحابته.. فقد علم ق التفسير.. ودعا لابن عباس بقوله: « اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل» ([[173]](#footnote-173))، وروي عن ابن عباس قوله : «كل القرآن أعلمه إلا أربعا ۔ غسلين - وحنانا ۔ والأواه – والرقیم ([[174]](#footnote-174))، ثم علم بعد ذلك ، وأصل التشابه ، أن يشبه اللفظ في الظاهر.. والمعنيان مختلفان. قال تعالى في وصف ثمر الجنة ﴿ ﱛ ﱜ ﱝﱞ ﴾ ([[175]](#footnote-175))، أي متفق المناظر مختلف الطعوم، وقوله تعالی: ﴿ ﳅ ﳆﳇ ﴾([[176]](#footnote-176)) أي يشبه بعضها بعضاً في القسوة والكفر([[177]](#footnote-177))..

**وخلاصة القول :** أنه لا تعارض بين المحكم والمتشابه، وقد ذهب الأحناف كما يقول الألوسي، إلى أن المحكم الواضح الدلالة، الظاهر الذي لا يحتمل النسخ، والمتشابه الخفي، الذي لا يدرك معناه عقلاً ولا نقلاً .. وهو ما استأثر الله تعالی بعلمه كقيام الساعة والحروف المقطعة في أوائل السور([[178]](#footnote-178)). وعلى ذلك أيضا يمتنع التعارض بين الآيات.

# الموضع التاسع عشر

قوله تعالى :﴿ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ﴾ ([[179]](#footnote-179)). تفيد هذه الآية الكريمة بظاهرها وفاة عيسى ، عليه السلام، .. وقد جاء في بعض الآيات ما يدل على خلاف ذلك، كقوله تعالى في سورة النساء: ﴿ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉﲊ ﴾([[180]](#footnote-180))، وقوله: ﴿ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘﲙ ﴾([[181]](#footnote-181))، وقد فسر ابن عباس وأبو هريرة والعلماء من بعدهم قوله : ﴿ﲗ ﲘ﴾ ، أي قبل موت عیسی علیه السلام فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

نقول: قوله تعالى: ﴿ ﱗ ﱘ ﴾ يفيد يقيناً الوفاة ، لكن لا يفيد تعيين الوقت، أو أن ذلك اليوم قد مضى وعطف قوله: ﴿ ﱙ ﱚ ﴾ على قوله:   
﴿ ﱘ ﴾ لا دليل فيه على الوفاة، لقول جمهور العلماء وأهل اللسان العربي: إن الواو - لا تقتضي ترتيباً ولا جمعًا - وإنما هي تفيد مطلق التشريك خلافاً لمن قال: إنها تفيد الترتيب .. وقول رسول الله ق : **« أبدأ بما بدأ الله به»** ([[182]](#footnote-182)) یعني الصفا، لا دليل فيه على اقتضائها الترتيب، وبيان ذلك ما قاله الفهري، وذكره عنه صاحب الضياء اللامع ، وهو أنها كما أنها، أي الواو لا تقتضي الترتيب ولا المعية.. فكذلك لا تقتضي المنع منهما، فقد يكون العطف بها مع قصد الاهتمام بالأول، كقوله: ﴿ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺﱻ ﴾([[183]](#footnote-183)). وبدليل الحديث: « أبدأ بما بدأ الله به» ... وقد يراد بها المعية، كقوله تعالى: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ﴾([[184]](#footnote-184))، وقوله: ﴿ ﲣ ﲤ ﲥ ﴾([[185]](#footnote-185)) .. ولكن لا تحمل على الترتيب.. ولا على المعية .. إلا بدلیل منفصل.

ثانياً : قوله: ﴿ ﱗ ﱘ ﴾ أي منيمك، ﴿ ﱙ ﱚ ﴾ أي في تلك النومة، وقد جاء في القرآن إطلاق الوفاة على النوم، في قوله: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﴾([[186]](#footnote-186))، وقوله تعالى: ﴿ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠﱡ ﴾([[187]](#footnote-187)) وذكر ابن كثير ذلك مستدلا بهاتين الآيتين .. وبقوله ق : «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا »([[188]](#footnote-188)).

ثالثاً : قوله: ﴿ ﱗ ﱘ ﴾ اسم فاعل توفاه إذا قبضه وحازه إليه، ومن ذلك قولهم: توفى فلان دينه، إذا قبضه إليه، وعلى ذلك فيكون معنی ﴿ﱘ﴾ على هذا؛ قابضك منهم إليَّ حيًّا. وقد اختار ابن جرير هذا القول ([[189]](#footnote-189)) .

ويلخص الألوسي المسألة قائلاً: أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : هذا من المقدم والمؤخر، أي رافعك إليَّ ومتوفيك، وهذا التأويل اقتضاه مخالفة ظاهر الآية للمشهور، المصرح به في آية النساء، وفي قوله عليه الصلاة والسلام : «إن عيسى لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة» . أو أن الكلام كناية عن عصمته من الأعداء، وما هم بصدده من الفتك به عليه السلام ، أو أن المراد آخذك بروحك وببدنك وافياً، فيكون قوله: ﴿ ﱙ ﱚ ﴾ كالمفسر لما قبله([[190]](#footnote-190))ويقول القرطبي: إن الله تعالی رفعه من غير وفاة ولا نوم، وهو اختيار الطبري والرواية الصحيحة عن ابن عباس([[191]](#footnote-191)).. وعلى كل تأويل.. فلا منافاة بين الآيات.

# الموضع العشرون

قوله تعالى: ﴿ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﴾([[192]](#footnote-192)). أفادت هذه الآية الكريمة .. وأمثالها في القرآن الكريم أن إبراهيم عليه السلام لم يكن مشركًا يوماً ما، لأن نفي الكون الماضي في قوله:   
﴿ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﴾ يدل على استغراق النفي لجميع الزمن الماضي، وقد جاء في موضع آخر ما يوهم خلاف ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﴾([[193]](#footnote-193)) وقوله: ﴿ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠﱡ ﴾([[194]](#footnote-194)). ومن ظن ربوبية غير الله فقد أشرك بالله .. فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

لإزالة ما يوهم التعارض، وللتوفيق بين هذه الآيات نقول : إن إبراهيم في هذا كان مناظرًا لقومه، لا ناظرًا، ومقصوده جدلي بحت؛ ليفحم بذلك خصمه، فقد جاراهم بحسب زعمهم، فلو أنكر عليهم من أول الأمر ما يعتقدون لكذبوه، وقوله تعالی: ﴿ ﲢ ﲣﲤ ﴾([[195]](#footnote-195)) تفيد أنه عليه السلام كان مناظرًا . أما قوله:   
﴿ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﴾([[196]](#footnote-196)) فذلك من باب التواضع واللجوء إلى الله.

كقوله: ﴿ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﴾ ([[197]](#footnote-197)) وقوله: ﴿ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﴾([[198]](#footnote-198)). كما أن القرآن شهد ببراءة إبراهيم عليه السلام، حيث يقول في آخر الآيات ﴿ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﴾([[199]](#footnote-199)). ولم يظن إبراهيم أبدًا ربوبية الكواكب؛ لأن نصوص القرآن تبطل هذا الظن لقوله تعالی : ﴿ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﴾ ([[200]](#footnote-200))وقوله تعالى: ﴿ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﴾ ([[201]](#footnote-201))وقد رد ابن کثیر علی ابن جرير الطبري، ما ذكره عن هذه الآيات وأمثالها([[202]](#footnote-202)).. والأحاديث دالة على مقتضى القول الصحيح كحدیث « كل مولود يولد على الفطرة .. » ([[203]](#footnote-203)) کما فندت الآيات مزاعم العرب واليهود. أنهم على ملة إبراهيم([[204]](#footnote-204)).. وبينت أن إبراهيم ما كان يهوديًا، ولا نصرانيًا، ولا مشركًا، وإنما كان حنيفا مسلمًا. وكيف تكون اليهودية والنصرانية من الحنيفية؟ مع خلوها عن فريضة الحج، وقد فرضه الإسلام على المستطيع، والإسلام فقط هو الحنيفية، فإبراهيم كان مسلما وقوله: ﴿ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﴾ ([[205]](#footnote-205))يدل على أن إبراهيم جاء بالتوحيد، وأعلنه إعلاناً، لم يترك للشرك مسلكاً إلى نفوس الغافلين، وأقام الكعبة أول بيت وضع للناس، وأعلن تمام العبودية لله بقوله: ﴿ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ﴾ ([[206]](#footnote-206))وأخلص العمل والقول الله، فقال: ﴿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎﳏ ﴾([[207]](#footnote-207)) فلم يكن هناك تعارض قط بين الآيات .

# الموضع الحادي والعشرون

قوله تعالى: ﴿ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﴾([[208]](#footnote-208)). أفادت هذه الآية بظاهرها أن المرتدين بعد إيمانهم المزدادین کفراً؛ لن تقبل توبتهم إذا تابوا، لأنه عبر ب «لن ، الدالة على نفي الفعل في المستقبل.. وقد جاءت آيات أخرى تدل على أن الله يقبل التوبة من عباده؛ إذا تابوا قبل حضور الموت، وقبل طلوع الشمس من مغربها، من هذه الآيات قوله: ﴿ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﴾ ([[209]](#footnote-209))وقوله: ﴿ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﴾([[210]](#footnote-210)) وغير ذلك. وصرحت الآیات بدخول المرتدين في قبول التوبة في قوله: ﴿ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﴾ إلى قوله : ﴿ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﴾([[211]](#footnote-211)) فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

نقول ما خلاصته : المراد من قوله: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﴾ هم اليهود، كفروا برسول الله ق، وكانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأكثر، والأقرب إلى الصواب أن قوله: ﴿ ﲩ ﲪ ﲫ ﴾ يعني إذا تابوا عند حضور الموت .. بعد إصرارهم على الكفر.. حتى حضور الموت لقوله: ﴿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒﲓ ﴾ ([[212]](#footnote-212))فجعل التائب عند حضور الموت والميت على كفره سواء .. وقوله في فرعون ﴿ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﴾([[213]](#footnote-213)) وقوله: ﴿ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀﳁ ﴾([[214]](#footnote-214)). فالإطلاق الذي في هذه الآية - آية آل عمران - يقيد بقید تأخير التوبة إلى حضور الموت، وذلك لحمل المطلق على المقيد، كما هو مقرر في علم الأصول.

وخلاصة القول: أن التوبة تقبل إذا أخلص فيها صاحبها، وكانت قبل الموت وقبل آیات قیام الساعة، وأن الله يقبل توبة من تكرر منه الكفر إذا أخلص في الإنابة إلى الله، وقد قال الله تعالى: ﴿ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﴾([[215]](#footnote-215)). والمنافقون داخلون في قوله تعالى: ﴿ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﴾([[216]](#footnote-216)) فلا منافاة بين الآيات، وأن آية آل عمران لا تتعارض مع غيرها .. وهي خاصة بمن مات على الكفر أو تاب عند الغرغرة .

# الموضع الثاني والعشرون

قوله تعالى: ﴿ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﴾ ([[217]](#footnote-217)) تدل هذه الآية على التشديد البالغ في تقوى الله حق تقاته، وقد جاءت آية أخرى تدل على عدم التشديد، وهي قوله: ﴿ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﴾([[218]](#footnote-218)). وللتوفيق بين الآيات نقول : إن آية ﴿ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﴾ و ناسخة لقوله تعالى: ﴿ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﴾، وقد ذهب إلى هذا القول سعید بن جبير وغيره، كما قال ابن كثير([[219]](#footnote-219))، كما يمكن القول بأن الآية الثانية مبينة للمقصود من الآية الأولی([[220]](#footnote-220)). ويقول ابن عاشور في التحرير والتنوير: «لا نسخ بين الآيتين؛ لأن الاستطاعة هي القدرة والتقوی مقدورة للناس. فلا تعارض بين الآيتين ولا نسخ، والأرجح أن الآية الثانية ناسخة للأولى، لتفسير ابن مسعود لها أن يطاع فلا يعصى. ويشكر فلا يكفر. ويذكر فلا ينسی ورووا أن هذه الآية لما نزلت قالوا: يا رسول الله من يقوى لهذا؟ فنزل قوله تعالی: ﴿ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﴾ فنسخ هذه بناء على أن الأمر في الآيتين للوجوب وعلى اختلاف المراد من التقويين» ([[221]](#footnote-221)).

# الموضع الثالث والعشرون

قوله تعالى: ﴿ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼﱽ ﴾([[222]](#footnote-222)) . تدل هذه الآية على أن الأنصار ما كان بينهم وبين النار إلا أن يموتوا - مع أنهم كانوا أهل فترة، والله تعالى يقول: ﴿ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﴾([[223]](#footnote-223)) .. وقوله ﴿ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸﱹ ﴾ ([[224]](#footnote-224)) وقد بين الله تعالى هذه الحجة بقوله في سورة طه: ﴿ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﴾([[225]](#footnote-225))أي هلا أرسلت إلينا رسولاً لنعمل بكتابك وغير ذلك من الآيات .. فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

نقول : بعد بعثة رسولنا قلم يبق هناك عذر لأحد علم ببعثته، فكل من لم يؤمن به ق، وقد علم ببعثته، ومات على ذلك فليس له إلا النار، لقوله تعالى:   
ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢﲣ ﴾([[226]](#footnote-226)) وما يجاب به من البعض من أنه عندهم بقية من إنذار الرسل الماضين فذلك باطل، لأن نصوص القرآن مصرحة بأنهم لم يأتهم نذیر كقوله تعالى: ﴿ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﴾([[227]](#footnote-227)). وغير ذلك من الآيات، ومن ثم فلا تعارض ولا إيهام بين الآيات. والآية امتنان على الأنصار بالإيمان بعد الكفر، لعلمهم بدخول الكفرة النار ، وقد علموا أنهم كانوا على شفاها بدليل الضمير في منها ﴿ ﱻ ﱼﱽ ﴾ أي من النار.

# الموضع الرابع والعشرون

قوله تعالى: ﴿ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔﱕ ﴾ ([[228]](#footnote-228)). وقد جاء في آية أخرى وصفه تعالى لهم بالعزة في قوله تعالى: ﴿ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﴾ ([[229]](#footnote-229)). والعزة والذلة متنافيان فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

نقول: وصفهم بالعزة يرجع لكثرتهم عدداً وعدةً، كما حدث في غزوة بني المصطلق .. والعرب يفخرون بذلك، وهذا ما جعل أحد الصحابة يقول قبيل غزوة حنين : لن نهزم اليوم من قلة([[230]](#footnote-230)). وكان عددهم أكثر من اثني عشر ألفاً، ووصفهم بالذلة يرجع لقلتهم عدداً وعدةً، كما كانوا في غزوة بدر .. رغم انتصارهم فيها، ويمكن الجمع بينهما باعتبارین، باعتبار حال المسلمين تكون الذلة، وباعتبار النصر لهم تكون العزة ، يشير إلى هذا قوله تعالی: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﴾ ([[231]](#footnote-231)) فالذلة باعتبار، والنصر باعتبار والجهة منفكة([[232]](#footnote-232)). يقول أبو السعود في تفسيره: «وقال: ﴿ﱔ﴾ جمع ذليل، وإنما جمع جمع قلة إيذاناً باتصافهم حينئذ بوصفي القلة والذلة، حيث كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر، وكان ضعف حالهم في الغاية»([[233]](#footnote-233)). ويقول الألوسي : « وأذلة جمع قلة لذليل، واختير على ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم، والمراد بها عدم العدة لا الذل المعروف، فلا يشكل دخول النبي قفي هذا الخطاب، ولا مانع من المعنى المعروف على أن المراد وأنتم أذلة في أعين غيركم، وإن کنتم أعزة في أنفسكم» ([[234]](#footnote-234)). وربما يتمشى مع هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰﲱ ﴾([[235]](#footnote-235)) .

# الموضع الخامس والعشرون

قوله تعالى: ﴿ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋﲌ ﲍ ﲎ ﴾([[236]](#footnote-236)). تدل هذه الآية بظاهرها على أن الشهداء أحياء غير أموات .. وقد قال في آية أخرى لرسول الله وهو أفضل من كل الشهداء ﴿ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﴾([[237]](#footnote-237)) وذلك يوهم أن الشهداء أعلى درجة من النبي ق، ودفعاً لهذا الإيهام نقول : الشهداء يموتون الموتة الدنيوية، فتورث أموالهم وتنکح نساؤهم، وهذه الموتة يموتها رسول الله ق. وهي التي أخبر بها ، والشهداء بموتهم يكون لا تعلق لهم بالدنيا، وقد ثبت أن أرواحهم تكون في جوف طيور خضر تسرح في الجنة، حيث شاءت، وهذه منزلة ([[238]](#footnote-238))، غير أن منزلة رسول الله ق فوق ذلك كله، فقد ثبت أنه يَرُدّ السلام على من سلم عليه ، وهذه ليست لأحد غيره، وكلا الحالتين حياة برزخية ليست معقولة لأهل الدنيا - أما في الشهداء فقد قال تعالی: ﴿ ﱌ ﱍ ﱎ ﴾ وفسرها - عليه الصلاة والسلام بأن أرواحهم تجعل في حواصل طيور خضر ترتع في الجنة، وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش فهم يتنعمون بذلك([[239]](#footnote-239)).. وقد ثبت أن روح رسول الله ق في أعلى عليين مع الرفيق الأعلى، فوق أرواح الشهداء([[240]](#footnote-240))، تتعلق بهذا البدن الشريف الذي لا تأكله الأرض، يعلم الله حقيقته، ولا يعلمها الخلق، كما قال في جنس ذلك: ﴿ﱌ ﱍ ﱎ ﴾ ([[241]](#footnote-241)). قال العلامة ابن القيم في كتابه الروح ما خلاصته: «ومعلوم بالضرورة أن جسده ق في الأرض طري مطرا، وقد سأله الصحابة: كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ فقال: إن الله حرم علی الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ([[242]](#footnote-242)) ولم يكن جسده في ضريح لما أجاب بهذا الجواب، وقد صح أنه رأی موسى يصلي في قبره ليلة الإسراء . ورآه في السماء السادسة ([[243]](#footnote-243)) فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن في القبر وإشراف عليه. وتعلق به بحيث يصلي في قبره ، ويرد سلام من يسلم عليه وهي في الرفيق الأعلى، ولا تنافي بين الأمرين، فإن شأن الأرواح غير شأن الأبدان([[244]](#footnote-244)). وبهذا يتضح أنه لا منافاة بين روح النبي وأرواح الأنبياء .

# سورة النساء - الموضع السادس والعشرون

قوله تعالى: ﴿ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌﲍ ﴾([[245]](#footnote-245)). تدل هذه الآية بظاهرها على أن العدل بين الزوجات ممكن.. وقد جاء في آية أخرى ما يدل على أنه غير ممكن، وهي قوله تعالى : ﴿ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩﱪ﴾ ([[246]](#footnote-246)). ولإزالة إيهام التعارض بين الآيتين والتوفيق بينهما.

نقول: إن العدل بين الزوجات الذي ذكر الله أنه ممكن «هو العدل في إيفاء الحقوق الشرعية في المأكل والملبس والمبيت، وما يترتب على ذلك من مساواة، فذلك ممكن بلا شك ، أما العدل الذي ذكر الله أنه غير ممكن فهو المساواة في الميل القلبي، فذلك ليس في مقدور الإنسان. فالقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء.. وقد فسر الحافظ ابن کثیر ﴿ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩﱪ ﴾ بالميل القلبي الخارج عن إرادة الإنسان([[247]](#footnote-247)).. وعندئذ يكفيه العدل في الحقوق الشرعية. وروى ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة أن آية ﴿ ﱢ ﱣ﴾ نزلت في عائشة رضي الله عنها ؛ لأن النبي ق كان يميل إليها بالطبع أكثر من غيرها([[248]](#footnote-248)). وروى الإمام أحمد وأهل السنن عن عائشة - رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله يقسم بين النساء فيعدل ثم يقول : « اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك» ، يعني القلب([[249]](#footnote-249)). ويقول أبو السعود: ومحال أن تقدروا على أن تعدلوا بينهن، بحيث لا يقع میل ما إلى جانب إحداهن في شأن من الشئون ألبتة، ولو حرصتم على إقامة العدل، ولو بالغتم في ذلك : ﴿ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﴾ أي فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور واعدلوا ما استطعتم([[250]](#footnote-250)).

# الموضع السابع والعشرون

قوله تعالى:﴿ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣﲤ ﴾([[251]](#footnote-251)). تدل هذه الآية بظاهرها على أن الإماء إذا زنين جلدن خمسين جلدة والأمر كذلك، ولكن جاءت آية أخرى تدل بعمومها على أن كل زانية تجلد مائة جلدة، وهي قوله تعالى: ﴿ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒﱓ ﴾([[252]](#footnote-252)) فما وجه التوفيق بين الآيتين؟

نقول: إن آية النساء هذه مخصصة لآية النور ؛ لأنه لا تعارض بين العام والخاص([[253]](#footnote-253)). قال ابن عاشور في التحرير والتنوير: تأول عمر وابن مسعود وابن عمر الآية، وقالوا : الإحصان هنا الإسلام، ورأوا أن الأمة تحد في الزنا سواء كانت متزوجة أم عزبی([[254]](#footnote-254)) وإليه ذهب الأئمة الأربعة؛ بدليل ما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ق سئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن، فأوجب عليها الحد([[255]](#footnote-255)) . قال ابن شهاب : فالأمة المتزوجة محدودة بالقرآن، والأمة غير المتزوجة محدودة بالسنة([[256]](#footnote-256)). وقد دلت هذه الآية على أن حد الأمة الجلد. ومن ثم فلا تعارض.

# الموضع الثامن والعشرون

قوله تعالى: ﴿ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﴾([[257]](#footnote-257)) هذه الآية تدل بظاهرها على أن شرع من قبلنا شرع لنا، ونظيرها قوله تعالى :   
﴿ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾﲿ ﳀ ﳁﳂ ﴾([[258]](#footnote-258)). وجاءت آية أخرى تدل على خلاف ذلك، وهي قوله تعالى: ﴿ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎﲏ ﴾([[259]](#footnote-259)) فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

نقول: إن وجه الجمع بين هذه الآيات مختلف فيه، اختلافاً مبينا على الاختلاف في حكم هذه المسألة، وخلاصة ذلك أن جمهور العلماء يرى أن شرع من قبلنا إن ثبت بشرعنا فهو شرع لنا، ما لم يرد عليه ناسخ من شرعنا - لأنه ما ذكر لنا في شرعنا إلا لأجل الاعتبار والعمل ، وعلى هذا القول يكون وجه الجمع بين الآيتين أن معنى قوله: ﴿ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎﲏ ﴾ إن شرائع الرسل ربما ينسخ في بعضها حكم كان في غيرها، أو يزاد في بعضها حكم لم يكن في غيرها، فالشرعة إذًا إما بزيادة أحكام لم تكن مشروعة من قبل ، وإما بنسخ شيء كان مشروعًا من قبل، فتكون الآية لا دليل فيها على أن ما ثبت بشرعنا أنه كان شرعة لمن قبلنا، ولم ينسخ أنه ليس من شرعنا؛ لأن زيادة ما لم يكن قبل، أو نسخ ما كان من قبل، كلاهما ليس من محل النزاع، غير أن الشافعي ومن وافقه يرى: أن شرع من قبلنا ليس شرعا لنا إلا بنص من شرعنا، أنه مشروع لنا([[260]](#footnote-260)) ، وعلى هذا فوجه الجمع : أن المراد بسنن من قبلنا.. وبالهدى في قوله ﴿ ﲻ ﲼ ﲽ ﴾ أصول الدين التي هي التوحيد، لا الفروع العملية، بدليل قوله تعالى: ﴿ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎﲏ ﴾. ومن الأصول فرضية الصلاة، والزكاة، والصيام، فأصل هذه الفرائض موجود في الشرائع السابقة، بخلاف الكيفية، والصفة، فتختلف من شريعة إلى شريعة، ويرد على قول الشافعي ما جاء في البخاري أن مجاهداً سأل ابن عباس: من أين أخذت سجدة (ص) قال ابن عباس: من قوله تعالى: ﴿ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﴾، ﴿ﲻ ﲼ ﲽ ﲾﲿ ﳀ ﳁﳂ ﴾([[261]](#footnote-261)) فسجدها داود، فسجدها رسول الله ﷺ([[262]](#footnote-262))، ومعلوم أن سجود التلاوة من الفروع([[263]](#footnote-263)).

ويقول أبو السعود في تفسيره لقوله: ﴿ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ﴾: « أي من الأنبياء والصالحين لتقتدوا بهم» ([[264]](#footnote-264)) وحول قوله: ﴿ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎﲏ ﴾ يقول : « الآية كلام مستأنف جيء به لحمل أهل الكتابين من معاصري رسول الله ﷺ على الانقياد لحكمه بما أنزل عليه من القرآن الكريم، ببيان أنه هو الذي كلفوا العمل به دون غيره من الكتابين، وإنما الذين كلفوا العمل بهما من مضى قبل نسخهما من الأمم السالفة - والخطاب للناس كافة، ومفاد هذا أن القرآن ناسخ لما قبله، إلا إذا كان ما قبله فيه، وأنه لا مانع من الاقتداء بالأنبياء والصالحين السابقين، إلا إذا كان هذا العمل منسوخا([[265]](#footnote-265)). يقول ابن عاشور في التحرير والتنوير: « إن في الآية بياناً وهدى بأن هذه الأمة تفوق من قبلها في انتظام أحوالها، وأن هذه الشريعة أهدی مما قبلها، وفي قوله: ﴿ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﴾ فيه بيان لقصد إلحاق هذه الأمة بمزيا الأمم التي قبلها، والهداية إلى كليات الشرائع ومقاصدها، فإن الشرائع والتكاليف كما يقول الفخر وإن كانت مختلفة في نفسها، إلا أنها متفقة في باب المصالح.. كقوله: ﴿ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﴾ ([[266]](#footnote-266)) .

# 

# الموضع التاسع والعشرون

قوله تعالی: ﴿ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﴾([[267]](#footnote-267)) تفيد هذه الآية بظاهرها - أن الكفار لا يكتمون يوم القيامة من أخبارهم شيئاً، وقد جاءت آيات أخرى تدل على خلاف ذلك، كقوله تعالى: ﴿ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ﴾([[268]](#footnote-268))، وقوله تعالی : ﴿ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤﱥ ﴾([[269]](#footnote-269)). وغير ذلك، فما وجه الجمع بين هذه الآيات؟

نقول : إن ابن عباس سئل عن قوله تعالى: ﴿ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﴾ مع قوله:﴿ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﴾ فقال : هو ألسنتهم تقول: ﴿ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ﴾ فيختم الله على أفواههم، وتشهد أيديهم، وأرجلهم، بما كانوا يعملون([[270]](#footnote-270))، فكتم الحق باعتبار اللسان، وعدمه باعتبار الأيدي والأرجل . ويشير إلى هذا الجمع قوله: ﴿ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ... ﴾([[271]](#footnote-271)). الآية .

وقال الإمام أحمد : ( أما قوله : ﴿ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﴾ ، وذلك أن هؤلاء المشركين إذا رأوا ما يتجاوز الله عن أهل التوحيد، يقول بعضهم لبعض إذا سألنا نقول: لم نكن مشركين، فلما جمعهم الله، وجمع أصنامهم، وقال: ﴿ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﴾([[272]](#footnote-272)) قال الله :﴿ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﴾ . فلما كتموا الشرك، ختم الله على أفواههم، وأنطق الجوارح فنطقت بذلك، فذلك قولهم:﴿ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ﴾([[273]](#footnote-273)). فأخبر الله عز وجل عن الجوارح حين شهدت)([[274]](#footnote-274)). وبذا يرتفع الإيهام ويتم التوفيق .

# الموضع الثلاثون

قوله تعالى: ﴿ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈﲉ ﴾ ([[275]](#footnote-275))تدل هذه الآية بظاهرها على أن الجلود التي عصت قد احترقت، وأبدلهم جلوداً غيرها؟ فكيف الله يعذب جلوداً لم تذنب حين يقول :﴿ ﲄ ﲅ ﲆ ﴾؟.

يقول الإمام أحمد: (إن قول الله تعالى: ﴿ ﲄ ﲅ ﲆ ﴾ ليس معنی جلوداً غير جلودهم، وإنما يعني بدلناهم جلوداً غيرها، تبديلها تجديدها، لأن جلودهم إذا نضجت، جددها الله، وذلك لأن القرآن فيه خاص وعام، ووجوه كثيرة وخواطر يعلمها العلماء )([[276]](#footnote-276)).

كذلك فقد أثبت العلم أن الجلد وسيلة للإحساس([[277]](#footnote-277))، بمعنى أنه لو فقد المرء جلده فإن إحساسه يضعف أو ينعدم .

والذوق في الآية الكريمة ليس للجلود بل لأصحابها، فتبديلها سواء أكان تبديلاً مطلقا، أو تجديدًا، لا يجعلها تنفك عن صاحبها، فالأعضاء الحية تنقل من فرد لآخر كالكلى، وهي عندما تنقل للثاني تصير في جسده عضواً، تحس هي بما يحس، ويحس هو بما تحس. وهذا لا يمنع من إحساس باطن الجسم بما يعتريه من أمراض في ذاته لا تنقل إليه بواسطة الجلد فليتدبر أولو الأبصار.

# الموضع الحادي والثلاثون

قوله: ﴿ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ..ﳅ﴾ ([[278]](#footnote-278)) الآية، وقال تعالى: ﴿ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠﳡ ﴾ ([[279]](#footnote-279)) فما وجه التوفيق بين الآيتين؟

نقول: إن معنى قوله: ﴿ ﱤ ﱥ ﱦ ﴾ أي مطر ورزق، يقولوا هذا من عند الله، وإن تصبهم سيئة من فقر ومرض وقحط يقولوا: هذا من عندك، أي من شؤمك يا محمد، وشؤم ما جئت به، قل لهم كل ذلك من الله، فبيده مقادير كل شيء، من خير وشر، فهو أخبر بعباده، وبما يصلحهم([[280]](#footnote-280)).

يقول أبن عطية : « والخطاب في الآية للنبي ق وغيره داخل في المعنى – وقيل: الخطاب للمرء على الجملة» ([[281]](#footnote-281)) يقول ابن عباس : ومعنى هذه الآية القطع واستئناف الإخبار من الله تعالى، بأن الحسنة منه وبفضله، والسيئة من الإنسان بإذنابه، وهي من الله : بالخلق والاختراع ، ومن ذلك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما نزلت ﴿ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﴾([[282]](#footnote-282)) جزع فقال له رسول اللهق : ألست تمرض؟ ألست تسقم؟ ألست تغتم»([[283]](#footnote-283)). وقال عليه الصلاة والسلام : «ما يصيب الرجل خدشة عود، ولا عثرة قدم، ولا اختلاج عرق، إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر»([[284]](#footnote-284)).

قوله ﴿ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﴾ قال: عقوبة بذنبك يا بن آدم. ونظير هذه الآية قول الله في فرعون وقومه مع موسى : ﴿ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎﱏ ﴾ ([[285]](#footnote-285)) وقوله في قوم صالح مع صالح: ﴿ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡﱢ ﴾ ([[286]](#footnote-286))، وغير ذلك. وقوله: ﴿ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙﳚ ﴾ ولأنه هو المتفضل بكل نعمة ، وقوله : ﴿ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ﴾ أي بما هو من قبل نفسك وبما قدمت يداك .

يقول أبو السعود في تفسيره : الضمير في ﴿ ﱈ ﱉ ﴾ لليهود والمنافقين: كان الله بسط عليهم الرزق، فلما قدم رسول الله المدينة ودعاهم للإيمان وكفروا، أمسك الله عنهم بعض الإمساك، فقالوا ما قالوا فأمر ق أن يفند كذبهم، ويقول لهم كل من عند الله من خير وغيره([[287]](#footnote-287)).

# الموضع الثاني والثلاثون

قوله تعالى: ﴿ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﴾ ([[288]](#footnote-288)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن القاتل عمدًا لا توبة له .. وأنه مخلد في النار وقد جاءت آيات أخرى بخلاف ذلك منها ﴿ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞﲟ ﴾([[289]](#footnote-289)) وغيرها من الآيات. وخلاصة هذه المسألة أن القاتل عمدًا مستحلاً للقتل، قد أحل الحرام فيخلد في النار، أو أن الآية من باب التغليظ ؛ لأن الحديث ورد في الصحيحين: « يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان» ([[290]](#footnote-290)) وآية البقرة تقول: ﴿ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﴾ ([[291]](#footnote-291))فقد صرحت بأن القاتل أخ المقتول وآية الفرقان ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ..﴾ إلى قوله: ﴿ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭﱮ ﴾ ([[292]](#footnote-292))ومما يدل على صحة ما ذكرناه قصة الإسرائيلي الذي قتل مائة نفس ثم تاب، وأمة محمد أولی بذلك([[293]](#footnote-293)). ويقول أبو السعود: لا مستمسك للمعتزلة والخوارج بخلود القاتل عمداً في النار، إلا إذا استحل ذلك القتل؛ لأنها نزلت - أي الآية - في مقیس بن ضبابة الكناني، وقتله الزبير بن عياض الفهري، وقد أباح الرسول دم مقيس، ولو كان معلقاً بأستار الكعبة ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، بل قالوا : إن المراد بالخلود هنا المكث الطويل - لا – الدوام؛ لتظاهر النصوص بأن عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم، وأن الآية محمولة على التغليظ. وقصة مقيس تتلخص أنه وجد أخاه قتيلاً في بني النجار ، ولم يعرف قاتله ، فأمر له رسول الله بالدية ، فأعطوها الأنصار له مائة، فأرسل معه هذا القرشي الفهري فقتل مقيس الفهري، وأخذ الدية ورجع إلى مكة يعبد الأصنام، فأهدر الرسول دمه ونزلت فيه الآية ([[294]](#footnote-294)).

**وخلاصة القول** : أن المؤمن ما دام يموت مؤمناً لا يخلد في النار، وهو تحت عفو الله، وقد يخلف الله وعيده، ويعفو عنه، لحديث أنس رضي الله عنه - أن رسول الله ق قال : «من وعده الله تعالی علی عمله ثواباً فهو منجز له، ومن أوعده على عمله عقابا فهو بالخيار» ([[295]](#footnote-295)).

# سورة المائدة - الموضع الثالث والثلاثون

قوله تعالى: ﴿ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﴾ ([[296]](#footnote-296)). تدل هذه الآية بظاهرها وعمومها على إباحة ذبائح أهل الكتاب مطلقاً، سموا عليها غير الله أو سكتوا؛ لأن الكل داخل في طعامهم بما في ذلك ذبائحهم بإجماع المسلمين. وقد جاءت آیات أخرى تفيد أن ما سمي عليه غير الله لا يجوز أكله، وما لم يذكر اسم الله عليه لا يجوز أكله أيضًا، من ذلك قوله تعالى : ﴿ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﴾ ([[297]](#footnote-297)) وقوله: ﴿ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇﲈ ﴾([[298]](#footnote-298)) وقوله في الأنعام: ﴿ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥﲦ ﴾ ([[299]](#footnote-299)) وفي النحل ﴿ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﴾([[300]](#footnote-300)) هذه آيات فيما ذكر عليه اسم غير الله . وأما الآيات التي وردت في منع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه، فمنها ﴿ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﴾([[301]](#footnote-301)) وقوله ﴿ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﴾ ([[302]](#footnote-302)) فإنه يفهم منه عدم الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه . فما القول الفصل في هذه الآيات؟ وكيف نوفق بينها؟

للتوفيق بين الآيات، وإزالة ما يوهم التعارض نقول : تتلخص الإجابة حول مبحثين اثنين هما: الأول : في وجه الجمع بين عموم آية ﴿ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ..﴾ مع عموم الآيات المحرمة لما أهل به لغير الله، فيما إذا سمى الكتابي على ذبيحته غير الله، بأن أهلَّ بها للصليب أو عيسى أو نحو ذلك . الثاني: في وجه الجمع بين آية ﴿ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﴾.. مع قوله: ﴿ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﴾ فيما إذا لم يسم الكتابي الله ولا غيره .

وحاصل المبحث الأول كما يقول الشنقيطي : أن بين قوله تعالی: ﴿ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﴾ وبين قوله: ﴿ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﴾ عموماً وخصوصاً من وجه تنفرد آية ﴿ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﴾ في الخبز والجبن من طعامهم مثلاً، وتنفرد آية : ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ في ذبح الوثني لوثنه، ويجتمعان في ذبيحة الكتابي التي أهل بها لغير الله، كالصليب أو عيسی، فعموم قوله : ﴿ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﴾ يقتضي تحريمها، وعموم قوله: ﴿ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﴾ يقتضي حلها، فكيف التوفيق بين الآيات على هذا الأساس؟

تقرر في علم الأصول أن الأعمين من وجه، يتعارضان في الصورة التي يجتمعان فيها، فيجب الترجيح بينهما، والراجح منهما يقدم، ويخصص به عموم الآخر، فإذا تحقق ذلك فلنعلم أن العلماء اختلفوا في هذين العموميين أيهما أرجح، فالجمهور يرجح الآيات المحرمة وهو مذهب الشافعي ورواية عن مالك، والإمام أحمد وهو أيضا قول ابن عمر وربيعة كما ذكره البغوي. وصاحب المغني، والنووي في المهذب عن علي وعائشة، ورجح بعضهم عموم آية التحليل، بأن الله أحل ذبائحهم، وهو أعلم بما يقولون، كما احتج الشعبي وعطاء على إباحة ما أهلوا به لغير الله.

قال الشنقيطي: قال مقيده عفا الله عنه، الذي يظهر والله أعلم، أن عموم آیات المنع أرجح، وأحق بالاعتبار من طرق متعددة، منها : قول النبي ق : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»([[303]](#footnote-303)) وقوله ق :« فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه»([[304]](#footnote-304))، ومنها : أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وذلك يعني أن النهي إذا تعارض مع الإباحة، كما هنا، فالنهي أولى بالتقديم والاعتبار؛ لأن ترك مباح أهون من ارتکاب حرام. كما صرح علماء الأصول بأن النص الدال على الإباحة في المرتبة الثالثة من النص الدال على نهي التحريم؛ لأن نهي التحريم مقدم على الأمر الدال على الوجوب ، والدال على الأمر مقدم على الدال على الإباحة، للاحتياط في البراءة من عهدة الطلب . فتحصل من هذا أن الأول النهي، فالأمر، فالإباحة، فظهر تقديم ما أهل به لغير الله، على إباحة طعام أهل الكتاب([[305]](#footnote-305)). وبذلك يكون تحريم ما أهل به لغير الله مقدماً ومخصصًا لآية ﴿ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﴾ .

**وأما المبحث الثاني** : وهو الجمع بين آية ﴿ وَطَعَامُ .. ﴾ مع قوله : ﴿ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﴾ فيما إذا لم يذكر الكتابي على ذبيحته اسم الله ولا اسم غيره، فحاصله : أن قوله تعالى: ﴿ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ﴾ يحتمل وجهين من التفسير، أحدهما : وذهب إليه الشافعي وقواه ابن كثير في تفسيره : أن المراد بقوله: ﴿ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ..... ﴾ هو ما أهل به لغير الله ([[306]](#footnote-306)) ، وعلى هذا يكون متفقاً مع المبحث الأول . **ثانيهما**: أن الآية على ظاهرها، وعلى ذلك فبين الآيتين أيضا عموم وخصوص من وجه، تنفرد آية ﴿ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﴾ فيما ذبحه الكتابي وذكر عليه اسم الله، فذلك حلال بلا نزاع ، وتنفرد آية ﴿ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﴾ فيما ذبحه وثني، أو مسلم، لم يذكر اسم الله عليه، فما ذبحه الوثني حرام بلا نزاع ، ولا يجوز أكله، وما ذبحه المسلم من غير تسمية حلال ويجوز أكله، ويجتمعان فيما ذبحه کتابي ولم يسم الله عليه، فذلك فيه تعارض فيدل عموم ﴿ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ﴾ على الإباحة، ويدل عموم ﴿ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﴾ على التحريم فيصار إلى الترجيح، واختلف أيضا في هذين العمومين أيهما أرجح، فذهب الجمهور إلى ترجيح عموم ﴿ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﴾ . وقال بعضهم بترجیح عموم ﴿ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﴾ قال النووي في شرح المهذب: « ذبيحة أهل الكتاب حلال ذکروا عليها اسم الله أم لا، لظاهر القرآن الكريم» ثم قال: هذا مذهبنا ومذهب الجمهور، وحكى ذلك ابن المنذر عن علي، والنخعي وحماد وأبي حنيفة وأحمد وإسحاق وغيرهم، فإن ذبحوا على صنم أو غيره لم يحل.

وحكى النووي القول الآخر عن علي أيضاً وعائشة وابن عمر.

قال الشنقيطي : الذي يظهر والله أعلم، أن لعموم كل من الآيتين مرجحاً، وأن مرجح آية التحليل أقوى وأحق بالاعتبار، أما آية التحليل فيرجح عمومها بأمرين: **الأمر الأول** : أنها أقل تخصيصًا، وآية التحريم أكثر تخصيصًا؛ لأن الشافعي ومن وافقه خصصوها بما ذبح لغير الله . وخصصها الجمهور بما تركت فيه التسمية عمدًا قائلين : إن تركها نسيانا لا أثر له ، وآية التحليل ليس فيها من التخصيص غير صورة النزاع إلا تخصیصٌ واحدٌ، هو كونها مخصوصة بما لم يذكر عليه اسم غير الله، على القول الصحيح، وقد تقرر في الأصول أن الأقل تخصيصاً مقدم على الأكثر تخصیصاً، كما أن ما لم يدخله التخصيص أصلاً مقدم على ما دخله عند جمهور الأصوليين. **الأمر الثاني**: ما نقله ابن جرير، ونقله عنه ابن کثیر عن عكرمة والحسن البصري أن آية ﴿ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﴾ ناسخة لآية ﴿ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﴾ .

وقال ابن جرير وابن كثير: إن مرادهم بالنسخ التخصيص، ولكن ورد على هذا الرأي أن التخصيص بعد العمل بالعام نسخ؛ لأن التخصيص بيان ، والبيان لا يجوز تأخيره عن وقت العمل، ويدل لهذا أن آية ﴿ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﴾ من سورة الأنعام مكية بالإجماع وآية: ﴿ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﴾ من سورة المائدة، وهي من آخر ما نزل من القرآن بالمدينة . وأما آية التحريم فيرجح عمومها بقوله ﴿ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﴾ لأن كلتيهما دلت على نهي يظهر تعارضه مع إباحة.

يقول الشنقيطي : وحاصل هذه المسألة أن ذبيحة الكتابي لها خمس حالات تتلخص فيما يلي :

**الأولى** : أن يعلم أنه سمى الله عليها، وفي هذه الحالة تؤكل بلا نزاع ولا عبرة بغير ذلك . **الثانية** : أن يعلم أنه أهلَّ بها لغير الله، وهذه فيها خلاف، والتحقيق أنها لا تؤكل؛ لأنه أهل بها لغير الله. **الثالثة** : أن يعلم أنه جمع بين اسم الله واسم غيره، وظاهر النصوص أنها لا تؤكل لدخولها فيما أهلَّ لغير الله به . **الرابعة** : أن يعلم أنه سكت ولم يسم الله ولا غيره : فالجمهور على الإباحة وهو الحق، والبعض على التحريم . **الخامسة** : أن يجهل الأمر لكونه ذبح حالة انفراده ، فتؤكل على ما عليه الجمهور من العلماء ، وهو الحق إن لم يعرف عن الكتابي أنه يأكل الميتة، كالذي يسل عنق الدجاجة بيده، فإن عرف أنه يأكل الميتة لم يؤكل، ما غاب عليه عند بعض العلماء، وهو مذهب مالك.. ويجوز أكله عند البعض.

ثم أردف قائلاً: وما وعدنا به من ذكر حكم ما ذبحه المسلم، ولم يسم عليه، فحاصله أن فيه ثلاثة أقوال : أنه إن ترك التسمية عمدًا لم تؤكل ذبيحته، لعموم قوله تعالى: ﴿ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﴾ وإن تركها نسياناً أُكلت ؛ لأنه لو تذکر لسمى الله، قال ابن جرير: من حرم ذبيحة الناسي فقد خرج من قول الحجة، وخالف الخبر الثابت عن رسول الله، قال ابن كثير: هو موقوف على ابن عباس ونصه : «المسلم يكفيه اسمه إن نسي أن يسمي حين يذبح فليذكر اسم الله وليأكله» ([[307]](#footnote-307)). ويقول أبو السعود في تفسيره : في آية الأنعام ﴿ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﴾ الآية، «هذا ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا أو نسياناً، وإلى ذلك ذهب أحمد بن حنبل وداود ، وقال مالك والشافعي بخلافه لقول رسول الله ق : «ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليه»، وفرق أبو حنيفة بين العمد والنسيان، وأوله بما ذكر عليه غير اسم الله لقوله تعالى: ﴿ ﱸ ﱹﱺ ﴾ فإن الفسق ما أهل به لغير الله»([[308]](#footnote-308)). ورحم الله القرطبي فقد لخص المسألة في إيجاز وافٍ، فقال «قوله تعالی: ﴿ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ﴾ هو اسم لما يؤكل والذبائح منه، وهو هنا خاص بالذبائح عند كثير من أهل العلم بالتأويل، وأما ما حرم علينا من طعامهم فليس بداخل تحت عموم الخطاب، قال ابن عباس : قال الله تعالی: ﴿ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﴾ ثم استثنی فقال: ﴿ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﴾ يعني ذبيحة اليهودي والنصراني. وإن كان النصراني يقول عند الذبح باسم المسيح، واليهودي يقول باسم عزير؛ لأنهم يذبحون على الملة. وقال عطاء : كُلْ من ذبيحة النصراني وإن قال باسم المسيح؛ لأن الله جل وعلا قد أباح ذبائحهم، وقد علم ما يقولون. وقالت طائفة: إذا سمعت الكتابي يسمي غير الله - عز وجل - فلا تأكل. وبذلك قال علي وعائشة وابن عمر وآخرون. وقال مالك : أكره ذلك ولم يحرمه، وقال من جوّز لا شك أنهم لا يسمون على الذبيحة إلا الإله، الذي ليس معبودا حقيقة مثل المسيح وعزير، واشتراط التسمية لا على وجه العبادة لا يعقل، ووجود التسمية من الكافر وعدمها سواء، إذا لم تتصور منه العبادة، ولأن النصراني إنما يذبح على اسم المسيح، وقد حكم الله بحل ذبائحهم مطلقاً، وفي ذلك دليل على أن التسمية لا تشترط أصلا كما يقول الشافعي» ([[309]](#footnote-309)).

وبهذا نكون رفعنا ما يوهم التعارض، ووفقنا بين الآيات .

# الموضع الرابع والثلاثون

قوله تعالى : ﴿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﴾ ([[310]](#footnote-310)) هذه الآية تدل على قبول شهادة الكفار على الوصية في السفر، وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك كقوله:   
﴿ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﴾([[311]](#footnote-311))، وقوله : ﴿ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﴾([[312]](#footnote-312)) وقوله: ﴿ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﴾([[313]](#footnote-313)). فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

أولاً: نقول هناك من لا يقبل شهادة الكافر على الوصية في السفر، وهؤلاء يقولون إن قوله: ﴿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﴾ منسوخ بآیات اشتراط العدالة، وهناك من يقبل شهادته، ويقول الآية محكمة مخصصة لعموم غيرها، وأما على قول من يقول: إن معنى قوله: ﴿ ﱹ ﱺ ﱻ ﴾ أي من قبيلة الموصي، وقوله: ﴿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﴾ أي من غير قبيلة الموصي من سائر المسلمين، فلا إشكال في الآية، ولكن جمهور العلماء يرى أن قوله تعالى: ﴿ ﲂ ﲃ ﴾ أي من غير المسلمين، وأن قوله: ﴿ ﱻ ﴾ في الآية أي من المسلمين، وهذا هو الظاهر([[314]](#footnote-314)). قال القرطبي قوله تعالى: ﴿ ﱻ ﴾ أي من عشيرتكم وقرابتكم؛ لأنهم أحفظ وأضبط وأبعد عن النسيان، وقوله: ﴿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﴾ أي من غیر عشیرتکم من المسلمين، خلافاً لأبي حنيفة الذي قال: « أي من غير أهل دينكم فتقبل شهادة أهل الذمة على المسلمين، وعلى بعضهم البعض، فإن قيل: هذه الآية دلت على جواز قبول شهادة أهل الذمة على المسلمين من طريق النطق، ودلت على قبول شهادتهم على أهل الذمة من طريق التنبيه، وذلك أنه إذا قبلت شهادتهم على المسلمين، فعلی أهل الذمة من باب أولى، ثم دل الدليل على بطلان شهادتهم على المسلمين، فبقي شهادتهم على أهل الذمة على ما كان عليه ، وهذا ليس بشيء، لأن قبول شهادة أهل الذمة على أهل الذمة فرع لقبول شهادتهم على المسلمين، فإذا بطلت شهادتهم على المسلمين وهي الأصل، فلأن تبطل شهادتهم على أهل الذمة، وهي فرعها أحرى وأولى. والله أعلم»([[315]](#footnote-315)).

# الموضع الخامس والثلاثون

قوله تعالى: ﴿ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﴾([[316]](#footnote-316))تفيد هذه الآية أن الرسل لا يشهدون على أممهم يوم القيامة، وقد جاءت آية أخرى تفيد أنهم يشهدون على أممهم، وهي قوله تعالى: ﴿ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﴾ ([[317]](#footnote-317))، وقوله تعالى: ﴿ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝﱞ ﴾([[318]](#footnote-318)) فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

يقول ابن جرير الطبري : المعنى لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا ، فلا علم لنا بالنسبة إلى علمك المحيط بكل شيء، فلو عرفنا من أجابنا فإنما نعرف الظواهر فقط، ولا علم لنا بالبواطن، فأنت یا الله العليم بالسرائر وما تخفيه الضمائر فعلمنا بالنسبة إلى علمك كلا علم([[319]](#footnote-319)). ونقل ابن كثير وغيره عن مجاهد والحسن البصري أن المعنى أنهم قالوا : ﴿ ﱲ ﱳ ﱴ ﴾، ذلك لما اعتراهم من شدة هول يوم القيامة، ثم زال عنهم فشهدوا على أممهم([[320]](#footnote-320)). يقول ابن عطية في المحرر: المراد من ﴿ ﱂ ﴾، هو يوم القيامة، وخص الرسل بالذكر لأنهم قادة الخلق، وفي ضمن جمعهم جمع الخلائق وهم المكلمون أولاً. وقوله: ﴿ ﱇ ﱈﱉ ﴾ معناه ماذا أجابت به الأمم من إيمان أو كفر، وطاعة أو عصيان، ووجه السؤال للأنبياء والرسل لتقوم الحجة على الأمم، وقوله: ﴿ ﱋ ﱌ ﱍﱎ ﴾ معناه كما قال ابن عباس: لا علم لنا إلا علماً أنت أعلم به منا، ورجح هذا القول ؛ لأنه يتخرج على التسليم لله تعالى، ورد الأمر إليه ([[321]](#footnote-321))، وبهذا نكون قد وفقنا بين الآيات.

# الموضع السادس والثلاثون

قوله تعالى: ﴿ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﴾ ([[322]](#footnote-322)) تدل هذه الآية الكريمة بظاهرها على أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من كفر من أصحاب المائدة، وقد جاء في آيات أخرى ما يوهم خلاف ذلك، كقوله تعالى في سورة النساء: ﴿ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ﴾([[323]](#footnote-323))، وفي سورة غافر قوله تعالى: ﴿ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﴾([[324]](#footnote-324)). وللتوفيق بين هذه الآيات وإزالة ما يوهم التعارض نقول: قوله: ﴿ ﲗ ﲘ ﲙ ﴾.. إلخ، وقوله: ﴿ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﴾ .. إلخ لا منافاة بينهما، لأن كلاً من آل فرعون، والمنافقين في أسفل دركات النار، دون تفاضل بينهم، والكفر كله ملة واحدة، أما قوله تعالى: ﴿ ﱣ ﱤ ﱥ ﴾ الآية، فقد قال ابن كثير: والمراد عالمو زمانهم كقوله تعالی: ﴿ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ﴾([[325]](#footnote-325))وقال آخرون: المراد به العذاب الدنيوي، ومنه مسخهم خنازير، وقد روی ابن جرير الطبري عن عبد الله بن عمرو أنه قال : أشد الناس عذاباً يوم القيامة ثلاثة : المنافقون، ومن كفر من أصحاب المائدة ، وآل فرعون ([[326]](#footnote-326)) وذلك على القول بكفر من كفر بعد نزولها([[327]](#footnote-327)). يقول أبو السعود في تفسيره عند قوله : ﴿ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﴾ قال : أي من عالمي زمانهم، أو من العالمين جميعاً، ثم قال: والصحيح الذي عليه جماهير الأمة أنها نزلت - أي المائدة - وأن عیسی بکی عند نزولها، وقال: اللهم اجعلني من الشاكرين ، اللهم اجعلها رحمة للعالمين، ولا تجعلها مثلة وعقوبة، وإذا هي سمكة مشوية بلا شوك، وقال شمعون: رأس الحواريين، یا روح الله، أمن طعام الدنيا، أم من طعام الآخرة؟ قال: ليس منهما، ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة العالية - كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله . فقالوا: يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى، فقال : يا سمكة أحيي بإذن الله، فاضطربت ثم قال لها : عودي كما كنت، فعادت مشوية ثم طارت المائدة ، ثم عصوا، فمسخوا قردة وخنازير([[328]](#footnote-328)). من هنا نقول: لا منافاة بين الآيات، فقد يكون العذاب بعضه أشد من بعض، فربما كان عذاب أصحاب المائدة أشد من عذاب آل فرعون والمنافقين، نظراً لما نزل بسببهم، دون منافاة بين الآيات.

# سورة الأنعام - الموضع السابع والثلاثون

قوله تعالى: ﴿ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱﱲ ﴾([[329]](#footnote-329))ونظيرها قوله تعالى: ﴿ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﴾([[330]](#footnote-330)). وقد جاء في آية أخرى ما يدل على خلاف ذلك وهو قوله تعالى: ﴿ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ﴾([[331]](#footnote-331)) وللتوفيق بين هذه الآيات، وإزالة ما يوهم التعارض نقول : إن معنى قوله : ﴿ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﴾ - أي لا ينصرهم ولا يؤيدهم، ومعنی کونه مولاهم أي مالكهم والمتصرف في شؤونهم، ومعنی کونه مولى المؤمنين أي يتولاهم بالمحبة والنصرة والتأييد([[332]](#footnote-332)) .. فهو وليهم وناصرهم كما قال:﴿ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ﴾([[333]](#footnote-333)). ويقول أبو السعود في تفسيره : مولاهم أي مالكهم الذي يلي أمورهم على الإطلاق لا ناصراً لهم، كما في قوله: ﴿ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ﴾([[334]](#footnote-334)) ويقول ابن عطية : الضمير في ( ردوا ) عائد على المتقدم ذكرهم، ويظهر أنه يعود على العباد، فهو إعلام يرد الكل، ومولاهم لفظ عام لأنواع الولاية التي تكون بين الله وبين عبيده، من الرزق والنصرة والمحاسبة والملك، وغير ذلك([[335]](#footnote-335)).

# الموضع الثامن والثلاثون

قوله: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ﴾([[336]](#footnote-336)). تفيد هذه الآية بظاهرها أنه لا إثم علی من جالس الخائضين في آيات الله بالاستهزاء والتكذيب ، وقد جاء ما يدل على أن من جالسهم كان مثلهم في الإثم، وهو قوله تعالى: ﴿ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍﳎ ﴾ ([[337]](#footnote-337)). فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

نقول إن قوله ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﴾ أي ما على المؤمنين في مجالسة الكفار، الذين يخوضون في آيات الله، عند خوضهم من حساب الكفار من شيء، فهم بعيدون عن الخوض مع الخائضين، وعلى هذا فلا إشكال، وقد يكون المعنى: وما على المتقين فيما يقع من الكفار من الخوض في آيات الله في مجالستهم لهم من شيء، وعلى هذا يكون ذلك ترخيصاً للمتقين في مجالسة الكفار. ويكون ذلك في أول الإسلام للضرورة، ثم نسخ بقوله: ﴿ﳋ ﳌ ﳍﳎ﴾ وقد قال بذلك مجاهد والسُّدي وابن جريج، ونقل ابن کثیر عنهم ذلك([[338]](#footnote-338)). وعلى ذلك فلا إشكال أيضا. ويكون معنى قوله: ﴿ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﴾ أي لا إثم عليهم إذا اجتنبوا مجالسهم، غير أن الأمر باتقاء مجالستهم عند الخوض في الآيات، لا يسقط وجوب تذكيرهم، ووعظهم وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، لعلهم يتقون الله بسبب ذلك، هذا على الوجه الأول. وعلى الوجه الثاني : يكون المعنى بأن الترخيص في المجالسة لا يسقط التذكير، لعلهم يتقون الخوض في آيات الله بالباطل، إذا وقعت منكم الذكرى لهم([[339]](#footnote-339)) . يقول أبو السعود في تفسيره: « أنه روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن المسلمين حين نهوا عن مجالستهم، عند خوضهم في الآيات، قالوا لئن كنا نقول كلما استهزؤوا بالقرآن، لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام، ونطوف بالبيت، فنزلت، أي ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﴾ قبائح أعمال الخائضين وأحوالهم ﴿ ﳌ ﳍ ﴾ أي مما يحاسبون عليه من الجرائر ﴿ ﳎ ﳏ ﴾ أي شيء ﴿ﱉ ﱊ ﴾ استدراك من النفي السابق، أي: ولكن عليهم أن يذكروهم ويمنعوهم، عما هم عليه من القبائح، بما أمكن من العظة والتذكير، ويظهروا لهم الكراهة والنكير» ([[340]](#footnote-340)). وعلى ذلك فلا تنافي بين الآيات.

# الموضع التاسع والثلاثون

قوله تعالى: ﴿ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿﲀ ﴾([[341]](#footnote-341)) . هذه الآية توهم غير العالم أن إنذاره ق مخصص بمكة المكرمة، ومن حولها من البلدان، دون سائر الأقطار، ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎﲏ ﴾([[342]](#footnote-342)). وقد جاءت آيات أخرى تفيد عموم إنذاره - عليه الصلاة والسلام - للعالمين كقوله تعالی: ﴿ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﴾([[343]](#footnote-343)). وقوله تعالی: ﴿ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕﱖ ﴾([[344]](#footnote-344)). وقوله تعالى: ﴿ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﴾ ([[345]](#footnote-345))، وقوله تعالی: ﴿ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﴾ ([[346]](#footnote-346)) فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

أولاً: المراد من قوله: ﴿ ﱾ ﱿ﴾ في آية الأنعام شامل لجميع الأرض، فقد روى الطبري وغيره عن ابن عباس ذلك المعنى([[347]](#footnote-347)). وحتى لو قلنا بأن المراد من قوله ﴿ ﱾ ﱿ﴾ جزيرة العرب، فإن الآيات الأخرى نصت على العموم كقوله تعالى: ﴿ ﲩ ﲪ ﲫ﴾ وذكر بعض أفراد العام في حكمه   
لا يخصصه عند عامة العلماء، ولم يخالف في ذلك إلا أبو ثور ([[348]](#footnote-348)) فالآية على هذا، كقوله تعالى: ﴿ ﱯ ﱰ ﱱ ﴾ ([[349]](#footnote-349)) فإن ذلك لا يدل إطلاقاً على عدم إنذار غيرهم. يقول أبو السعود في تفسيره :﴿ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿﲀ ﴾ إنما ذكرت باسمها، المنبئ عن كونها أعظم القرى شاناً وقبلة، لأهلها قاطبة، إيذاناً بأن إنذار أهلها، مستتبع لإنذار أهل الأرض كافة، وقوله : ﴿ ﱾ ﱿ ﴾ أي: من أهل المدر والوبر في المشارق والمغارب([[350]](#footnote-350)). يقول ابن عطية في المحرر: «وأم القرى مكة سميت بذلك؛ لأنها منشأ الدين والشرع، وأن الأرض منها دحیت، وأنها وسط الأرض، وأنها قبلة كل قرية، فهي لهذا أم، وسائر القرى بنات، والتقدير لتنذر أهل أم القرى ومن حولها؛ يريد أهل سائر الأرض([[351]](#footnote-351)) . ويقول القرطبي : ﴿ ﱾ ﱿ ﴾أي: جميع الآفاق([[352]](#footnote-352)). وبذلك يتم التوفيق بين الآيات ويزال ما يوهم التعارض.

# الموضع الأربعون

قوله تعالى :﴿ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚﱛ ﴾ ([[353]](#footnote-353)) توهم هذه الآية أن الله تعالى لا يُرى بالأبصار، وقد جاءت آيات أخرى تدل على أنه يرى بالأبصار كقوله تعالى : ﴿ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﴾ ([[354]](#footnote-354)). وقوله تعالى ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅﱆ ﴾([[355]](#footnote-355)) والزيادة : النظر إلى وجهه الكريم - عز وجل - وكذلك قوله تعالى: ﴿ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﴾([[356]](#footnote-356)) . وكقوله تعالى في الكفار: ﴿ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﴾([[357]](#footnote-357)) ومفهوم الآية في موضعها أن المؤمنين ليسوا محجوبين عن ربهم، فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

نقول: إن من أُسس عقيدة المعتزلة وجوب نفي رؤية الله تعالى، ومن لم يعتقد ذلك عندهم فهو کافر مُشَبِّه.

قال القاضي عبد الجبار : ( الرؤية بالأبصار على الله مستحيل)([[358]](#footnote-358))، وقال أيضا: ( ومما يجب نفيه عن الله تعالى الرؤية )([[359]](#footnote-359)).

ومن عمدة ما استدلوا به على نفي الرؤية ، قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﴾([[360]](#footnote-360)).

قال القاضي عبد الجبار: (ووجه الدلالة في الآية، هو ما قد ثبت من أن الإدراك إذا قرن بالبصر لا يحتمل إلا الرؤية، وثبت أنه تعالى نفى عن نفسه إدراك البصر، ونجد في ذلك تمدّحاً راجعاً إلى ذاته، كان إثباته نقصاً، والنقائص غير جائزة على الله تعالی في حال من الأحوال)([[361]](#footnote-361)).

وقال أيضا: ( وربما قيل في قوله تعالی: ﴿ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﴾([[362]](#footnote-362)) إنه أقوى دليل على أن الله تعالى يُرى في الآخرة؟ وجوابنا : أن من تعلق بذلك إن كان ممن يقول بأن الله تعالی جسم، فإننا لا ننازعه في أنه يُرى، بل في أنه يُصافح، ويُعانَق، ويُلمَس، تعالى الله عن ذلك، وإنما نكلمه في أنه ليس بجسم لا يصح، لأن النظر هو تقليب العين الصحيحة نحو الشيء طلباً لرؤيته، وذلك لا يصح إلا في الأجسام، فيجب أن يتناول على ما يصح النظر إليه، وهو الثواب ([[363]](#footnote-363)) .

**والرد عليهم من وجوه :**

**الأول :** إن قوله تعالى : ﴿ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚﱛ ﴾ دليل عليهم، وذلك لأن الله تعالى إنما ذكر الرؤية في سياق التمدح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالصفات الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال، فلا يُمدَح به، وإنما يمدح الحق تبارك وتعالى بالنفي، إذا تضمن أمراً وجوديًّا، كمدحه بنفي السِّنَة والنوم، المتضمن كمال القيومية، وبنفي الموت المتضمن كمال الحياة ، وبنفي النسيان وعزوب شيء عن علمه، المتضمن کمال علمه وإحاطته، ولهذا لم يتمدح بعدم محض لم يتضمن أمراً ثبوتيًّا؛ فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم. ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه.

**الثاني :** إن معنى الآية الكريمة : أنه يُرى ولا يدرك، ولا يحاط به، فقوله سبحانه : ﴿ ﱕ ﱖ ﱗ ﴾ يدل على كمال عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لكمال عظمته لا يُدْرَك، بحيث يُحاط به، فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية، كما قال تعالى :﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋﱌ ﴾ ([[364]](#footnote-364))فلم ينف موسى - عليه السلام - الرؤية، وإنما نفی الإدراك، فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالرب تعالى يُرى ولا يُدرك، كما يعلم ولا يحاط به علماً، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية .. بل هذه الشمس المخلوقة لا يتمكن رائيها من إدراكها على ما هي عليه)([[365]](#footnote-365)).

أما تأويلهم الرؤية في الآية الثانية :﴿ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﴾ ([[366]](#footnote-366)) فباطل؛ لأنه إخراج للفظ من حقيقته إلى مجازه، وذلك لأن إضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في الآية، وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلافه، حقيقة موضوعة في أن الله تعالی أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب جل جلاله. وأما النصوص الواردة بإثبات الرؤية من سنة المصطفى ق، فقد ردوها بحجة أنها أخبار آحاد مفيدة للظن، فلا يثبت بها ما كان طريق ثبوته العلم اليقيني([[367]](#footnote-367)).

وموقف المعتزلة من الرؤية مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، فهم يثبتون رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، على الحقيقة من غير تأويل، ويثبتون الأحاديث الواردة بها.

قال الطحاوي رحمه الله : ( والرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به کتاب ربنا ﴿ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﴾ وتفسيره على ما أراد الله تعالی وعَلِمَه، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا، ولا متوهمين بأهوائنا، فإنه ما سلم في دينه إلا من سلّم لله عز وجل ولرسوله ﷺ، ورد ما اشتبه عليه إلى عالمه)([[368]](#footnote-368)).

ومن الأحاديث الدالة على ثبوت الرؤية ما رواه جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - ، قال : كنا جلوسا عند النبي ﷺ، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال : «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا»([[369]](#footnote-369)).

وللتوفيق بين الآيات نقول : قال الإمام أحمد: (أما قوله :﴿ﱉ ﱊ ﱋ﴾ يعني الحسن والبياض ﴿ ﱍ ﱎ ﱏ ﴾ يعني تعاين ربها في الجنة . وأما قوله:   
﴿ ﱕ ﱖ ﱗ ﴾ يعني في الدنيا دون الآخرة ، وذلك أن اليهود قالوا لموسى: ﴿ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﴾([[370]](#footnote-370)). فماتوا وعوقبوا لقولهم: ﴿ ﲦ ﲧ ﲨ ﴾ ، وقد سألت مشرکو قریش النبي ق، فقالوا: ﴿ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﴾([[371]](#footnote-371))، فلما سألوا النبي ق هذه المسألة قال الله تعالى :﴿ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳﱴ ﴾([[372]](#footnote-372)) حين قالوا: ﴿ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﴾ فأنزل الله سبحانه يخبر أنه ﴿ ﱕ ﱖ ﱗ ﴾ أي أنه لا يراه أحد في الدنيا دون الآخرة، فقال: ﴿ ﱕ ﱖ ﱗ ﴾ يعني في الدنيا، أما في الآخرة فإنهم يرونه)([[373]](#footnote-373)) .

# الموضع الحادي والأربعون

قوله تعالی: ﴿ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘﲙ ﴾([[374]](#footnote-374)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن عذاب أهل النار غير مؤبد، ونظيرها قوله تعالى: ﴿ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂﳃ﴾([[375]](#footnote-375)) وقوله: ﴿ ﲡ ﲢ ﲣ ﴾([[376]](#footnote-376)). فما وجه التوفيق بين هذه الآيات وبين قوله تعالى: ﴿ ﱛ ﱜ ﱝﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﴾([[377]](#footnote-377)).

نقول وبالله التوفيق : معنى قوله: ﴿ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘﲙ ﴾ أي: إلا من شاء الله عدم خلوده في النار، من أهل الكبائر من الموحدين، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن بعض أهل النار يخرجون منها.. وهم أهل الكبائر، وغاية ما في هذا القول إطلاق (ما) وإرادة ( من) ونظيره في القرآن الكريم قوله تعالی: ﴿ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﴾([[378]](#footnote-378)). كما أنه يحتمل أن تكون المدة المستثناة، هي المدة التي بين بعثهم من قبورهم، واستقرارهم في مصيرهم، قال ذلك ابن جرير([[379]](#footnote-379)). ثانيا : قوله : ﴿ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘﲙ ﴾ فيه إجمال، وقد جاءت آیات وأحادیث صحیحة، تصرح بأنهم خالدون فيها أبدا، أي الكفار، فيكون الظاهر خلود الكفار .. والظاهر مقدم على المجمل، کما تقرر في الأصول. أما بالنسبة لأهل الكبائر الموحدین وماتوا على التوحيد فخلودهم مؤقت، وقد ذكر العلماء أقولاً منها أن (إلا)، في سورة هود، بمعنی سوی ما شاء الله من الزيادة، على مدة السموات والأرض. وقال بعض العلماء الاستثناء على ظاهره، وأنه يأتي على النار زمان ليس فيها أحدٌ، فقد قال ابن مسعود: ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها، ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون أحقابًا . وعن ابن عباس أنها تأكلهم بأمر الله ([[380]](#footnote-380)). وقال الشنقيطي بعد قوله سابقاً (نقول وبالله التوفيق ): والذي يظهر لي والله تعالى أعلم - أن هذه النار التي لا يبقى فيها أحد، يتعين حملها على الطبقة التي كان فيها عصاة المسلمين، كما جزم به البغوي في تفسيره؛ لأنه يحصل به الجمع بين الأدلة، وإعمال الدليلين أولی من إلغاء أحدهما. ونحن نقول: إن هذا الإيضاح والتفسير من أقوى الأدلة، فهو يصل إلى الجمع بين الآيات من أقرب طريق، والنار لا تفنى كما يقول البعض لقوله تعالی: ﴿ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﴾([[381]](#footnote-381)) . ويقول ابن قتيبة في كتابه تأویل مشكل القرآن ما خلاصته: إن للعرب في معنى الأبد ألفاظاً يستعملونها في كلامهم يقولون: لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار، فقال الله تعالی: ﴿ ﱆ ﱇ ﱈ ﴾ ويقولون: ما دامت السموات والأرض، يريدون لا أفعله أبداً؛ لأن هذه المعاني لا تتغير عندهم عن أحوالها، فخاطبهم الله بما يستعملونه ويكون المعنى خالدين فيها مدة العالم، سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود على مدة العالم([[382]](#footnote-382))، وكل هذا يفيد عدم التعارض بين الآيات. والنار باقية كما أن نعيم الجنة باق أيضاً لقوله: ﴿ ﳛ ﳜ ﳝ ﴾ ([[383]](#footnote-383))، و﴿ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﴾([[384]](#footnote-384)) . وكلما تقتضي التكرار بتكرار الفعل الذي بعدها، كما أن الكفار لا يموتون في النار لقوله تعالى: ﴿ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﴾([[385]](#footnote-385)). كما أن إخراجهم من النار ينص القرآن على عدمه، لقوله تعالى: ﴿ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﴾([[386]](#footnote-386)) ﴿ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﴾([[387]](#footnote-387)). من هذا يفهم أن النار لا تفنى وأن الكفار مخلدون فيها.

# الموضع الثاني والأربعون

قوله تعالى: ﴿ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜﱝ ﴾([[388]](#footnote-388)) هذه المقالة التي قالها الكفار، هي بالنسبة إلى ذات الكلام صدق، لا شك فيه؛ لأنه تعالى قال: ﴿ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐﲑ ﴾([[389]](#footnote-389))، وقال ﴿ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢﳣ ﴾([[390]](#footnote-390))، وقوله: ﴿ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﴾([[391]](#footnote-391))، ونظير آية الأنعام قوله: ﴿ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜﱝ ﴾([[392]](#footnote-392)). فما وجه تكذيب الله تعالى لهم بقوله: ﴿ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﴾([[393]](#footnote-393)). ونظير هذا الإشكال بعينه ما هو في سورة الزخرف، قوله تعالی: ﴿ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﴾([[394]](#footnote-394)). فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

نقول: إن مقالة الكفار هذه حق أريد به باطل، فتكذيب الله للكفار واقع على باطلهم الذي قصدوه بهذا الكلام الحق، وإيضاح القضية هذه، أن مراد الكفار أنهم لما كان كفرهم وعصيانهم بمشيئة الله، وأنه لو شاء لمنعهم من ذلك، فعدم منعه لهم دليل على رضاه بفعلهم، فكذبهم الله تعالى في ذلك مبيناً أنه تعالى لا يرضى من عباده الكفر لقوله في سورة الزمر: ﴿ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴﱵ﴾([[395]](#footnote-395)). فالكفار زعموا أن الإرادة الكونية يلزمها الرضى، وهو زعم باطل، بل الله يريد بإرادته الكونية ما لا يرضاه بدلیل قوله : ﴿ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﴾ مع قوله: ﴿ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴﱵ ﴾، والذي يلازم الرضی حقًّا إنما هو الإرادة الشرعية([[396]](#footnote-396))، ويمكن القول: بأن الله تعالی علم بعلمه الأزلي، أنهم لو خيروا وتركوا وشأنهم لاختاروا الكفر؛ لذلك كتبه عليهم، وختم على قلوبهم، يؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ﴾([[397]](#footnote-397)). ويقول ابن عاشور في التحرير والتنوير حول هذه القضية : «وحاصل هذه الحجة أنهم يحتجون على النبي ﷺ، بأن ما هم عليه لو لم يكن برضى الله لصرفهم عنه ، ولما يسرّه لهم. يقولون ذلك لإبطال حكمه عليهم بالضلالة، وهذه شبهة من لا يفرق بين تصرف الله تعالى بالخلق والتقدير، وحفظ قوانين الوجود - وبين تصرفه بالأمر والنهي، فالأول تصرف التكوين، والثاني تصرف التكليف، وجهلوا أن الله قيض له دعاة إلى الخير، تنبهه إليه إن عرته غفلة، وزاد الإنسان مزية بأن منحه عقلاً، يمكنه من تغيير أحواله على حسب احتياجه، ووضع له في عقله وسائل الاهتداء إلى الخير والشر، لكن أهل الضلالة قد خلطوا بين مشيئة العباد ومشيئة الله، فلذلك رد الله عليهم قولهم : ﴿ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﴾ لأنهم جعلوا ما هو مشيئة لهم، مشيئة لله تعالى، ومع ذلك فهو قد أثبت مشيئته في قوله : ﴿ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐﲑ .. ﴾ فهي مشيئة تكوين العقول وتكوين نظام الجماعة، فهذه المشيئة التي تذرعوا بها مشيئة خفية، لا تتوصل إلى الاطلاع على كنهها عقول البشر، فلذلك نعى الله عليهم استنادهم إليها، على جهلهم بکنهها فقال : ﴿ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﴾ فشبه بتكذيبهم تکذيب المكذبين الذين من قبلهم، فكلامهم من باب کلام الحق الذي أريد به باطل. ثم أمر الله رسوله ق بأن يجيبهم عن مقالهم هذا بقوله: ﴿ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭﱮ ﴾ وجاء بالاستفهام المقصود منه الإفحام والتهكم، لما عرف من تشبثهم بمثل هذا الاستدلال([[398]](#footnote-398)). وبذلك نكون قد وفقنا بين الآيات، وأزلنا ما يمكن أن يكون إيهاماُ للتعارض بينها .

# الموضع الثالث والأربعون

قوله تعالی: ﴿ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬﲭ ﲮ ﲯﲰ ..﴾([[399]](#footnote-399)) الآية . تدل هذه الآية بظاهرها على أن الإحسان إلى الوالدين من المحرمات كالإشراك بالله، والواقع خلاف ذلك لقوله تعالی:   
﴿ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌﲍ ﲎ ﲏ ﴾ ([[400]](#footnote-400)) وغيرها من الآيات. وللعلماء في هذه الآية كلام كثير خلاصته : أن الكلام تم عند قوله: ﴿ﲥ ﲦ﴾ وأن قوله: ﴿ ﲧ ﴾ اسم فعل يتعلق بما بعده، على أنه معموله، ومنه - أن ۔ أن في قوله: ﴿ ﲩ ﲪ ﴾ تفسيرية بمعنى (أي) ولكن هذا الرأي ينافي قوله: ﴿ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﴾ معطوف عليه إلا إذا قلنا ﴿ﱪ ﱫ ﱬ ﴾ فيه حرف جر محذوف تقديره أي ولأن ﴿ ﱫ ﱬ ﴾ ، ومن الكلام أيضا أنه بمعنى أبينه لكم «لئلا تشركوا» ، وقد يكون قوله: ﴿ﲰ ﲱ ﴾ معمول لفعل محذوف تقديره - وأتل عليكم أن تحسنوا بالوالدين إحسانا . وعلى هذا فلا إشكال ولا إيهام([[401]](#footnote-401)).

ويزيد أبو السعود المسألة إيضاحاً فيقول ﴿ ﲡ ﲢ ﲣ .. ﴾إلخ «علیکم متعلق بحرم على كل حال أو بـ ( أتل). والأول أنسب بمقام الاعتناء بإيجاب الانتهاء عن المحرمات المذكورة، وهو السر في التعرض لعنوان الربوبية، مع الإضافة إلى ضميرهم، لينتهوا عما نهوا عنه و ﴿ ﱪ ﴾ في قوله : ﴿ ﲩ ﲪ ﲫ﴾ مفسرة لفعل التلاوة المعلق بقوله ( ما حرم). و(لا) ناهية كما يدل عليه عطف ما بعده، وليس ضروريًّا كون المعطوف تفسيراً لتلاوة المحرمات بحسب منطوقه، وكون المعطوفات كذلك حتى يمتنع انتظام الأوامر في سلك العطف عليه، بل يكفي في ذلك كونها تفسيراً لها باعتبار لوازمها، التي هي النواهي المتعلقة بأضداد ما تعلقت هي به . فإن الأمر بالشيء مستلزم للنهي عن ضده، بل هو عينه عند البعض، كأن الأوامر ذكرت وقصد لوازمها، فإن عطف الأوامر على النواهي الواقعة بعد أن المفسرة لتلاوة المحرمات، مع القطع بأن المأمور به لا يكون محرمًا، دليل واضح على أن التحريم راجع إلى الأضداد على الوجه المذكور، فكأنه قال - أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا ، ولا تسيئوا إلى الوالدين - وجيء بالإحسان إلى الوالدين بين المحرمات للمبالغة في إيجاب مراعاة حقوقهما»([[402]](#footnote-402)). وبذلك نكون قد وفقنا بين الآيات، وأزلنا شبهة إيهام التعارض.

# سورة الأعراف - الموضع الرابع والأربعون

قوله تعالی: ﴿ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﴾([[403]](#footnote-403)) تدل هذه الآية على أن الله تعالی سیسأل جميع الناس يوم القيامة، ونظير هذه الآية قوله :   
﴿ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﴾([[404]](#footnote-404))، وقوله: ﴿ ﳕﳖ ﳗ ﳘ﴾([[405]](#footnote-405)). وقد جاءت آيات أخرى تدل على خلاف ذلك، منها قوله: ﴿ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﴾([[406]](#footnote-406)) وقوله تعالى: ﴿ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ﴾([[407]](#footnote-407)). فما وجه التوفيق بين هذه الآيات ؟ تتلخص الإجابة في ما يلي:

**أولاً:** السؤال قسمان سؤال توبيخ وتقريع، وأداته في الغالب (لِمَ)؟ فالكلام المثبت من هذا الباب، وسؤال استخبار واستعلام وأداته غالباً (هل)؟. وذلك في المنفي. فالمثبت نحو﴿ ﳕ﴾ ونحو﴿ ﲣ ﲤ ﲥ ﴾([[408]](#footnote-408))، وقوله: ﴿ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﴾([[409]](#footnote-409)) وغير ذلك.

**ثانيا :** هناك إجابة أخرى تتلخص في أن يوم القيامة مواقف، ففي بعضها يسألون، وفي بعضها لا يسألون، فهو يوم مقداره ألف سنة مما تعدون، وفيه حين يعرضون يوقفون على ذنوبهم ويحاسبون، فإذا انتهت المسألة ووجبت الحجة، وتبين أهل الجنة من أهل النار، انقطع الكلام وذهب الخصام، وعندئذ لا سؤال ولا كلام. قال ابن عباس في قوله: ﴿ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﴾ قال: هو موطن لا يسألون فيه .. ومثله قوله: ﴿ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﴾([[410]](#footnote-410)) . وقال الزركشي في البرهان له: تحمل الآية ﴿ ﳕﳖ ﳗ ﳘ ﴾ على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل. وتحمل آية ﴿ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ﴾ على ما يستلزم الإقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه، ويدل لهذا قوله تعالی: ﴿ ﲕ ﲖ ﲗ ﴾([[411]](#footnote-411)). وعلى أي وجه فلا تعارض. ولا تنافي بين الآيات، فيوم القيامة مواقف متعددة، ففي موضع يسأل فيه، وموقف يرحم ويلطف به، وآخر يعنف ويوبخ كالكفار .. إلخ والله أعلم.

# الموضع الخامس والأربعون

قوله تعالى: ﴿ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﴾([[412]](#footnote-412)) تفيد هذه الآية تشبيه العصا بالثعبان، والثعبان لا يطلق إلا على الكبير من الحيات، وقد جاءت آيات أخرى تدل على خلاف ذلك، منها قوله: ﴿ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﴾([[413]](#footnote-413)) لأن الجان هو الحية الصغيرة .. فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

نقول: شبه العصا بالثعبان من حيث عظم خلقته، وشبهها بالجان في سرعة خفتها واهتزازها، فهي جامعة بين العظم وخفة الحركة، على خلاف العادة([[414]](#footnote-414)). يقول أبو السعود: « فإذا هي ثعبان مبين - أي ظاهر لا شك فيه - في كونه ثعباناً وهو الحية العظيمة، وإيثار الجملة الاسمية للدلالة على كمال سرعة الانقلاب، وثبات وصف الثعبانية فيها، كأنها في الأصل كذلك»([[415]](#footnote-415)) . يقول ابن عطية : «روي أن موسی - عليه السلام - قلق به وبمحاورته فرعون، فقال فرعون لأعوانه : خذوه، فألقی موسى العصا فصارت ثعبانًا، وهمت بفرعون فهرب منها ، وقال السُّدي: إنه أحدث وقال :یا موسی کفه علي فكفه»([[416]](#footnote-416)) . وقال ابن عطية : «إن ظاهر الآية وغيرها أن موسى - عليه السلام - لم تنبنِ شريعته إلا على بني إسرائيل فقط، ولم يدع فرعون وقومه إلا إلى إرسال بني إسرائيل ويوحد، وذكره كما يذكر كل كافر؛ إذ كل نبي داع إلى التوحيد، وأما أنه دعاه ليلتزم بكل الشرع فلم يرد في هذا نص» ([[417]](#footnote-417))، وبذلك ينتفي إيهام التعارض.

# الموضع السادس والأربعون

قوله تعالی: ﴿ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏﲐ ﴾([[418]](#footnote-418)) تفيد هذه الآية بظاهرها أن الله تعالى وعد موسی ثلاثين ليلة، ثم وعده بعد ذلك بعشر، فصارت أربعين، بينما جاءت آية البقرة وهي قوله تعالی: ﴿ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﴾([[419]](#footnote-419)). فكيف التوفيق بينهما؟

نقول: قال الحسن البصري : «ليس المراد في آية الأعراف على ظاهره من أن الوعد كان ثلاثين ليلة، ثم بعد ذلك وعده بعشر ، وإنما وعده أربعين ليلة جميعاً. وقيل: تجري آية الأعراف على ظاهرها، من أن الوعد كان ثلاثين ثم أتم بالعشر، فاستقرت الأربعون، ثم أخبر في آية البقرة بما استقر»([[420]](#footnote-420)). وبذلك ينتفي إيهام التعارض.

# الموضع السابع والأربعون

قوله تعالى: ﴿ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﴾([[421]](#footnote-421)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن موسی - عليه السلام - أول المؤمنين، وقد جاءت آيات أخرى بخلاف ذلك، منها قوله تعالى : ﴿ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ﴾([[422]](#footnote-422)) على أن السحرة أول المؤمنين، وقوله تعالی: ﴿ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﴾([[423]](#footnote-423)) على أن الرسول محمد ق أول المسلمين، فكيف جاء لكل واحد منهم أن تكون له الأولية، بينما سبقه آخرون؟ فما وجه التوفيق بين الآيات؟

نقول : قال الإمام أحمد : ( وأما قول موسی:﴿ ﳇ ﳈ ﳉ ﴾ فإنه حين قال : ﴿ﲥ ﲦ ﲧ ﲨﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﴾ ([[424]](#footnote-424)) ولا يراني أحد في الدنيا إلا مات، ﴿ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﴾([[425]](#footnote-425)) يعني أول المصدقين، أنه لا يراك أحد في الدنيا إلا مات .

وأما قول السحرة : ﴿ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﴾ يعني أول المصدقين بموسى من أهل مصر من القبط. وأما قول النبي ق: ﴿ﲲ ﲳ ﲴ ﴾ يعني من أهل مكة)([[426]](#footnote-426)).

ونخلص إلى القول بأن الآية الأولى: ﴿ ﳇ ﳈ ﳉ ﴾ مقيدة بالسياق، فإنها في قول موسى - عليه السلام - تحتمل ما يأتي:

1- ﴿ ﳇ ﳈ ﳉ ﴾ بك فيما تنزله عليَّ من شريعة وما تأمرني به.

۲-﴿ ﳇ ﳈ ﳉ ﴾ بعظمتك وأنه لا يراك أحد.

٣-﴿ ﳇ ﳈ ﳉ ﴾ بك إيماناً لا أعتقد، أن أحداً آمن بمثله من قبل... أي من حيث الدرجة.

4-﴿ ﳇ ﳈ ﳉ ﴾ من قومي وأهلي.

وفي الآية الثالثة : بالنسبة لمحمد ق:

1- ﴿ ﳇ ﳈ ﳉ ﴾ بشريعتك الخاتمة التي تنزلها عليَّ.

۲ - ﴿ ﳇ ﳈ ﳉ ﴾ إسلاماً مبرّأً من كل شرك، ونقص وخروج عن الجادة، كما هو في إسلام اليهود والنصارى، الذين خلطوا شريعة أنبيائهم بما أخرجها عن الإسلام.

3- ﴿ ﳇ ﳈ ﳉ ﴾ أي أكثر المسلمين إسلاماً وأحسنهم وأقواهم، وهذا شأن النبي الخاتم .

4- ﴿ ﳇ ﳈ ﳉ ﴾ بك من قومي . وبذلك ينتفي إيهام التعارض.

# سورة الأنفال - الموضع الثامن والأربعون

قوله تعالى: ﴿ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ..﴾([[427]](#footnote-427)). هذه الآية تدل على أن وجل القلوب يكون عند سماع ذكر الله، ويكون من علامات الإيمان، وقد جاء في آية أخرى ما يدل على خلاف ذلك، وهي قوله ﴿ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﴾([[428]](#footnote-428)). فالمنافاة، الإيهام الواضح بين الطمأنينة ووجل القلوب، فما وجه التوفيق بين هذه الآيات ؟

نقول : تكون الطمأنينة بانشراح الصدر، بمعرفة التوحيد والإقرار بوحدانيته تعالی، ذاتًا وصفاتًا وأفعالاً. والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدی، فتوجل القلوب لذلك، وقد جمع بينهما في قوله تعالی: ﴿ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫﱬ ﴾([[429]](#footnote-429)). وقوله تعالی:   
﴿ ﲩ ﲪ ﲫ ... ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﴾([[430]](#footnote-430)) وقوله: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﴾([[431]](#footnote-431)). يقول ابن عطية ﴿ ﱗ ﱘ﴾ أي: الكاملون، ﴿ ﱝ ﴾ فزعت ورقت وخافت، والآية ظاهرها أنها للمبالغة والتأكيد فقط([[432]](#footnote-432)). وبذلك يرتفع الإيهام.

# الموضع التاسع والأربعون

قوله تعالى: ﴿ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲﲳ﴾([[433]](#footnote-433)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن الاستجابة للرسول - التي هي طاعته - لا تجب إلا إذا دعانا لما يحيينا، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﴾([[434]](#footnote-434)). وقد جاءت آيات أخر تدل على وجوب اتباعه، وطاعته، مطلقة، بدون قید، كقوله تعالى: ﴿ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗﲘ﴾([[435]](#footnote-435)). وقوله تعالى في آل عمران: ﴿ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ﴾([[436]](#footnote-436))وفي النساء قوله تعالى: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆﱇ ﴾([[437]](#footnote-437)). فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

نقول: إن آيات الإطلاق مبينة أنه ق لا يدعونا إلا لخيري الدنيا والآخرة، فقوله: ﴿ ﱊ ﱋ ﴾ موجودة في كل دعوة له وفي كل أمر، وفي كل نهي، وذلك لعصمته، فقوله: ﴿ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲﲳ ﴾ دعوة إلى كل ما يرضي الله، وأما الآيات الأخرى فبينت أنه - عليه الصلاة والسلام - لا يدعو إلا لما فيه رضى الله تعالی([[438]](#footnote-438)).

يقول ابن عطية : الآية خطاب للمؤمنين المصدقين ، وقوله: ﴿ ﲱ ﲲﲳ ﴾ أي للطاعة وما تضمنه القرآن من أوامر ونواه .. وهذا إحياء مستعار ؛ لأنه من موت الكفر والجهل، وقوله: ﴿ ﲱ ﲲﲳ ﴾ وقيل معناه : للحرب والجهاد للعدو، فهو يحيى بالعزة والغلبة والظفر؛ فسمي ذلك حياة ، وقال النقاش: المراد إذا دعاكم للشهادة([[439]](#footnote-439)). وبذلك ينتفي الإيهام.

# الموضع الخمسون

قوله تعالى: ﴿ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ﴾([[440]](#footnote-440)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن لكفار مكة أمانين من العذاب، كونه ق بين أظهرهم، ولم يهلك الله أمة ونبيهم فيهم، ثم استغفارهم الله. وجاءت آية تقول: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ﴾([[441]](#footnote-441)) تدل على خلاف ذلك، وللتوفيق بين الآيتين وإزالة ما يوهم التعارض نقول :

**أولاً** : لا أمانين لهم؛ لأن رسول الله ق خرج من بين أظهرهم، كما أنهم لم يستغفروا لكفرهم، ومن ثم عذبوا بالقتل والأسر يوم بدر، كما يشير إلى ذلك قوله: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﴾([[442]](#footnote-442)).

**ثانيا**ً: المراد من الاستغفار: استغفار المؤمنين المستضعفين بمكة، وذلك يدل على أن استغفار المؤمنين كان هو السبب في عدم وقوع العذاب بأهل مكة، المستعجلين له بقولهم ﴿ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﴾([[443]](#footnote-443)) وعلى هذا يكون إسناد الاستغفار لمجموع أهل مكة الصادق بخصوص المؤمنين منهم . ونظير هذه الآية قوله تعالی: ﴿ ﱾ ﱿ ﴾([[444]](#footnote-444)) مع أن العاقر واحد فقط بدليل قوله: ﴿ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﴾([[445]](#footnote-445)). فعلى هذا يكون دفع العذاب الدنيوي عنهم باستغفار المؤمنين الكائنين بين أظهرهم. أما قوله تعالى: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﴾ الآية أي بعد خروج المؤمنين الذين كانوا بين أظهرهم، فبعد خروج هؤلاء المؤمنين من مكة عذَّب الله أهل مكة في الدنيا. ومما يدلل على صحة ما ذكرنا قوله تعالى: ﴿ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﴾ ([[446]](#footnote-446))

**وخلاصة القول :** أنهم لا يعذبون ورسول الله بين أظهرهم، أو بعد خروجه، وفيهم مؤمنون - وهم المعنيون بالاستغفار ، ثم عذبوا بعد خروج المؤمنين من مكة العذاب الدنيوي، وبذلك يتم التوفيق بين الآيات.

# 

# سورة التوبة - الموضع الحادي والخمسون

قوله تعالی: ﴿ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﴾([[447]](#footnote-447)). وبيان ذلك أن المراد بالأشهر الحرم في هذه الآية، هي أشهر المهلة المنصوص عليها في قوله: ﴿ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﴾([[448]](#footnote-448)) وليس المراد الأشهر الحرم التي هي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب، على الصحيح؛ وذلك لقول ابن عباس وآخرين، واستحسنه ابن كثير لدلالة سياق القرآن عليه([[449]](#footnote-449))، خلافاً لابن جریر([[450]](#footnote-450)). وعلى ذلك فالآية تدل بعمومها على قتال الكفار، في الأشهر الحرم المعروفة، بعد انقضاء أشهر الإمهال الأربعة، وقد جاءت آيات أخر تدل على عدم القتال فيها: كقوله تعالى: ﴿ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥﲦ ﲧ ﲨ ﲩﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵﲶ ﴾([[451]](#footnote-451)).

وللتوفيق بين الآيات، وإزالة ما يوهم التعارض، نقول : قال الشنقيطي : إن تحريم الأشهر الحرم، منسوخ بعموم آیات السيف. ومن يقول بعدم النسخ يقول هو مخصص لها، والظاهر أن الصحيح كونها منسوخة. وذلك لفعل النبي ق في حصاره لثقيف، في الشهر الحرام، الذي هو ذو القعدة، فقد ثبت في الصحيحين أنه - عليه الصلاة والسلام - خرج إلى هوازن في شوال، فلما كسرهم واستفاء أموالهم، ورجع، لجؤوا إلى الطائف، فحاصرهم فيها أربعين يوماً، وانصرف ولم يفتحها([[452]](#footnote-452))، فثبت أنه حاصر في الشهر الحرام، وعلى ذلك يكون قوله: ﴿ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﴾ ناسخاً لقوله .. ﴿ ﲣ ﲤ ﲥﲦ ﴾ ولقوله: ﴿ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﴾([[453]](#footnote-453)) وقوله: ﴿ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﴾([[454]](#footnote-454)) والمنسوخ من هذه ومن قوله: ﴿ ﲤ ﲥ﴾ تحريم الشهر في الأولى، والأشهر في الثانية فقط دون ما تضمنتاه من الخبر، لأن الخبر لا يجوز نسخه شرعاً([[455]](#footnote-455)).

# الموضع الثاني والخمسون

قوله تعالى: ﴿ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔﲕ ﲖ ﲗ ﲘﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟﲠ ﴾.. إلى قوله .. ﴿ﲽ ﲾ ﲿ ﴾([[456]](#footnote-456)) تنص هذه الآية صراحة على أن كفار أهل الكتاب مشركون، لقوله: ﴿ ﲽ ﲾ ﲿ ﴾ بعد أن بين وجوه شركهم في الآية، بجعلهم الأولاد لله، والأحبار أرباباً من دون الله، ونظير هذه الآية قوله في سورة النساء: ﴿ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﴾([[457]](#footnote-457)) ولإجماع العلماء على أن كفار أهل الكتاب داخلون فيها، وقد جاءت آيات أخر، تدل بظاهرها على أن أهل الكتاب ليسوا من المشركين، كقوله: ﴿ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﴾([[458]](#footnote-458)) وغير ذلك من الآيات كقوله: ﴿ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿﳀ ﴾([[459]](#footnote-459)) وللتوفيق بين الآيات وإزالة ما يوهم التعارض نقول:

إن وجه الجمع: أن الشرك الأكبر المقتضي للخروج من دين الإسلام، أو من الملة أنواع، منها عبادة الأوثان وهو ما اتصف به کفار مكة صريحة، وهذا النوع من الشرك لم يتصف به أهل الكتاب، لذا عطفهم على كفار مكة، من حيث هذه المغايرة، وذلك لا ينافي أن يكون أهل الكتاب مشركين بنوع آخر، كطاعتهم للشيطان، والأحبار، فمصوِّب فعل هؤلاء يكون عابدًا لهم، بدليل قوله تعالى: ﴿ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬﱭ ﴾([[460]](#footnote-460)) أي: لا تطيعوه، وكقوله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂﲃ .. ﴾([[461]](#footnote-461)) وغير ذلك كثير، فإن أهل الكتاب مشركون من حيث طاعتهم للشيطان، والأحبار، والرهبان؛ لذا فلا تنافي ولا تعارض بين الآيات..

# 

# الموضع الثالث والخمسون

قوله تعالی: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﴾([[462]](#footnote-462)) تدل هذه الآية بظاهرها على الخروج للجهاد في سبيل الله، للمسلمين عامة، وعلى كل حال، وقد جاءت آيات أخرى، تدل على خلاف ذلك. كقوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﴾([[463]](#footnote-463)). وقوله في ذات السورة: ﴿ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺﲻ ﴾ ([[464]](#footnote-464)) وللتوفيق بين الآيات نقول : إن آية ﴿ ﱁ ﱂ ﴾ .. إلخ منسوخة بآيات العذر المذكورة، وهذا الموضع من المواضع التي نسخ فيه الناسخ؛ لأن قوله: ﴿ ﱁ ﱂ ﴾ ناسخ لآيات الإعراض عن المشركين، وهو منسوخ بآيات العذر([[465]](#footnote-465)). يقول أبو السعود: ما خلاصته : (انفروا ) تجرید للأمر بالنفور على أي حال، وقال: وعن ابن أم مكتوم أنه قال لرسول الله ق: أعلي أن أنفر؟ قال عليه الصلاة والسلام : نعم، حتى نزل ﴿ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﴾([[466]](#footnote-466)) وعن ابن عباس نسخت بقوله تعالی: ﴿ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﴾([[467]](#footnote-467)). وقال ابن عطية حول قوله تعالى: ﴿ ﱁ ﱂ﴾ الآية، وهذا أمر من الله تعالى لأمة محمد ق بالنفير، فقال بعض الناس: هذا أمر عام لجميع الناس، فتعين به الفرض على الأعيان في تلك المدة، ثم نسخه الله بقوله: ﴿ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺﲻ ﴾ ، وقال جل الناس: بل هذا حضٌّ، والأمر نفسه موقوف على فرض الكفاية، ولم يقصد بالآية فرضه على الأعيان ([[468]](#footnote-468)) . وبذلك يتم التوفيق ويزول ما يوهم التعارض.

# 

# سورة يونس - الموضع الرابع والخمسون

قوله تعالى: ﴿ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞﲟ ﴾([[469]](#footnote-469)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن الكفار يرجون شفاعة أصنامهم يوم القيامة، وقد جاءت آيات أخرى تدل على إنكارهم ليوم القيامة، كقوله: ﴿ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ﴾([[470]](#footnote-470)) وقوله: ﴿ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﴾([[471]](#footnote-471)) وقوله: ﴿ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﴾([[472]](#footnote-472))وقوله: ﴿ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﴾([[473]](#footnote-473)) فما وجه التوفيق بين هذه الآيات ؟

نقول: إن الكفار يرجون شفاعة الأصنام في الدنيا لإصلاح معاشهم، وفي الآخرة على تقدير وجودها؛ لأنهم شاكون في وجودها لقوله: ﴿ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﴾([[474]](#footnote-474)) ويدل لذلك قوله تعالی على لسان الكافر: ﴿ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑﲒ ﴾ ([[475]](#footnote-475)) وقوله: ﴿ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﴾([[476]](#footnote-476)) وذلك لأن إن الشرطية تدل على الشك في حصول الشرط، ويدل لذلك قوله في الآيتين: ﴿ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﴾([[477]](#footnote-477)) يقول ابن عطية : « قولهم ﴿ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞﲟ ﴾ هو مذهب النبلاء منهم، فأمر الله رسوله - عليه الصلاة والسلام - أن يقررهم ويوبخهم، أهم يُعْلِمُون الله بأنباء من السموات والأرض لا يعلمها هو؟([[478]](#footnote-478)). وقد كان الكفار يقولون: ﴿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﴾ ([[479]](#footnote-479))وبذلك يتم التوفيق، ويزول ما يوهم التعارض، فلكل آية معنى خاص بها.

# الموضع الخامس والخمسون

قوله تعالی: ﴿ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﴾([[480]](#footnote-480))في هذه الآية نص على أن هذا الدعاء من موسى - عليه السلام – وحده، بينما قال الله في آية أخرى: ﴿ﱂ ﱃ ﱄ ﴾([[481]](#footnote-481)) فكيف التوفيق بينهما ؟

نقول: الداعي موسى وأمّن هارون. والمؤمن كالداعي، لذا جمع الله بينهما. قاله ابن کثیر وآخرون ([[482]](#footnote-482)) وبهذا استدل على أن قراءة الإمام تكفي المأموم، إذا أمن له على قراءته؛ لأن تأمینه بمنزلة قراءته([[483]](#footnote-483)) ، أو لأن الرسالة أصلاً لموسى، وهارون وزيره، لذا كان الداعي موسى.

# الموضع السادس والخمسون

قوله تعالى: ﴿ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩﲪ﴾([[484]](#footnote-484)) تفيد هذه الآية مخاطبة رسول الله ق.. لكن المراد غيره من المتشككين؛ لأن القرآن نزل على رسول الله ق بمذاهب العرب كلها، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره ([[485]](#footnote-485)) . يقول أبو السعود ما خلاصته: « فإن كنت في شك - أي في شك ما - يسير على الفرض والتقدير، فإن مضمون الشرطية - إن - إنما هو تعليق شيء بشيء، من غير تعرض لإمكان شيء منهما، كيف لا، وقد يكون كلاهما ممتنعاً، كقوله تعالى: ﴿ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ﴾([[486]](#footnote-486))وقوله: ﴿ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﴾ ([[487]](#footnote-487)) ونظائر هذه الآيات كثيرة . ومراد الآية إظهار نبوته - عليه الصلاة والسلام - بشهادة الأحبار حسبما هو المسطور في كتبهم لا تجویز صدور الشك منه ق، لذا قال عليه الصلاة والسلام : لا أشك ولا أسأل ([[488]](#footnote-488)) . وقيل: الخطاب لمؤمني أهل الكتاب، كعبدالله ابن سلام، وكعب، وتميم الداري، وأضرابهم، وقيل: الخطاب للنبي ق والمراد أمته، أو لكل من يسمع، وفيه تنبيه على أن من خالجته شبهة في الدين فعليه أن يسارع إلى أهل العلم »([[489]](#footnote-489)). ويقول ابن عطية : «الجمهور على أن - إن - شرطية، والصواب في معنى الآية أنها مخاطبة للنبي ق، والمراد سواه من كل من يمكن أن يشك أو يعارض. وقال قوم: الكلام بمنزلة قولك: إن کنت ابني فبرني» [[490]](#footnote-490)) وبه قال أبو حيان في تفسيره([[491]](#footnote-491))، وبهذا يتم التوفيق والجمع بين الآيات.

# سورة هود - الموضع السابع والخمسون

قوله تعالى: ﴿ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﴾([[492]](#footnote-492)) هذه الآية تصرح بأن الكافر يجازى بحسناته في الدنيا، من أعمال الخير دون الآخرة؛ لأنه تعالى قال : ﴿ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﴾ أي في الدنيا، ثم نص على بطلان أعمالهم في الآخرة بقوله: ﴿ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﴾ ([[493]](#footnote-493)). ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﴾([[494]](#footnote-494))وقوله تعالى: ﴿ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﴾([[495]](#footnote-495)). كما جاءت آيات أخرى، تدل على بطلان عمل الكافر من أصله، بل وبطلانه في الدنيا وفي الآخرة، كما هو الحال في كفر الردة، فمن الآيات الدالة على بطلانه من أصله، قوله تعالی: ﴿ﲳ ﲴ ﲵ ﲶﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿﳀ ﴾([[496]](#footnote-496))وآية الفرقان : ﴿ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﴾ ([[497]](#footnote-497)). ومن الآيات الدالة على بطلان عملهم في الدنيا والآخرة قوله:﴿ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕﲖ ﴾([[498]](#footnote-498)) وغير ذلك من الآيات. فما وجه التوفيق والجمع بين هذه الآيات؟

هناك من الكفار من يجازيه الله على عمل الخير له في الدنيا، بإعطائه مالاً وأولادًا.. وغير ذلك من نعم الدنيا لقوله تعالی : ﴿ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﴾ إلى قوله: ﴿ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﴾([[499]](#footnote-499)). ونفس النص يفيد أنه لا جزاء طيب لهم في الآخرة، لأنها للمتقين، ومن الكفار من لا يثيبه في الدنيا على عمل، لقوله تعالى: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ﴾([[500]](#footnote-500)) فهذه الآية مخصصة لعموم قوله تعالى في بعض الكفار: ﴿ ﲚ ﲛ ﲜﲝ ﴾([[501]](#footnote-501))وجمهور العلماء على حمل العام على الخاص، والمطلق على المقيد، أو أن أعمالهم في الدنيا باطلة، ولا يعتد بها شرعا؛ لأنها غير مقبولة مادامت مجردة عن الإيمان، أما مطلق النفع الدنيوي فهو عند الله کلا شيء([[502]](#footnote-502)) قال ابن عطية في المحرر: « في قوله: ﴿ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ .. ﴾ الآية قالت فرقة: ظاهرها العموم ومعناها الخصوص في الكفرة، قاله قتادة والضحاك، وقال مجاهد: هي في الكفرة، وفي أهل الرياء من المؤمنين، وقد روى أبو هريرة أن رسول الله ق قال: «هي في الرجل المتصدق والمجاهد المقتول والقائم بالقرآن ليله ونهاره، وكل ذلك رياء، أنهم أول من تُسَعَّر به النار يوم القيامة ([[503]](#footnote-503))، ولما سمع معاوية ذلك بکی وقال صدق الله ورسوله وتلا:﴿ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ..﴾ إلى قوله: ﴿ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﴾ ([[504]](#footnote-504)) وبذلك يتم التوفيق بين الآيات، ويزول ما يوهم التعارض.

# 

# الموضع الثامن والخمسون

قوله تعالى: ﴿ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﴾ ([[505]](#footnote-505)) تدل هذه الآية الكريمة بظاهرها على أن إبراهيم - عليه السلام - رد السلام على الملائكة، بينما جاءت آية أخرى تفيد أنه وجل، ولم يرد السلام لقوله في سورة الحجر: ﴿ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﴾ ([[506]](#footnote-506)) وللتوفيق بين هذه الآيات نقول : إن الخليل - عليه السلام - أجاب الملائكة برد السلام، وبأنه وجل منهم أيضاً، فذكر أحدهما في هود، والآخر في الحجر، يشير إلى صحة هذا التوفيق قوله في الذاريات: ﴿ ﲲ ﲳﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﴾([[507]](#footnote-507)) فقوله : ﴿ ﲷ ﲸ ﴾ فيه دلالة أنه كان وجلاً منهم، وقوله: ﴿ ﲿ ﳀ ﳁﳂ ﴾ ([[508]](#footnote-508)) وفي الذاريات ﴿ﳇ ﳈ ﳉﳊ ﴾([[509]](#footnote-509)). قال ابن عاشور في التحرير والتنوير «قال ابن عطية حيا الخليل بأحسن مما حُيّي به، أي نظراً إلى الأدب الإلهي، الذي علمه لنا القرآن ﴿ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕﳖ ﴾([[510]](#footnote-510)) والسلام : التحية، فقد رد إبراهيم السلام بعبارة أحسن من عبارة الرسل، زيادة في الإكرام . وبذلك يتم التوفيق، وينتفي التعارض.

# الموضع التاسع والخمسون

قوله تعالى: ﴿ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐﱑ ﱒ ﱓﱔ ﴾([[511]](#footnote-511)) المشار إليه في قوله : ﴿ ﱒ ﱓﱔ ﴾ - هو اختلاف الناس إلى شقي وسعيد، ولذلك الاختلاف خلقهم، فسبحانه خلق خلقاً للجنة، وخلق خلقاً للنار ﴿ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﴾ ([[512]](#footnote-512))﴿ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﴾([[513]](#footnote-513)). وقوله تعالی: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇﱈ ﴾([[514]](#footnote-514)). وأخرج الشيخان في صحيحيهما من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - «ثم يبعث الله إليه الملك، فيؤمر بأربع كلمات، فيكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي، أو سعيد»([[515]](#footnote-515)). وروى مسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها -« یا عائشة إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً - وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلاً، وهم في أصلاب آبائهم»([[516]](#footnote-516)). وفي صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء»([[517]](#footnote-517)). وفي الصحيحين أيضاً من حديث عمران بن حصين - رضي الله عنه - أن رسول الله ق قال: **« كل امرئ ميسر لما خلق له»**([[518]](#footnote-518)).. وإذا تقرر أن قوله: ﴿ ﱒ ﱓﱔ ﴾ معناه خلق البعض شقيًّا وخلق البعض سعيدًا، كما قال: ﴿ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛﱜ ﴾ ([[519]](#footnote-519)) فما وجه التوفيق بين هذه الآيات وهذه الأحاديث مع قوله تعالى: ﴿ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ﴾([[520]](#footnote-520)).

نقول : أولاً - الحكمة المقصودة من الخلق هي عبادته - عز وجل - وهي متحققة في السعداء، يشير إلى ذلك قوله: ﴿ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﴾([[521]](#footnote-521)) وغاية ما يترتب على هذا الوجه، أنه أطلق المجموع، وأراد البعض. ويقول ابن عطية عند قوله: ﴿ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﴾ : اختلف الناس في معناه، مع إجماع أهل السنة، على أن الله تعالى لم يرد أن تقع العبادة من الجميع؛ لأنه لو أرادها لم يصح أن يقع الأمر بخلاف إرادته ، فقال علي بن أبي طالب وابن عباس، المعنى: ما خلقت الجن والإنس إلا لآمرهم بعبادتي، وليقروا لي بالعبودية ، وقال زيد بن أسلم وسفيان : المعني خاص، والمراد وما خلقت الطائعين من الجن والإنس إلا لعبادتي ، وقال ابن عباس أيضا ليعبدون: ليتذللوا لي ولقدرتي. وعلى هذا فجميع الجن والإنس عابد متذلل. والكفار كذلك. فهم يتذللون عند المحن([[522]](#footnote-522)). وعلى ذلك يتم التوفيق، ويزول إيهام التعارض.

ثانيا: ما روي عن ابن عباس أيضاً واختاره ابن جرير، أن معنى قوله: ﴿ ﱧ ﱨ ﴾ أي: إلا ليقرّوا بالعبودية طوعاً وكرهاً([[523]](#footnote-523)).

ثالثا : وقد يكون المراد بقوله: ﴿ ﱒ ﱓ﴾ الإرادة الكونية القدرية، والمراد بقوله: ﴿ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﴾ الإرادة الشرعية الدينية، فبين قوله: ﴿ ﱒ ﱓ﴾ ، وقوله :﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﴾ الآية، أنه أراد بإرادته الكونية القدرية، صيرورة قوم إلى السعادة، وآخرين إلى الشقاوة، وبين بقوله: ﴿ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﴾ أنه أراد العبادة بإرادته الشرعية الدينية، من الجن والإنس، فيوفق من شاء بإرادته الكونية، فيعبده، ويخذل من شاء، فيمتنع عن العبادة، ووجه دلالة القرآن على هذا بينه تعالى بقوله: ﴿ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚﲛ ﴾ ([[524]](#footnote-524)) فعمم الإرادة الشرعية بقوله : ﴿ ﲗ ﲘ ﴾ وبين التخصيص في الطاعة بالإرادة الكونية، بقوله: ﴿ﲙ ﲚ﴾ فالدعوة عامة والتوفيق خاص. فالإرادة الكونية أعم مطلقًا؛ لأن كل مراد شرعا يتحقق وجوده في الخارج إذا أريد کوناً وقدراً، كإيمان أبي بكر، وليس يوجد ما لم يرد کوناً وقدرًا، ولو أريد شرعاً كإيمان أبي لهب. فكل مراد شرعي حصل بالإرادة الكونية، وليس كل مراد کوني حصل مرادًا في الشرع ، وأما بالنسبة إلى تعلق الإرادتين بعبادة الإنس والجن لله تعالی، فالإرادة الشرعية أعم مطلقًا، والإرادة الكونية أخص مطلقاً؛ لأن كل فرد من أفراد الجن والإنس أراد الله منه العبادة شرعاً، ولم يردها من كلهم كوناً وقدرًا. فتعم الإرادة الشرعية عبادة جميع الثقلين، وتختص الإرادة الكونية بعبادة السعداء منهم([[525]](#footnote-525)). يقول أبو السعود: ﴿ﱉ ﱊ ﱋ ﴾ أي: في الحق أي: مخالفين له ﴿ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐﱑ ﴾ إلا قوماً هداهم الله بفضله إلى الحق، فاتفقوا عليه ولم يخالفوه ﴿ ﱒ ﴾ ولما ذكر من الاختلاف ﴿ ﱓﱔ ﴾ أي الذين بقوا بعد الثنيا وهم المختلفون. فاللام للعاقبة - أو للترحم - فالضمير للناس كافة في خلقهم([[526]](#footnote-526)).

# سورة يوسف - الموضع الستون

قوله تعالی: ﴿ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﴾([[527]](#footnote-527)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن بعض الأنبياء ربما بعث من البادية، بما في ذلك يعقوب - عليه السلام -، وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك، منها قوله تعالى: ﴿ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎﲏ ﴾([[528]](#footnote-528)) فما وجه التوفيق بين هاتين الآيتين:

أولاً: قد يكون يعقوب - عليه السلام - في الحضر، ثم انتقل إلى البادية بعد ذلك داعيًا البدو، وقد يكون المراد من البدو ما كان منه مستندًا إلى الحضر، فهو في حكمه([[529]](#footnote-529)).

ثانياً: لا مانع أن يرسل الله رسلاً من أهل البادية، وتكون كل آية على ظاهرها، فقد قـال ابن عاشور في التحرير والتنوير «فلا دلالة في قوله تعالى: ﴿ﲌ ﲍ ﲎﲏ﴾ على نفي إرسال رسول من أهل البادية، مثل يعقوب - عليه السلام -، حين كان ساكنا في البدو»([[530]](#footnote-530)) وعلى أي وجه فلا تنافي بين الآيات، ولا تعارض. قال ابن عطية ﴿ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﴾ وكان منزل يعقوب - عليه السلام - بأطراف الشام في بادية فلسطين، وكان رب إبل وغنم وبادية»([[531]](#footnote-531)). وبذلك يتم التوفيق، وينزه القرآن عن التنافي.

# سورة الرعد - الموضع الحادي والستون

قوله تعالى: ﴿ ﱢ ﱣ ﱤﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﴾ ([[532]](#footnote-532)). تدل هذه الآية بظاهرها على أن لكل قوم هادياً، وقد جاءت آيات أخرى تقول: إن بعض الأقوام لم يكن لهم هادٍ، من ذلك قوله: ﴿ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱﲲ ﴾([[533]](#footnote-533)) وقوله تعالى: ﴿ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﴾ ([[534]](#footnote-534)) وقوله: ﴿ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﴾([[535]](#footnote-535)) وغير ذلك من الآيات، التي يفيد ظاهرها أن هؤلاء ليس لهم هاد، بالمعنى الخاص، أو ليس لهم هاد، بالمعنى العام نحو ﴿ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﴾([[536]](#footnote-536)) وقوله تعالى: ﴿ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﴾([[537]](#footnote-537)) فالذين ماتوا في هذه الفترة لم يكن لهم هاد بالمعنى الأعم، فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

أولاً: قد يكون معنى قوله: ﴿ ﱦ ﱧ ﱨ ﴾ أي داع يدعوهم، إما إلى خير كالأنبياء، وإما إلى شر كالشياطين، وأنت يا محمد داع إلى كل خير، شأن كل الأنبياء قبلك ؛ ذكر هذا المعنی ابن عباس ([[538]](#footnote-538))واستعمل الهدي في الشر كما جاء في قوله: ﴿ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ﴾ ([[539]](#footnote-539)) وقوله: ﴿ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﴾([[540]](#footnote-540)) كما جاءت آیات قرآنية أطلقت على داعي الشر أنه إمام، في قوله: ﴿ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠﲡ﴾([[541]](#footnote-541)).

ثانياً: وقد يكون المعنى أنت يا محمد منذر، وأنا الهادي لكل قوم، يشير إلى ذلك قوله: ﴿ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈﲉ ﴾([[542]](#footnote-542)) وقوله تعالى: ﴿ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌﲍ ﴾([[543]](#footnote-543)).

ثالثاً: قد يكون المراد من القوم الأمة، والمراد بالهادي النبي، فيكون معنى قوله: ﴿ ﱦ ﱧ ﱨ ﴾ أي: ولكل أمة نبي، كقوله تعالی: ﴿ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﴾([[544]](#footnote-544)) وكقوله تعالی: ﴿ ﱿ ﲀ ﲁﲂ ﴾([[545]](#footnote-545)) فكثيراً ما يطلق القرآن اسم القوم على الأمة، كقوله تعالى: ﴿ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﴾([[546]](#footnote-546)) وقوله : ﴿ﲜ ﲝ ﲞ ﲟﲠ ﲡ ﲢ ﴾([[547]](#footnote-547)) وغير ذلك من الآيات، وعلى هذا فالمراد بالقوم في قوله تعالی: ﴿ ﱦ ﱧ ﱨ ﴾ أعم من مطلق ما يصدق عليه اسم القوم لغة؛ يشير إلى ذلك حديث معاوية بن حيدة القشيري - رضي الله عنه - مرفوعاً «أنتم توفون سبعين أمة»([[548]](#footnote-548)) .. الحديث. ومعلوم أن ما يطلق عليه اسم القوم للغة أكثر من سبعين بأضعاف.

وحاصل هذا الوجه أن الآية كقوله تعالی: ﴿ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﴾ .. وقوله:﴿ ﱿ ﲀ ﲁﲂ ﴾ وعلى ذلك فلا إشكال، فآباء القوم الذين لم ينذروا المذكورون في قوله ﴿ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﴾ ليسوا أمة مستقلة، بل هم بعض أمة، وقوله: ﴿ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﴾ لا يشكل عليه قوله تعالى: ﴿ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﴾([[549]](#footnote-549))لأن المعنى أرسلنا إلى جميع القرى، بل إلى الناس عامة، محمدا ق، لعموم رسالته، وهذا أقرب الوجوه ([[550]](#footnote-550))، وعليه فلا تعارض ولا تنافي بين الآيات. وفي التحرير والتنوير يقول ابن عاشور :﴿ ﱦ ﱧ ﱨ ﴾: «تذييل بالأعم أي إنما أنت منذر لهؤلاء، ولكل قوم هاد، أرسله الله لينذرهم لعلهم يهتدون» ([[551]](#footnote-551)). ويقول ابن عطية في المحرر : « قال عكرمة المراد بالهادي محمد ق، وهاد عطف على منذر، كأنه قال إنما أنت منذر وهاد .. وذلك يجري مع قوله ق: بعثت إلى الأحمر والأسود([[552]](#footnote-552)). وقال مجاهد إنما أنت منذر، ولكل أمة سلفت هاد، أي نبي يدعوهم»([[553]](#footnote-553)). وعلى كل وجه فلا تعارض.

# الموضع الثاني والستون

قوله تعالی: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋﱌ ﱍ ﱎ ﱏﱐ ﴾([[554]](#footnote-554)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن الجنة فيها ظل دائم مع نظيرتها في قوله تعالی: ﴿ ﲀ ﲁ ﴾([[555]](#footnote-555)) وهذا يوهم ظاهره المخالفة، مع قوله تعالى في سورة الإنسان ﴿ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ﴾([[556]](#footnote-556)) فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

يقول أبو السعود : قوله في ﴿ ﱏﱐ ﴾ دائم، أي : لا تنسخه الشمس، كما تنسخ ظلال الدنيا ، ([[557]](#footnote-557)) وقال عند آية الإنسان: ليس فيها شمس محرقة، والمعنى أنه يمر عليهم هواء معتدل لا حار محم، ولا بارد مؤذ، وفي لغة طئ - الزمهرير - القمر، وعلى هذا يكون المعنى أن هواءها مضيء بذاته، لا يحتاج إلى شمس ثمت ولا قمر ([[558]](#footnote-558)) .. ويستطرد أبو السعود قائلا - «إن ظلال الأشجار زيادة في نعيمهم على معنى أنه لو كان هناك شمس مؤذية لكانت أشجارها مظلة عليهم بمعنى أنه لا شمس ولا قمر»([[559]](#footnote-559)) ، وحول آية الواقعة يقول: ﴿ ﲀ ﲁ ﴾ « أي مبسوط لا يتقلص ولا يتعاور كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس» ([[560]](#footnote-560)). وظاهر هذه الآيات أن نعيم الجنة دائم وكذلك ظلها. وأنه لا شمس فيها محرقة وأنها لا تنسخ الظلال؛ وبذلك يكون قد أزيل ما يوهم التعارض، وتم التوفيق بين الآيات.

# الموضع الثالث والستون

قوله تعالى: ﴿ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦﱧ ﴾([[561]](#footnote-561)). هذه الآية تدل بظاهرها على إيمان أهل الكتاب؛ لأن الفرح بما أنزل على النبي ﷺ دليل الإيمان، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﴾([[562]](#footnote-562)) وقد جاءت آیات تدل بظاهرها على خلاف ذلك، كقوله تعالى ﴿ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﴾.. إلى قوله تعالى: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﴾([[563]](#footnote-563)) كما بيَّن في موضع آخر أن الكافرين منهم كثرة في قوله تعالى: ﴿ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﴾([[564]](#footnote-564))فما وجه التوفيق بين هذه الآيات ؟ نقول: إن الآية من العام الذي أريد به الخصوص من المؤمنين من أهل الكتاب، مثل عبدالله بن سلام، ومن أسلم من اليهود والنصارى، ويدل على ذلك التبعيض في قوله: ﴿ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘﲙ ﴾([[565]](#footnote-565)) يقول أبو السعود في تفسيره .. «﴿ ﲋ ﲌ ﲍ ﴾ : هم المسلمون من أهل الكتاب، كعبدالله بن سلام وکعب وأضرابهما، ومن آمن من النصارى، وهم ثمانون رجلاً، أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة - يفرحون بما أنزل إليك – أي: بالكتاب الموعود في التوراة والإنجيل» ([[566]](#footnote-566)). فالآية من العام الذي أريد به الخصوص، وعلى هذا فلا تعارض.

# سورة الحجر - الموضع الرابع والستون

قوله تعالى : ﴿ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﴾ ([[567]](#footnote-567)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن آدم - عليه السلام - خلق من صلصال، أي من طين يابس، وقد جاء في آيات أخرى ما يدل على خلاف ذلك، كقوله: ﴿ﲅ ﲆ ﲇ﴾([[568]](#footnote-568))وقوله تعالی : ﴿ ﲛ ﲜﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﴾ ([[569]](#footnote-569))وقوله: ﴿ ﲡ ﲢ ﲣ ﴾([[570]](#footnote-570))، وقوله :﴿ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﴾ ([[571]](#footnote-571))هذه الآيات توهم في مجموعها التعارض والاختلاف، فما وجه التوفيق بينها؟ نقول : ذكرت الآيات الكريمة أطوارًا مختلفة للتراب الذي هو أصل خلق آدم، بألفاظ مختلفة، ومعانيها في أحوال مختلفة، فذكرت طوره الأول بقوله : ﴿ ﲟ ﲠ ﴾ ثم بلَّ فصار طينًا لازباً، ثم خُمِّر فصار حمأ مسنونًا، ثم يبس فصار صلصالا کالفخار([[572]](#footnote-572)) ، ومرجع هذه الأشياء كلها إلى جوهر هو التراب، ثم قوله بعد ذلك ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ﴾([[573]](#footnote-573)) وقوله: ﴿ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﴾([[574]](#footnote-574)) فذلك حكاية عن أصل النطفة، التي هي خلاصة عصارة الأغذية، التي هي أصلا من النبات المنزرع في الأرض، فتئول المسألة كلها أيضاً إلى الأرض، ولتظهر عظمة قدرة الخالق - عز وجل - وبذلك يتضح أنه لا تعارض ولا تناقض ﴿ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﴾.

قال ابن عطية في المحرر: «﴿ ﲝ ﲞ ﲟ ﴾ هو الجنس والمراد به آدم، ودخل من بعده في ذلك إذ هو من نسله. قال ابن عباس: خلق من ثلاثة: من طين لازب وهو الجيد ، ومن صلصال الأرض الطيبة، يقع عليها الماء ثم ينحسر فتتشقق وتصير مثل الخزف، ومن حمإ مسنون، وهو الطين فيه الحمأة»([[575]](#footnote-575)). ويقول ابن عاشور في التحرير والتنوير: «والمقصود من ذكر هذه الأشياء التنبيه على عجیب صنع الله» ([[576]](#footnote-576)).

# سورة النحل - الموضع الخامس والستون

قوله تعالى: ﴿ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳﲴ﴾([[577]](#footnote-577)). تدل هذه الآية بظاهرها على أن هؤلاء الضالين يحملون أوزارهم كاملة، ويحملون أيضا من أوزار أتباعهم الذين أضلوهم، وقد جاءت آيات أخرى تدل على أنه لا يحمل أحد وزر غيره كقوله: ﴿ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁﳂ ﴾([[578]](#footnote-578))وقوله في سورة النجم :﴿ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ﴾([[579]](#footnote-579)) فما وجه التوفيق بين هذه الآيات ؟

نقول: إن هؤلاء الضالين ما حملوا إلا أوزار أنفسهم؛ لأنهم تحملوا وزر الضلال ووزر الإضلال.. فمن سنَّ سنة سيئة فعليه وزرها، ووزر من عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا؛ لأن تسنينها لغيره ذنب من ذنوبه فأخذ به ([[580]](#footnote-580))، وقد قال تعالى: ﴿ ﱐ ﱑ ﱒﱓ ﴾([[581]](#footnote-581)) . يقول أبو السعود : « قوله: ﴿ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳﲴ ﴾ أي: وبعض أوزار من ضل بإضلالهم وهو وزر الإضلال؛ لأنهما شریکان، هذا يضله وهذا يطاوعه، فيتحاملان الوزر وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرار الإضلال» ([[582]](#footnote-582))وبهذا يتضح أنه لا تعارض. يقول ابن عطية : «أيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع، فإن عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء([[583]](#footnote-583)) قاله الطبري» ([[584]](#footnote-584)).

# الموضع السادس والستون

قوله تعالی: ﴿ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮﱯ ﴾([[585]](#footnote-585)) هذه الآية تدل بظاهرها على أن السكر المتخذ من ثمرات النخيل والأعناب لا بأس به ، لأن الله امتن به على عباده في سورة الامتنان «سورة النحل». وقد حرم الله الخمر بكل أنواعه وجعله رجسًا من عمل الشيطان، وأمر باجتنابه من أجل الفلاح، قال تعالى: ﴿ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ﴾([[586]](#footnote-586)). وقد بين - عليه الصلاة والسلام - أن كل مسكر حرام ([[587]](#footnote-587))وأن الخمر ما خامر العقل ([[588]](#footnote-588))فما وجه التوفيق بين الآيتين؟

نقول إن آية المائدة ﴿ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ .. ﴾ الآية ناسخة لآية النحل ﴿ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮﱯ .. ﴾ إلخ، وذلك على التحقيق خلافاً لكثير من الأصوليين الذين يقولون: إن تحريم الخمر ليس نسخاً لإباحتها الأولى ؛ لأن إباحتها الأولى إباحة عقلية، وهي المعروفة عند الأصوليين بالبراءة الأصلية - وتسمى استصحاب العدم الأصلي، والإباحة العقلية ليست من الأحكام الشرعية حتى يكون رفعها نسخًا، ولو كان رفعها نسخاً لكان كل تكليف في الشرع ناسخاً للبراءة الأصلية من التكليف به، وإلى كون الإباحة العقلية ليست من الأحكام الشرعية. يقول الشنقيطي : « وإنما قلنا: إن التحقيق هو كون تحريم الخمر ناسخاً لإباحتها ؛ لأن قوله: ﴿ ﱪ ﱫ ﱬ ﴾ يدل على إباحة الخمر شرعا، فرفع هذه الإباحة المدلول عليها بالقرآن رفع حكم شرعي، فهو نسخ بلا شك. ولا يمكن أن تكون إباحتها عقلية إلا قبل نزول هذه الآية، كما هو ظاهر ومعلوم، أن الخمر نزل في شأنها أربع آيات في القرآن الكريم، الأولى هي هذه الآية آية النحل الدالة على إباحتها، والثانية آية البقرة ﴿ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ﴾([[589]](#footnote-589)) الآية فذكرت معائبها ومنافعها. والثالثة آية النساء التي حرمتها في أوقات الصلاة ﴿ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﴾ ([[590]](#footnote-590)). الرابعة هي آية التحريم لها ألبتة ﴿ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ..﴾ إلى قوله:﴿ ﱓ ﱔ ﱕ ﴾([[591]](#footnote-591))وعلى ذلك فلا تعارض.

يقول ابن عاشور في التحرير والتنوير: «.. وهذا امتنان بما فيه لذتهم المرغوبة لديهم والمتفشية فيهم ، وذلك قبل تحريم الخمر ؛ لأن هذه الآية مكية وتحريم الخمر نزل بالمدينة»([[592]](#footnote-592)). ويفهم من هذا النسخ ؛ لتأخر آية التحريم في النزول عن آية الإباحة . والله أعلم.

# الموضع السابع والستون

قوله تعالى: ﴿ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﴾ ([[593]](#footnote-593)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن الشيطان له سلطان على أوليائه ، ونظيرها قوله: ﴿ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﴾([[594]](#footnote-594)). وقد جاء في بعض الآيات ما يدل على نفي سلطانه عليهم كقوله تعالی في سورة سبأ: ﴿ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﴾([[595]](#footnote-595)). وللتوفيق بين الآيات نقول:

إن سلطان إبليس عليهم سلطان إضلال بتزيين المحرمات لهم ، والسلطان المنفي هو سلطان الحجة فليس لإبليس حجة عليهم، غير أنه دعاهم فأجابوه بلا حجة، ولا برهان فلم يجعل الله لإبليس سلطانًا عليهم ألبتة. لقوله تعالی: ﴿ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓﲔ ﴾([[596]](#footnote-596)) . ويقول ابن عطية في المحرر: « وهؤلاء الذين لا سلطان ولا رياسة لإبليس عليهم هم المؤمنون أجمعون؛ لأن الله تعالى لم يجعل سلطانه إلا على المشركين الذين يتولونه والسلطان منفي هنا في الإشراك؛ إذ ليس عليهم ملكة في المعاصي أي: ملكة وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﴾ ([[597]](#footnote-597)) . وهم الذين قال فيهم إبليس: ﴿ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﴾ ([[598]](#footnote-598)). ويتولونه أي يجعلونه وليًّا. والذين هم بسببه مشركون بالله» ([[599]](#footnote-599)). وبذلك ينتفي إيهام التعارض.

# الموضع الثامن والستون

قوله تعالى: ﴿ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﴾([[600]](#footnote-600)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن معية الله خاصة بالمتقين المحسنين، وقد جاءت آيات أخرى تفيد عموم هذه المعية كقوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥﱦ﴾([[601]](#footnote-601)) وقوله: ﴿ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢﱣ ﴾([[602]](#footnote-602)) وغير ذلك فما وجه التوفيق؟

نقول : إن معية الله للمحسنين والمتقين هي معية خاصة بهم، معية نصر وتوفيق وعون وتيسير لأحسن الأحوال، تكريماً لهم لطاعتهم له تعالى، ونحو هذه الآية قوله تعالى: ﴿ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﴾([[603]](#footnote-603)) وفي التوبة قوله:   
﴿ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫﲬ ﴾([[604]](#footnote-604)). وهناك معية عامة بكل الخلق معية إحاطة وعلم، فقد أحاط سبحانه بكل شيء علماً، لقوله: ﴿ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﴾([[605]](#footnote-605)) وقوله: ﴿ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﴾([[606]](#footnote-606)) فجميع الخلائق تحت قدرته ﴿ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﴾ ([[607]](#footnote-607))ومن هنا يتبين أنه لا إيهام ولا تعارض بين الآيات.

# سورة الإسراء - الموضع التاسع والستون

قوله تعالى: ﴿ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﴾ ([[608]](#footnote-608)) هذه الآية تصرح بأنه تعالى لا يعذب أحداً حتى ينذره على ألسنة رسله - عليهم الصلاة والسلام - ونظيرها قوله تعالى: ﴿ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸﱹ﴾([[609]](#footnote-609)) وقوله تعالی: ﴿ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﴾([[610]](#footnote-610))وقوله تعالى: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﴾([[611]](#footnote-611)) وغير ذلك من الآيات التي تصرح بأنه تعالی أرسل رسلاً في الدنيا، لكل أهل النار، بدليل قوله: ﴿ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﴾([[612]](#footnote-612)). ومعلوم أن صيغة: ﴿ ﲝ ﴾ للعموم ونظيرها قوله:   
﴿ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸﱹ ﴾ إلى قوله: ﴿ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﴾([[613]](#footnote-613)) فقوله:﴿ ﱳ ﱴ ﱵ ا ﴾ يعم كل كافر، لأن الموصول أيضاً من صيغ العموم لشموله كل ما في صلته، وأمثال هذا كثيرة في القرآن، مع أنه جاء في بعض الآيات ما يفهم منه أن أهل الفترة في النار، كقوله تعالى: ﴿ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﴾([[614]](#footnote-614)) فإن عمومها يدل على دخول من لم يدرك النبي ﷺ ، وكذلك عموم قوله تعالى: ﴿ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﴾ ([[615]](#footnote-615))، وقوله تعالى: ﴿ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﴾ ([[616]](#footnote-616))، وقوله: ﴿ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﴾ ([[617]](#footnote-617)) إلى غير ذلك من الآيات. وتوضيح المسألة فيما يلي:

أولا: « من لم يأته نذير في الدنيا وظل كافرًا حتى مات، اختلف فيه العلماء، هل هو من أهل النار لكفره، بذلك كما قال البعض، أو هو معذور؛ لأنه لم يأته نذیر، بذلك كما قال البعض الآخر؟ فقد قال قوم: الكافر في النار ولو مات في زمن الفترة، وبذلك جزم النووي في شرح مسلم، وحكى القرافي في شرح التنقيح، الإجماع على أن موتی أهل الجاهلية في النار لكفرهم، وفسر هؤلاء قوله: ﴿ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ﴾ بالعذاب الدنيوي. وذلك لا ينافي العذاب الأخروي، قال الشوكاني: وبذلك قال الجمهور([[618]](#footnote-618))ورد الشوكاني التخصيص بعذاب الدنيا بأنه خلاف الظاهر من الآيات، وبأن الآيات المتقدمة الدالة على اعتراف أهل النار جميعاً، بأن الرسل أنذروهم في الدنيا صريحة في نفي العذاب عن أهل الفترة الذين لم يأتهم رسل([[619]](#footnote-619)) ثانيًا: إن قوله: ﴿ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﴾ في غاية الوضوح على عدم تعذيبهم، أما عباد الأوثان فلا يعذرون، لأن جميع الكفار يقرون بأن الله ربهم وخالقهم ورازقهم، حسب ما نطقت به الآيات. أما كونهم يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله زلفی، ولتكون شفعاءهم عند الله، فذلك مغالطة منهم، والقرآن صریح بنفي العذاب عن من لم يأتهم نذیر لقوله: ﴿ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﴾ ([[620]](#footnote-620)) وقوله: ﴿ ﱌ ﱍ ﱎﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﴾([[621]](#footnote-621))وكذلك قوله: ﴿ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ﴾([[622]](#footnote-622)) وغير ذلك من الآيات، وأجاب القائلون بأن أهل الفترة معذورون عن مثل قوله تعالى:﴿ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ..﴾([[623]](#footnote-623))من الآيات المتقدمة بأنهم لا يتبين لهم أنهم من أصحاب الجحيم، ولا يحكم لهم بالنار ولو ماتوا كفارًا، إلا بعد إنذارهم وامتناعهم من الإيمان، كأبي طالب. وحملوا الآيات المذكورة على هذا المعنى([[624]](#footnote-624)) واعترض هذا الجواب بالحديث الذي ثبت في الصحيح من دخول بعض أهل الفترة النار كحديث « إن أبي وأباك في النار»، الثابت في مسلم ([[625]](#footnote-625)) . واعترض بأنه خبر آحاد لا يقوى على معارضة قوله: ﴿ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﴾([[626]](#footnote-626)) وصح بأنه لا يعذب حتى يقطع حجة المعذب بإنذار الرسل في دار الدنيا، وبين أن ذلك الإنصاف التام علة لعدم التعذيب ، فلو عُذِّب إنسان واحد بدون إنذار لاختلت الحكمة، ولثبتت لذلك المعذب الحجة التي بعث الله الرسل لقطعها، لقوله تعالی: ﴿ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸﱹ ﴾ ([[627]](#footnote-627))وقوله: ﴿ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﴾([[628]](#footnote-628)). والذي يظهر رجحانه هو الجمع بين الأدلة؛ لأن الجمع واجب إذا أمكن بلا خلاف. ووجه الجمع بين هذه الأدلة هو عذرهم بالفترة وامتحانهم يوم القيامة ، بالأمر باقتحام نار فمن اقتحمها دخل الجنة . وهو الذي كان يصدق الرسل لو جاءته في الدنيا، لأن الله يعلم ما كانوا عاملين لو جاءتهم الرسل. وبهذا الجمع تتفق الأدلة فيكون أهل الفترة معذورين، ومنهم قوم من أهل النار بعد الامتحان وقوم منهم من أهل الجنة.

أما قول من قال: إن الآخرة دار جزاء لا دار عمل وابتلاء، فذلك مردود بقوله تعالى: ﴿ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﴾([[629]](#footnote-629)) فأمرهم بالسجود في عرصات الحشر تکلیف، وثبت في الصحيح «أن المؤمنين يسجدون يوم القيامة وأن المنافق لا يستطيع ذلك»([[630]](#footnote-630)) وثبت أنه يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارق واصعد، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها ([[631]](#footnote-631))ومن ذلك كله يتضح أنه لا منافاة بين الآيات ولا تعارض. وكأني بأبي السعود مع الرأي الراجح، وأنه لا يعذب إنسان بدون أن يأتيه نذير، يقول في تفسيره قوله تعالى: ﴿ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ﴾. «بيان للعناية الربانية إثر بیان باختصاص آثار الهداية والضلال بأصحابها، وعدم حرمان المهتدي من ثمرات هدايته، وعدم مؤاخذة النفس بجناية غيرها، أي : وما صح وما استقام منا بل استحال في سنتنا المبنية على الحكم البالغة، أو ما كان في حكمنا الماضي، وقضائنا السابق أن نعذب أحداً من أهل الضلال والأوزار اکتفاء بقضية العقل، حتى نبعث إليهم رسولا يهديهم إلى الحق، ويردعهم عن الضلال، ويقيم الحجج، ويمهد الشرائع، حسب ما في تضاعيف الكتاب المنزل عليه، والمراد بالعذاب المنفي إما عذاب الاستئصال وهو المناسب لما بعده أو الجنس الشامل للدنيوي والأخروي، وأيا ما كان، فالبعث غاية لعدم صحة وقوعه في وقته المقدر له، لا لعدم وقوعه مطلقاً کیف لا، والأخروي لا يمكن وقوعه عقيب البعث، والدنيوي يقع في وقته المقدر له .. وقد تأخر العذاب بقوم نوح ألف سنة »([[632]](#footnote-632)). وقال ابن عطية في المحرر الوجيز له ﴿ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﴾ : وقال الجمهور :هذا في حكم الدنيا، وقال آخرون: هذا عام في الدنيا والآخرة»([[633]](#footnote-633))، ويقول أيضا: « فالظاهر من كتاب الله في غير هذا الموضع، ومن النظر أن الله تعالى لا يعذب في الآخرة إلا بعد بعثة الرسل كقوله تعالى: ﴿ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﴾([[634]](#footnote-634)) وأما من جهة النظر فإن آدم بعث بالتوحيد، ونصب الأدلة على وجود الصانع مع سلامة الفطر، فإن بعثة آدم بالتوحيد يوجب على كل أحد الإيمان بالله واتباع شريعة الله، وتجدد ذلك مع نوح، فيجوز على الفرض وجود قوم لم تصلهم رسالة، ومنهم أهل الفترات، حسابهم على عدم إيمانهم. ثم قال: وأما ما روي أن الله تعالی يبعث إليهم يوم القيامة وإلى المجانين والأطفال فحديث لم يصح» ([[635]](#footnote-635))، علی أن ابن کثیر له رأي آخر فيما نحا إليه ابن عطية، فبعد أن سرد جملة من الأحاديث في هذا الباب قال: «والجواب عما قال إن أحاديث هذا الباب منها ما هو صحيح.. ومنها ما هو حسن، ومنها ما هو ضعیف يتقوى بالصحيح والحسن، وإذا كانت أحاديث الباب الواحد متصلة متعاضدة على هذا النمط عند الناظر فيها»([[636]](#footnote-636)) . وبهذا ارتفع إيهام التعارض بين الآيات .

# 

# الموضع السبعون

قوله تعالی: ﴿ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗﱘ ﴾ ([[637]](#footnote-637)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن الكفار يبعثون يوم القيامة عمياً وبكماً وصمًا، وقد جاءت آيات أخرى تدل على خلاف ذلك، كقوله تعالى: ﴿ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘﳙ﴾([[638]](#footnote-638))وقوله: ﴿ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﴾ ([[639]](#footnote-639)) وغير ذلك، فما وجه التوفيق بين هذه الآيات ؟ نقول : قد يكون المراد مما ذكر حقيقته، ويكون ذلك في مبدأ الأمر، ثم يرد الله إليهم أبصارهم وسمعهم و نطقهم، وبذلك قال أبو حیان([[640]](#footnote-640))، وقد يكون المراد أنهم لا يرون شيئاً يسرهم، ولا يسمعون كذلك ولا ينطقون بحجة، كما أنهم كانوا في الدنيا لا ينطقون بحق، ولا يسمعون حقًّا، أخرجه ابن جرير عن ابن عباس. ([[641]](#footnote-641)) فنزل سمعهم وأبصارهم منزلة العدم، لعدم الانتفاع به، وقد يكون المراد أن الله تعالى إذا قال لهم: ﴿ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ﴾([[642]](#footnote-642)) - وقع بهم ذلك العمى والصم والبكم من شدة الكرب واليأس من الفرج لقوله تعالی: ﴿ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﴾([[643]](#footnote-643)) وعلى هذا القول تكون الأحوال الثلاثة مقدرة ([[644]](#footnote-644))كما يوصف البصر بأنه حسي وكذلك العمى، كما يوصف بأنه عقلي ﴿ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﴾ ([[645]](#footnote-645))، فالعمى هو عمى القلب، والكلام ليس هو التلفظ بألفاظ غير دالة، بل هو الألفاظ الدالة، والسمع ليس فقط حسياً، بل هو سمع غير حسي، فالحشر إذن بالحالة التي كانوا عليها من الضلال والإعراض. وبذلك يتم التوفيق بين الآيات، ويزول إيهام التعارض .

# الموضع الحادي والسبعون

قوله تعالى: ﴿ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫﲬ ﴾([[646]](#footnote-646)) تفيد هذه الآية أنه تعالی لا يأمر بالفحشاء، ونظيرها قوله تعالى: ﴿ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﴾ ([[647]](#footnote-647)) وقوله: ﴿ ﱺ ﱻ ﱼﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﴾([[648]](#footnote-648)) وغير ذلك من الآيات. وقد جاءت آية تقول: ﴿ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ..﴾ ([[649]](#footnote-649))فما وجه التوفيق بين الآيات؟

نقول: إن آية الأعراف ونظائرها في الأمر الشرعي، والثانية في الأمر الكوني، أي: بمعنى القضاء والتقدير. والمراد أنه لا يأمر بالفحشاء شرعاً، ولكنه قضاء وقدر، وفرق بين الأمر الكوني والأمر الديني، وبذلك ينتفي التعارض، يقول ابن عطية ما خلاصته :﴿ ﳃ ﴾ على صيغة الماضي من أمر ضد نهی قال الطبري: أمرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها وقرأ نافع ﴿ آمرناهم ﴾ بالمد أي كثرناهم - وقرأ أبو عمرو بخلاف أمّرنا بالتشديد للميم من الإمارة، أي ملكناهم على الناس، وقالوا: فلو أريد إمارة الملك في الآية لحسن ذلك ؛ لأن الأمة إذا ملك الله تعالى عليها مترفًا ففسق ثم ولی مثله بعده، ثم كذلك عظم الفساد وتوالى الكفر واستحقوا العذاب، فنزل بهم على الرجل الأخير من ملوكهم([[650]](#footnote-650)). وبذلك أيضا يتم التوفيق . ويقول أبو السعود کلامًا خلاصته : «﴿ ﳃ ﴾ بواسطة الرسول المبعوث إلى أهلها ﴿ ﳄ ﴾ متنعميها وجباریها وملوکها ﴿ ﳅ ﳆ ﴾ - أي خرجوا عن الطاعة ﴿ ﳇ ﳈ ﳉ ﴾ بحلول العذاب ﴿ ﳊ ﴾ بتدمير أهلها تدميراً لا يعرف كنه» ([[651]](#footnote-651)). ويقول الزرکشي : « أمرناهم وملكناهم وأردنا منهم الصلاح فأفسدوا»([[652]](#footnote-652)). وبذلك ينتفي إيهام التعارض ويتم التوفيق أيضاً.

# سورة الكهف - الموضع الثاني والسبعون

قوله: ﴿ ﲊ ﲋ ﲌ ﴾ ([[653]](#footnote-653)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن عيبها يكون سببا لترك الملك الغاصب لها، ولذلك خرقها الخضر ولكن عموم قوله: ﴿ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﴾([[654]](#footnote-654)) يقتضي أخذ الملك لكل السفن الصحيحة والمعيبة معاً، فما وجه التوفيق بين أول الآية وآخرها؟ نقول : الكلام فيه حذف الصفة. وتقدير الكلام ﴿ ﲑ ﲒ ﴾ صالحة ﴿ ﲓ ﴾ أي سليمة، وحذف النعت جائز لغويًّا إذا دل عليه دليله([[655]](#footnote-655))

# سورة مريم - الموضع الثالث والسبعون

قوله تعالى ﴿ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﴾([[656]](#footnote-656)) ومعلوم أن البكرة أول النهار، وأن العشي آخر النهار، يشير إلى ذلك قوله تعالى ﴿ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﴾ ([[657]](#footnote-657)) وقد وردت آيات تدل على أن الجنة لا يرى فيها شمس، لقوله تعالى في سورة الدهر ﴿ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﴾([[658]](#footnote-658)). فكيف نوفق بين هذه الآيات؟

نقول : قال ابن قتيبة في مشكل القرآن «الناس يختلفون في مطاعمهم فمنهم من يأكل الوجبة، ومنهم من عادته الغداء والعشاء، ومنهم من يزيد عليهما ، ومنهم من يأكل متى وجد لغير وقت معين . فأعدل هذه الأحوال للطاعم وأنفعها وأبعدها من البشم والطوى، أي التخمة والجوع - على العموم - الغداء والعشاء - والعرب تستحب العشاء وتقول : ترك العشاء مهرمة. وترك العشاء يذهب بلحم الكاذة . ونحن لا نعرف دهراً لا يختلف له وقت، ولا يرى فيه ظلام. ولا شمس - فأراد الله - عز وجل - أن يعرفنا من حيث نفهم ونعلم أحوال أهل الجنة في مأكلهم، واعتدال أوقات مطاعمهم، فضرب لنا البكرة والعشي مثلاً، حيث يدلان على العشاء والغداء . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال : كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجبه ذلك ، فأخبرهم الله تعالى أن لهم في الجنة هذه الحال التي تعجبهم في الدنيا، وأما قوله تعالى: ﴿ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒﲓ ﴾([[659]](#footnote-659)) فإنه لم يرد أن ذلك يكون في الآخرة ، وإنما أراد أنهم يعرضون عليها بعد مماتهم في القبور يدل على ذلك قوله: ﴿ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﴾ ([[660]](#footnote-660)). يقول العلامة أبو السعود: «قوله تعالی: ﴿ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﴾ هذا وارد على عادة المتنعمين في هذه الدار ، وقيل: المراد دوام رزقهم واستمراره وإلا فليس فيها بكرة ولا عشي»([[661]](#footnote-661)). ويقول الشوكاني في فتح القدیر: «قال المفسرون ليس في الجنة بكرة ولا عشية، ولكنهم يؤتون رزقهم على مقدار ما يعرفون من الغداء والعشي» ([[662]](#footnote-662)). وعلى كل فإيهام التعارض مرتفع، ويكون قد تم التوفيق بين الآيات.

# الموضع الرابع والسبعون

قوله تعالى: ﴿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﴾([[663]](#footnote-663)) تدل هذه الآية على أن جميع الناس لابد من ورودهم النار، وأكد ذلك بقوله: ﴿ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﴾ وقد جاءت آية أخرى تفيد أن بعض الناس مبعد عنها، ولا يسمع لها حسًّا كقوله تعالی: ﴿ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ﴾([[664]](#footnote-664))فما وجه التوفيق بين الآيات؟

نقول: إن معنى قوله: ﴿ ﲷ ﲸ ﲹ ﴾ أي: من عذاب النار وألمها، أو إبعادهم عنها بعد أن يكونوا قريبين منها، فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي سمية قال : « اختلفنا في الورود فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن، وقال آخر: يدخلونها جميعا، ثم ينجي الله الذين اتقوا، فلقیت جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - فذكرت ذلك له فقال : وأهوى بأصبعيه إلى أذنيه: صُمّتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يبقی بر ولا فاجر إلا دخلها»، فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً، كما كانت على إبراهيم - عليه السلام - حتى أن للنار ضجيجاً من بردهم، ثم ينجي الله الذين اتقوا»([[665]](#footnote-665)). وروى جماعة عن ابن مسعود: أن ورود النار هو المرور عليها؛ لأن الناس تمر على الصراط، وهو جسر منصوب على متن جهنم([[666]](#footnote-666)). واستدل القائلون بأن الورود نفس الدخول، كابن عباس - بقول الله تعالی: ﴿ ﱅ ﱆﱇ ﴾([[667]](#footnote-667)) وقوله: ﴿ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣﲤ ﴾ ([[668]](#footnote-668)) وقوله: ﴿ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﴾([[669]](#footnote-669)) فالورود في كل ذلك بمعنى الدخول ([[670]](#footnote-670))واستدل القائلون بأن الورود القرب منها من غير دخول، بقوله تعالی: ﴿ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﴾([[671]](#footnote-671)). وعلى كل التأويلات لا تعارض بين الآيات . قال أبو السعود : ﴿ ﲂ ﲃﲄ ﴾ : « أي واصلها وحاضر دونها، يمر بها المؤمنون وهي خامدة، وعن جابر أنه - عليه الصلاة والسلام - سئل عنه أي الورود فقال: إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار؟ فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة»([[672]](#footnote-672)) أما قوله : ﴿ ﲷ ﲸ ﲹ ﴾ المراد الإبعاد عن عذابها أو الورود على الصراط الممدود([[673]](#footnote-673)).

# الموضع الخامس والسبعون

قوله تعالى: ﴿ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ﴾([[674]](#footnote-674)) تدل الآيتان مع نظائرها على أن المتقين يحشرون وفوداً إلى ربهم، وأن المجرمين أيضاً يساقون جماعات، بينما جاءت آیات بخلاف ذلك كقوله:   
﴿ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﴾ ([[675]](#footnote-675)) وهذه تفيد أن كل شخص يأتي إلى ربه فرداً لا أحد معه، فكيف التوفيق بين هذه الآيات ؟ نقول : الحشر الجمع وقد صار في عرف ألفاظ الشرع البعث من القبور ([[676]](#footnote-676))، وعلى ذلك يكون المراد من حشر المتقين وسوق المجرمين، يكون بعثهم من قبورهم، وظاهر هذه الوفادة أنها بعد انقضاء الحساب والنهوض إلى الجنة، وكذلك سوق المجرمين لدخول النار، أي: كل ذلك بعد الحساب، وعلى هذا فلا تعارض بين الآيات، فالناس قدموا على ربهم فرادى، وبعد انتهاء الحساب؛ المتقون يكرمون بتسييرهم وفودا راكبين إلى الجنة والمجرمون يساقون كالبهائم إلى النار.

يقول الشوكاني في فتح القدير : «ومعنی حشرهم إلى الرحمن، هو حشرهم إلى جنته ودار كرامته، والسوق الحث على السير، والورد العطاش، كالإبل ترد الماء، فهم يساقون إلى جهنم كالإبل العطاش التي تساق إلى الماء، وقد يكون المراد سوق المجرمين فرداً فرداً إلى جهنم»([[677]](#footnote-677)). والحشر يكون في الخير وفي الشر كقوله تعالى: ﴿ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﴾([[678]](#footnote-678)) والآية تكريم للمتقين، ولذا قيد الحشر بقوله : ﴿ ﲌ ﴾ أي: حشر الوفود إلى الملوك، فإن الوفود تكرم، وهذه عادة العرب ، فالقرآن خاطبهم بما يألفونه وذكر الرحمن المناسبة الوفد . أما الأنعام فهي التي تساق قدام رعاتها، فالآية تكريم للمتقين ، وإهانة للمجرمين، والآية بعد الحساب ، ونظيرها قوله تعالى: ﴿ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩﲪ ﴾([[679]](#footnote-679)) والآية التي قبلها ﴿ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸﱹ ﴾([[680]](#footnote-680)) قال المفسرون : « معنی وفداً أي ركباناً وهي عادة الوفود ؛ لأنهم سراة الناس وأشرافهم وأحسنهم شكلاً ، فشبه أهل الجنة بأولئك، تشبيه هيئة وكرامة«([[681]](#footnote-681)). وبهذا يزول التعارض، ويتم التوفيق بين الآيات.

# سورة طه - الموضع السادس والسبعون

قوله تعالى: ﴿ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﴾([[682]](#footnote-682)) استدل المعتزلة بظاهر الآية على إنكار صفة الاستواء عن الله تعالى، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة([[683]](#footnote-683)). وفي هذا يقول القاضي عبدالجبار : ( الاستواء ها هنا بمعنى الاستيلاء والغلبة، وذلك مشهور في اللغة )([[684]](#footnote-684)) .

**ويرد على تأويلهم هذا، بما يلي:**

1- أنه لو كان الاستواء بمعنى الاستيلاء، والملك والقهر والقدرة، لم يكن في تخصيصه بالعرش من فائدة ؛ لأنه سبحانه وتعالی مستول على كل شيء، ومالك كل شيء، وهو قهّار السموات والأرض، والقادر على تصريف جميع الأمور. وإذا كان الأمر كذلك، لم يجز أن يكون الاستواء على العرش بمعنی ما ذكروه، لأن ما ذكروه عام في الأشياء كلها، فوجب أن يكون معنی الاستواء يختص بالعرش دون ما سواه.

٢- لو كان ما ذكروه صحيحًا ، للزم من ذلك أن يكون الله مستويًا على الأرض، تعالى الله عن ذلك .

٣- إن ما ذكروه مخالف لما عليه سلف هذه الأمة، فإن السلف الصالح فهموا من كلمة (استوی) حقيقة الاستواء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل([[685]](#footnote-685)).

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك، لما سئل: کیف الاستواء؟ : (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصدیق)([[686]](#footnote-686)).

وقال الإمام الأوزاعي : (كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، بائن من خلقه، ونؤمن بما وردت به السنة )([[687]](#footnote-687))

وقال ابن كثير، عند تفسير قوله سبحانه : ﴿ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂﲃ ﴾ ([[688]](#footnote-688)): (وإنما نسلك في هذا المقام، مذهب السلف الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل([[689]](#footnote-689)).

# الموضع السابع والسبعون

قوله تعالی: ﴿ ﳙ ﳚ ﳛ ﴾([[690]](#footnote-690)) هذه الآية تقتضي أن يكون المخاطب اثنان لكن قوله: ﴿ ﳛ ﴾ يقتضي أن المخاطب واحد فما هو الجواب؟

ونقول: خاطبهما فرعون معاً وخص موسی بالنداء؛ لأنه الأصل في الرسالة([[691]](#footnote-691)) بدليل قوله: ﴿ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﴾([[692]](#footnote-692)) وبهذا يتم التوفيق.

# سورة الأنبياء - الموضع الثامن والسبعون

قوله تعالى: ﴿ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﴾([[693]](#footnote-693)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن جميع المعبودات مع عابديها في النار، وقد أشارت آیات أخرى إلى أن بعض المعبودين كعيسى - عليه السلام - والملائكة ليسوا من أهل النار لعصمتهم؛ ولأن الملائكة فطروا على الطاعة، وعیسی رسول ومن أولي العزم، فهم برآء من معبودیهم، يشير إلى ذلك قوله تعالی: ﴿ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﴾([[694]](#footnote-694))وقوله تعالى: ﴿ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﴾([[695]](#footnote-695)) وقوله تعالى: ﴿ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﴾ ([[696]](#footnote-696))فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

ونقول : إن آية الأنبياء: ﴿ ﲒ ﲓ ﲔ ﴾.. إلخ، لم: تتناول عیسی - عليه السلام - ولا الملائكة، لأن - ما - لغير العاقل يشير إلى ذلك قوله: ﴿ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﴾ ([[697]](#footnote-697)) ويمكن القول بأن عيسى - عليه السلام - والملائكة خارجون من هذا النص لعصمتهما ولقوله: ﴿ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﴾ ([[698]](#footnote-698)). وقوله تعالى: ﴿ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﴾([[699]](#footnote-699)) فقد عبر في هذه الآية بلفظة . إنما - الدالة على الحصر ، وعليه فهي تدل على حصر الوحي في توحيد الألوهية، والأنبياء والملائكة أول الناس في ذلك، لذا فهم خارجون من الآية([[700]](#footnote-700)). وبذلك يتم التوفيق بين الآيات، ويزول إيهام التعارض. يقول ابن عطية في المحرر : هذه، أي آية الأنبياء، مخاطبة لكفار مكة، أي : إنكم وأصنامكم حصب جهنم، والحصب: ما توقد به النار، وقال: وقوله ﴿ ﲓ ﲔ ﴾ يريد الأصنام وحرقها بالنار، على جهة التوبيخ لعابدها، ومن حيث إن - ما - تقع لمن يعقل في بعض المواضع، اعترض ابن الزبعري بما ذكرناه، ورد عليه بقوله: ﴿ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ..﴾ الآية، ثم قرر الأمر بالإشارة إلى الأصنام، التي أرادها في قوله: ﴿ﲓ ﲔ﴾. فقال: ﴿ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣﲤ﴾ وعبر عن الأصنام بهؤلاء، من حيث هي عندهم بحال من يعقل([[701]](#footnote-701)) وبذلك تزاد المسالة تاکیدًا في التوفيق، وإزالة إيهام التعارض.

# سورة الحج - الموضع التاسع والسبعون

قوله تعالى: ﴿ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﴾([[702]](#footnote-702)) تدل هذه الآية الكريمة بظاهرها على أن مقدار اليوم عند الله ألف سنة، وكذلك قوله في سورة السجدة: ﴿ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﴾([[703]](#footnote-703)). وقد جاءت آية أخرى بخلاف ذلك وهي قوله: ﴿ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﴾ ([[704]](#footnote-704)) فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

ذكر السيوطي في الإتقان «عن أيوب عن ابن أبي مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن قوله: ﴿ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﴾- السجدة – وقوله: ﴿ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﴾ - المعارج - فقال ابن عباس : يومان ذكرهما الله تعالى في كتابه، الله أعلم بهما ، وأخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه وزاد ما أدري ما هما، وأكره أن أقول فيهما ما لا أعلم . وسئل ابن المسيب من السائل نفسه هذا السؤال، فقال هذا ابن عباس قد اتقى أن يقول فيها وهو أعلم مني. وذكر السيوطي عن ابن عباس أيضا : إن يوم الألف هو مقدار سير الأمر وعروجه إليه، ويوم الألف في سورة الحج هو أحد الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات، ويوم الخمسين ألفاً هو يوم القيامة([[705]](#footnote-705)) . وأخرج ابن أبي حاتم من طریق سماك عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلاً قال له: حدثني ما هؤلاء الآيات في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؟ وذكر الآيات آنفة الذكر - فقال :يوم القيامة حساب خمسين ألف سنة، والسموات في ستة أيام، كل يوم يكون ألف سنة، ويدبر الأمر من السماء إلى الأرض، الآية. قال: ذلك مقدار المسير» ([[706]](#footnote-706)).

ويقول الزرکشي في البرهان: « إنه باعتبار حال المؤمن والكافر بدليل قوله: ﴿ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﴾» ([[707]](#footnote-707)) وإني أميل إلى رأي الزرکشی؛ لأن الدقيقة في الشدة تمر كأنها دهر. والله أعلم. وعلى كل تفسير فلا إيهام ولا تعارض.

# الموضع الثمانون

قوله تعالى: ﴿ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏﲐ ﴾([[708]](#footnote-708)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن كل رسول وكل نبي يلقي الشيطان في أمنيته أي تلاوته إذا تلا، ففي الحديث في البخاري عن ابن عباس أنه قال: ﴿ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﴾ إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه، والتمني بمعنی التلاوة([[709]](#footnote-709))وقال بعض العلماء:   
﴿ ﲁ ﲂ ﴾ أحب شيئاً فكل نبي يتمنى إيمان أمته، والشيطان يلقي عليهم الوساوس والشبه ليصدهم عن سبيل الله . وهذه الآية لا تعارض بينها وبين الآية المصرحة بأن الشيطان لا سلطان له على عباد الله المتوكلين. وخيار المؤمنين الأنبياء كما هو معلوم ﴿ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﴾([[710]](#footnote-710)) فلا سلطان للشيطان لا على الأنبياء ولا على المؤمنين المتوكلين المخلصين لقوله: ﴿ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﴾([[711]](#footnote-711)). ووجه كون الآيات لا تعارض بينها أن سلطان الشيطان المنفي معنى الحجة، ولا حجة مع الشيطان ألبته لاعتراف الشيطان نفسه بذلك في قوله: ﴿ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓﲔ ﴾([[712]](#footnote-712)) أو أنه لا تسلط له عليهم بإيقاعهم في ذنب يهلكون به ولا يتوبون منه، فباب التوبة مفتوح وخير الخطائين التوابون، وعلى هذا فلا إشكال. أما ما ذكره المفسرون من أن أسباب نزول هذه الآية قراءة رسول الله سورة النجم بمكة فلما بلغ ﴿ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ﴾([[713]](#footnote-713)) ألقى الشيطان على لسانه. تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجی، فلما بلغ آخر السورة سجد وسجد معه المشركون والمسلمون. وقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم([[714]](#footnote-714)). وشاع أن أهل مكة أسلموا ورجع المهاجرون من الحبشة فوجدوهم على كفرهم فذلك باطل ومختلق؛ لأنه لو صح ذلك فإن سلطان الشيطان يكون قد بلغ حدًّا أدخل به في القرآن على لسان النبي ق الكفر البواح حسبما يقتضيه ظاهر القصة المزعومة. من هنا نقول:

إن قصة الغرانيق مستحيلة شرعاً . وصرح بعدم ثبوتها كثير من العلماء. فلم تثبت من طريق يصلح للاحتجاج . قال الشوكاني: لم يصح منها شيء([[715]](#footnote-715)) وقال ابن خزيمة: هي من وضع الزنادقة. وأبطلها عياض ([[716]](#footnote-716)) وابن العربي المالكي ([[717]](#footnote-717)) والفخر الرازي ([[718]](#footnote-718))ومن أصرح الأدلة على بطلانها قراءة النبي ﷺ بعد ذلك قوله تعالى: ﴿ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻﲼ﴾([[719]](#footnote-719)) وقراءة رسول الله ﷺ سورة النجم بمكة. وسجود المشركين ثابت في الصحيح ولم يذكر فيه شيء من قصة الغرانيق ([[720]](#footnote-720))، وعلى ذلك فلا إشكال. وأما على القول بثبوتها كما هو رأي الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، فللعلماء على ذلك أجوبة منها: أن النبي كان يرتل سورة النجم ترتیلاً تتخلله سكتات، فلما قرأ ومناة الثالثة الأخرى، قال الشيطان لعنه الله محاكيًّا صوت رسول الله: تلك الغرانيق العلى.. إلخ، فظن المشركون أن الصوت صوته ﷺ وهو برئ من ذلك([[721]](#footnote-721))وعلى ذلك أيضاً فلا تعارض بين الآيات . وقال ابن کثیر ذکر کثیر من المفسرين قصة الغرانيق ولكنها من طرق كلها مرسلة - ولم أرها مسندة من وجه صحيح، وقال القاضي عياض في كتاب الشفا: «هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة»([[722]](#footnote-722)) وقال القاضي أبو محمد في المحرر الوجيز: « وهذا الحديث الذي فيه هذه الغرانقة لم يدخله البخاري ولا مسلم»([[723]](#footnote-723)). وبذلك يتم التوفيق بين الآيات.

# سورة المؤمنون - الموضع الحادي والثمانون

قوله تعالی: ﴿ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﴾ ([[724]](#footnote-724)) تدل هذه الآية الكريمة بظاهرها على أن الكفار يزعمون يوم القيامة أنهم ما لبثوا إلا يوماً أو بعض يوم، وقد جاءت آيات أخرى يفهم منها خلاف ذلك؛ كقوله: ﴿ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﴾([[725]](#footnote-725)) وقوله تعالی: ﴿ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋﲌ﴾([[726]](#footnote-726))وللتوفيق بين هذه الآيات نقول:

إن وجه دلالة القرآن على ما ذكر أنه بيّن أن أقواهم إدراكاً وأرجحهم عقلاً وأمثلهم طريقة هو الذي يقول: إن مدة لبثهم يومٌ، وذلك قوله تعالى: ﴿ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﴾([[727]](#footnote-727))فدل ذلك على اختلاف أقوالهم في مدة لبثهم([[728]](#footnote-728)).

وذكر أبو السعود في تفسيره عند قوله: ﴿ ﲊ ﲋ..﴾ الآية استقصارًا لمدة لبثهم فيها([[729]](#footnote-729)). ونقول: كيف يكون ذلك وقد قال عز وجل: ﴿ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﴾ نقول: ربما يكون صدور هذا القول من بعضهم دون إدراك لما يقولون لاسيما عند ذهولهم ؛ لأن حقيقة مكثهم طويلة .. فقد يراه البعض كذلك، وقد يراه البعض غير ذلك والله أعلم.

# سورة النور - الموضع الثاني والثمانون

قوله تعالى: ﴿ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﴾([[730]](#footnote-730))هذه الآية ظاهرها يتعارض مع قوله تعالی: ﴿ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇﲈ ﴾.. إلى قوله: ﴿ ﲙ ﲚ ﴾([[731]](#footnote-731)) وقوله أيضاً:  
﴿ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ..﴾([[732]](#footnote-732)). وقد دلت الآية الأولى على خبث الزوجتين الكافرتين، امرأة نوح وامرأة لوط، مع أن زوجيهما رسولان، وهما نوح ولوط، ودلت الآية الثانية على طيب امرأة فرعون، مع كفر زوجها وخبثه، فكيف التوفيق بين هذه الآيات؟

نقول : قال كثير من المفسرين : إن معناها الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال .. والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول، وعلى ذلك فما نسبه المنافقون إلى عائشة من كلام خبيث، هم أولی به وهي أولی بالبراءة والنزاهة منهم، وقلنا ذلك لأن الآيات نزلت في براءة عائشة لقوله عقب الآيات: ﴿ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷﲸ ﴾ أي عائشة وأسرتها ورسول الله ﷺ وعلى ذلك فلا إشكال، قال بذلك ابن عباس ومجاهد، ورواه عنهم ابن جرير وابن كثير وغيرهم([[733]](#footnote-733)). كما يمكن القول بأن الآية ﴿ﲪ ﲫ﴾.. إلخ من العام المخصوص، بدلیل امرأة نوح وامرأة لوط وامرأة فرعون.. وعليه فالغالب تقييض كل من الطيبات والطيبين والخبيثات والخبيثين، لجنسه الملائم له في الخبث أو الطيب، مع أنه تعالى ربما قيض خبيثة لطيب، کامرأة نوح وامرأة لوط، أو طيبة لخبيث، کامرأة فرعون، لحكمة بالغة بدليل قوله: ﴿ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ..﴾ الآية. مع قوله: ﴿ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﴾([[734]](#footnote-734)) والحكمة في ذلك أن يعلم الناس أن القرابة من الصالحين لا تنفع الإنسان، وإنما ينفعه عمله فقط.

فدخول امرأة نوح وامرأة لوط النار؛ أكبر دليل على ذلك لقوله: ﴿ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﴾([[735]](#footnote-735)) ولعل ذلك يدفع الاغترار بالقرابة. كما أنه يفهم من الآية أن مخالطة الكفار بدون اختياره لا يضر صاحب العمل الصالح. فالخبيث خبيث وإن خالطه الصالحون، والطيب طيب وإن خالطه الأشرار([[736]](#footnote-736)).

ويقول أبو السعود: حول هذه الآية : «المجانسة من دواعي الانضمام، والآيات في عائشة ورسول الله ﷺ، وهو أطيب الطيبين وخيرة الأولين والآخرين، والآية تبين أن الصِدِّيقة من أطيب الطيبات بالضرورة» ([[737]](#footnote-737)). وعلى ذلك فلا إشكال أيضاً، فتكون الآية عامة خصصت بآية التحريم، أو هي خاصة بعائشة - رضي الله عنها - ورسول الله عليه الصلاة والسلام، كما يمكن القول بأن المراد بالطيبات والخبيثات أي الكلمات الطيبات والكلمات الخبيثات. وبذلك يتم التوفيق وتزول شبهة التعارض.

# سورة الفرقان - الموضع الثالث والثمانون

قوله تعالى: ﴿ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﴾([[738]](#footnote-738))هذه الآية تدل بظاهرها على أن أهل الجنة يجزون غرفة واحدة، وقد جاءت آيات أخرى تدل على خلاف، ذلك كقوله تعالى: ﴿ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﴾([[739]](#footnote-739)) وقوله تعالى: ﴿ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﴾ ([[740]](#footnote-740)) فما وجه التوفيق بين هذه الآيات ؟ نقول : إن المراد بالغرفة الدرجة العليا في الجنة، وقيل: الغرفة الجنة، سميت بذلك لارتفاعها([[741]](#footnote-741)) يقول أبو السعود : « الغرفة الدرجة العالية من المنازل، أي: يثابون أعلى منازل الجنة، وهي اسم جنس أريد به الجمع، كقوله تعالى: ﴿ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﴾ وقيل: هي اسم من أسماء الجنة»([[742]](#footnote-742)) . وقال الألوسي حول الآية: «الغرفة الدرجة العالية من المنازل أيضا وقد فسرت على ما روي عن ابن عباس ببيوت من زبرجد ودر وياقوت أو المراد بها الجنس وهو ما يطلق على الجمع»([[743]](#footnote-743)). وبذلك يتم التوفيق.

# سورة الشعراء - الموضع الرابع والثمانون

قوله تعالى: ﴿ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﴾([[744]](#footnote-744)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن قوم نوح کذبوا جماعة من المرسلين، ثم بيَّن ذلك بما يدل على خلاف ذلك، وأنهم إنما كذبوا رسولاً واحداً هو نوح - عليه السلام – بقوله: ﴿ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﴾([[745]](#footnote-745))إلى أن قال: ﴿ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﴾ ([[746]](#footnote-746)) فما وجه التوفيق بين الآيات؟

نقول : قال العلماء: كانت دعوة الرسل واحدة وهي قولهم: لا إله إلا الله، فلما كان الأمر كذلك صار كل مكذب لأي رسول مكذباً لكل الرسل؛ يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ﴾([[747]](#footnote-747))وقوله ﴿ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮﱯ ﴾ ([[748]](#footnote-748)) وقد بين سبحانه أن مكذب بعضهم يعتبر مكذبًا لجميع الرسل بقوله: ﴿ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻﱼ ﴾([[749]](#footnote-749)) . ويأتي هذا الإشكال أيضاً في قصة عاد في قوله:   
﴿ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﴾([[750]](#footnote-750)) وفي قوله: ﴿ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﴾([[751]](#footnote-751)). وفي قصة لوط وشعيب - علی نبینا وعليهم الصلاة والسلام - وما قيل في قصة نوح يقال في قصصهم ([[752]](#footnote-752)) وبذلك يتم التوفيق.

يقول أبو السعود : « وتكذيبهم للمرسلين إما باعتبار إجماع الكل على التوحيد وأصول الشرائع التي لا تختلف باختلاف الأزمنة والأعصار، وإما لأن المراد بالجمع الواحد» ([[753]](#footnote-753)) وبذلك أيضاً يتم التوفيق . وفي الألوسي عند قوله :   
﴿ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﴾ : قوله : «القوم يذكر ويؤنث كما في المصباح، وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر. وقيل: هو مذكر ولحقت فعله علامة التأنيث على إرادة الأمة والجماعة منه، وجوز أن يراد بالمرسلين نوح - عليه السلام - بجعل اللام للجنس كقولهم: فلان يركب الدواب» ([[754]](#footnote-754)). وبذلك أيضاً يتم التوفيق.

# 

# سورة النمل - الموضع الخامس والثمانون

قوله تعالى: ﴿ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖﳗ ﳘ ﳙ ﴾ ([[755]](#footnote-755)) تدل هذه الآية بظاهرها على أن الجبال يظنها الرائي ساكنة، بينما هي تسير، وقد جاءت آيات أخر تدل على أن الجبال راسية، والراسي هو الثابت المستقر كقوله تعالى:   
﴿ ﲎ ﲏ ﴾ ([[756]](#footnote-756)) وقوله: ﴿ ﱿ ﲀ ﲁ ﴾([[757]](#footnote-757)) وقوله ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﴾ ([[758]](#footnote-758)) وغير ذلك من الآيات فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

نقول : قوله: ﴿ ﲏ.. ﴾ ونحوه في الدنيا فقد أرسى الله الجبال منذ خلقها، أما قوله: ﴿ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖﳗ ﴾ فذلك في الآخرة بدليل قوله تعالى: ﴿ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉﳊ ....﴾([[759]](#footnote-759)) ثم عطف عليه قوله: ﴿ ﳏ ﳐ ﴾([[760]](#footnote-760)). وهناك نصوص قرآنية أخرى تدل على أن سير الجبال يكون في يوم القيامة كقوله تعالى: ﴿ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﴾ ([[761]](#footnote-761)) وفي سورة النبأ يقول عز وجل: ﴿ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﴾([[762]](#footnote-762)). ويقول أبو السعود : «مدللاً على أن سير الجبال يكون يوم القيامة -إن ذلك يكون بعد النفخة الثانية- عند حشر الخلق، فعندئذ يبدل الله الأرض غير الأرض، ويغير هيآتها ويسير الجبال عن مقارها، كما نطق قوله تعالی في سورة طه:﴿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﴾» ([[763]](#footnote-763)) وبذلك يتم التوفيق وتزول شبهة إيهام التعارض.

وقد ذكر الألوسي ما مفاده أن ذلك يكون يوم القيامة أيضاً فقال: «ذهب غير واحد إلى أن تبدیل الأرض كالبروز بعد النفخة الثانية؛ لما في صحيح مسلم عن عائشة قلت: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالی: ﴿ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ﴾([[764]](#footnote-764)) فأين يكون الناس؟ قال: « على الصراط» ([[765]](#footnote-765)) وفي البحر المحيط([[766]](#footnote-766)) أن أول الصفات ارتجاجها، ثم صيرورتها كالعهن المنفوش، ثم كالهباء، بأن تتقطع بعد أن كانت کالعهن، ثم نسفها بإرسال الرياح عليها، ثم تطييرها بالريح في الجو، كأنها غبار، ثم كونها سراباً، وذلك يقتضي أن يكون قبل النفخة الثانية»([[767]](#footnote-767)). وتحت أي توجيه يكون قد تم التوفيق بين الآيات وأزيل شبهة التعارض.

# سورة القصص - الموضع السادس والثمانون

قوله تعالی: ﴿ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ﴾([[768]](#footnote-768)) تدل هذه الآية بظاهرها - كما يراه المعتزلة - أنها توجب حدوث النداء، لأنه جعل الشجرة ابتداء غايته، وهذا يوجب حدوثه فيها ([[769]](#footnote-769))، فكيف ندفع هذا الإيهام؟

نقول : إن الاستدلال بهذه الآية على أن الكلام خلقه الله تعالى في الشجرة ، فسمعه موسى منها باطل، ودليل ذلك أول الآية وآخرها. فأما أولها: فقوله تعالى: ﴿ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﴾ والنداء هو الكلام من بعد، فسمع موسى - عليه السلام - النداء من حافة الوادي، ثم قال : ﴿ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﴾ أي : أن النداء كان في البقعة المباركة من عند الشجرة ، كما تقول : سمعت كلام زيد من البيت، يكون من البيت ابتداء الغاية، لا أن البيت هو المتكلم، ومثل ذلك قوله تعالی : ﴿.. ﱩ ﱪ ﴾ لابتداء الغاية، لا أن الشجرة هي المتكلمة.

وأما آخر الآية : فقوله تعالى :﴿ .. ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﴾ فإنه لو كان الكلام مخلوقاً في الشجرة لكانت هي القائلة لهذا الكلام، وهو باطل،  
وما يؤدي إلى الباطل مثله، ولو كان هذا الكلام بدا من غير الله لكان قول فرعون ﴿ .. ﱢ ﱣ ﱤ ﴾([[770]](#footnote-770))صدقاً، إذ كل من الكلامين - عندهم - مخلوق قد قاله غير الله، وقد فرقوا بين الكلامين على أصولهم الفاسدة، فزعموا أن ذلك من كلام خلقه الله في الشجرة ، وهذا كلام خلقه فرعون، فحرفوا وبدلوا، واعتقدوا خالقاً غير الله([[771]](#footnote-771)).

وأيضاً: فإنه لو سمع موسى - عليه السلام - کلام الله تعالى من غير الله، لما كان له - عليه السلام - فضل علينا، لأننا نسمع كلام الله تعالى من غيره ([[772]](#footnote-772)). وبذلك تبطل هذه الشبهة([[773]](#footnote-773)) . والله أعلم.

# سورة الروم - الموضع السابع والثمانون

قوله تعالى: ﴿ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋﲌ ﴾([[774]](#footnote-774)). تدل هذه الآية بظاهرها على أن المجرمين إذا خرجوا من قبورهم ليوم القيامة يقول بعضهم لبعض: إلا لبثتم إلا ساعة، وجاءت آيات أخرى تفيد خلاف ذلك في قوله تعالى : ﴿ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﴾([[775]](#footnote-775)) ، وقال :﴿ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﴾([[776]](#footnote-776)) وقال :﴿ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﴾([[777]](#footnote-777)) فكيف نوفق بين الآيات ؟

نقول : قال الإمام أحمد : ( إن المراد بقوله :﴿ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﴾أي عشر ليال، وذلك أنهم إذا خرجوا من قبورهم، فنظروا إلى ما كانوا يكذبون به من أمر البعث، قال بعضهم لبعض: إن لبثتم في القبور إلا عشر ليال، واستكثروا العشر، فقالوا:﴿ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﴾ في القبور، ثم استكثروا اليوم فقالوا :﴿ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﴾ ، ثم استكثروا القليل، فقالوا:﴿ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏﳐ ﴾)([[778]](#footnote-778)).

# سورة السجدة - الموضع الثامن والثمانون

قوله تعالى: ﴿ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﴾([[779]](#footnote-779)). أسند في هذه الآية التوفي إلى ملك واحد هو ملك الموت، وأسنده في آيات أخر إلى جماعة من الملائكة كقوله تعالى: ﴿ ﱦ ﱧ ﴾([[780]](#footnote-780)) وقوله تعالى: ﴿ ﱙ ﱚ ﴾ ([[781]](#footnote-781)) وأسنده في آية أخرى إلى نفسه - جل وعلا - وهي قوله تعالى: ﴿ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﴾([[782]](#footnote-782)) فظاهر هذه الآيات وآية ﴿ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﴾ التعارض بينها فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟ نقول:

قال البغوي : «توفي الملائكة بالقبض والنزع، وتوفي ملك الموت بالدعاء والأمر، يدعو الأرواح فتجيبه، ثم يأمر أعوانه بقبضها، وتوفي الله سبحانه خلق الموت فيه»([[783]](#footnote-783)). وزيادة في الإيضاح نقول: إسناد التوفي إلى نفسه - عز وجل - لأن ملك الموت لا يقدر أن يقبض روح أحد إلا بإذنه ومشيئته تعالى؛ دليل ذلك قوله تعالى: ﴿ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋﲌ ﴾([[784]](#footnote-784)). ثم أسنده إلى ملك الموت؛ لأنه هو المأمور بقبض الأرواح، وأسنده إلى الملائكة؛ لأن ملك الموت له أعوان من الملائكة، تحت رئاسته يعملون بأمره، وينزعون الروح إلى الحلقوم، فيأخذها ملك الموت ([[785]](#footnote-785)) . والله أعلم. وفي التحرير والتنوير يقول ابن عاشور : « وملك الموت هو الملك الموكل بقبض الأرواح، وقد ورد ذكره في القرآن مفردًا كما هنا، ومجموعًا كما في قوله: ﴿ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﴾([[786]](#footnote-786))وقوله ﴿ ﱦ ﱧ ﴾([[787]](#footnote-787)) ذلك لأن الله جعل ملائكة كثيرين لقبض الأرواح وجعل مبلغ أمر الله بذلك «عزرائيل» ، فإسناد التوفي إليه كإسناده إلى الله كما في قوله: ﴿ ﱗ ﱘ ﱙ ﴾ وجعل الملائكة الموكلين بقبض الأرواح أعواناً له، وأولئك يسلمون الأرواح إلى «عزرائیل»، فهو يقبضها ويودعها في مقارها التي أعدها الله لها» ([[788]](#footnote-788)) .

وبذلك يتم التوفيق وتزول شبهة التعارض .

# سورة الأحزاب - الموضع التاسع والثمانون

قوله تعالى: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﴾ ([[789]](#footnote-789))

جاءت الآية في أولها خطاباً للمفرد، وفي آخرها للجمع، فما وجه التوفيق بين أولها وآخرها؟ نقول: كان آخر الآية بخطاب الجمع ﴿ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﴾ لدخول الأمة تحت هذا الخطاب، وخاطبه لأنه قدوتهم - عليه الصلاة والسلام - ويمكن القول بأن الخطاب لرسول الله ق والمراد أمته أو دوام تقواه لله . يقول أبو السعود : «نودي بعنوان النبوة تنويها بشأنه وتنبيها على سمو مكانته، والمراد بالتقوى المأمور بها الثبات عليها والازدياد منها. وقوله: ﴿ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﴾ قيل: الخطاب لرسول الله والجمع للتعظيم، وقیل له وللمؤمنين وأيا ما كان، فالجملة تعليل للأمر وتأكيد لموجبه، فلابد من اتباع الوحي والعمل بمقتضاه حتما»([[790]](#footnote-790)). وبذلك يتم التوفيق بين أطراف الآية الكريمة .

# الموضع التسعون

قوله تعالى: ﴿ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﴾([[791]](#footnote-791)) هذه الآية يظهر إيهام تعارضها مع قوله: ﴿ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﴾([[792]](#footnote-792)) وللتوفيق بينهما نقول : قال العلماء ما خلاصته: إن قوله: ﴿ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ﴾ ومنسوخ بقوله: ﴿ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ.. ﴾ وذلك أحد الموضعين اللذين في المصحف ناسخهما قبل منسوخهما، لتقدمه في ترتيب المصحف مع تأخره في النزول على القول بذلك، وقيل: الآية الناسخة لها هي قوله تعالی: ﴿ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﴾([[793]](#footnote-793))، وقال بعض العلماء : هي محكمة، وعليه فالمعنى: ﴿ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﴾ أي من بعد النساء اللاتي أحلهن الله لك في قوله: ﴿ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ .. ﴾ الآية، فتكون آية: ﴿ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﴾ محرمة ما لم يدخل في آية: ﴿ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ .. ﴾ کالکتابيات والمشركات والبدويات على القول بذلك فيهن، وبنات العم والعمات، وبنات الخال والخالات، اللاتي لم يهاجرن معه على القول بذلك فيهن أيضا. والقول بعدم النسخ قال به أبي بن كعب، ومجاهد، وعكرمة وغيرهم([[794]](#footnote-794)). قال الشنقيطي : والذي يظهر لنا: أن القول بالنسخ أرجح، وليس المرجح لذلك عندنا أنه قول جماعة من الصحابة، ومن بعدهم منهم علي وابن عباس وأنس وغيرهم، ولكن المرجح له عندنا : أنه قول أعلم الناس بالمسالة : أعني أزواجه، فقد قالت بذلك عائشة أم المؤمنين قالت : «ما مات ق حتى أحل الله له النساء» ([[795]](#footnote-795)) وبذلك قالت أم سلمة . قالت : «لم يمت رسول الله حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم» ([[796]](#footnote-796)) وقد روى عن عائشة ذلك أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وأبو داود في ناسخه وغيرهم، وروى عن أم سلمة ابن أبي حاتم، كما نقله عنه ابن كثير وغيره، ومما يشهد لصحة ذلك أيضاً أن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - تزوج أم حبيبة، وجويرية ، رضي الله عنهما، بعد نزول ﴿ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﴾([[797]](#footnote-797)). وبذلك يتم التوفيق بين الآيات.

# 

# سورة يس - الموضع الحادي والتسعون

قوله: ﴿ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦﲧ ﴾([[798]](#footnote-798))تدل هذه الآية على خصوص الإنذار بالمنتفعين به، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﴾ ([[799]](#footnote-799)) وقد جاءت آيات أخرى تدل على عموم الإنذار كقوله: ﴿ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﴾([[800]](#footnote-800)) وقوله: ﴿ ﲩ ﲪ ﲫ﴾([[801]](#footnote-801)) وقوله: ﴿ ﱔ ﱕ ﱖ ﴾([[802]](#footnote-802)) فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

نقول: إن الإنذار عام - وإنما خصص في بعض الآيات بالمؤمنين، لأنهم هم المنتفعون به دون غيرهم، بدليل قوله تعالى ﴿ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ﴾([[803]](#footnote-803)) - فالإنذار وعدمه بالنسبة للأشقياء سواء، لقوله: ﴿ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﴾([[804]](#footnote-804)) . قال أبو السعود: «قوله: ﴿ ﲟ ﲠ ﴾ أي: إنذاراً مستتبعًا للأثر ﴿ ﲡ ﲢ ﲣ ﴾ أي: القرآن بالتأمل فيه»([[805]](#footnote-805)) ﴿ ﲨ ﲩ ﴾ ([[806]](#footnote-806)) أي هذا هو المنتفع بالإنذار ، وعليه فلا تعارض بين الآيات.

# سورة الزمر - الموضع الثاني والتسعون

قوله تعالى: ﴿ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤﲥ ﴾([[807]](#footnote-807)) تدل هذه الآية على أمرين:

الأول: أن المسرفين ليس لهم أن يقنطوا من رحمة الله، مع أنه جاءت آية تدل على خلاف ذلك، وهي قوله: ﴿ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﴾([[808]](#footnote-808)) ويجاب عن ذلك : بأن الإسراف قد يكون بالكفر، وهذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﴾ وقد يكون بالمعاصي دون الكفر، وهذا هو المراد بقوله: ﴿ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞﲟ ﴾.

الأمر الثاني: أنها دلت على غفران جميع الذنوب وذلك مع ورود قوله تعالى: ﴿ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﴾ ([[809]](#footnote-809)) فالشرك لا يغفر، أجيب بأن هذه الآية ﴿ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﴾ مخصصة لهذه . أي آية الزمر- وقال بعض العلماء هذه مقيدة بالتوبة بدليل قوله: ﴿ ﲫ ﲬ ﲭ ﴾([[810]](#footnote-810)) فإنه معطوف على قوله: ﴿ ﲚ ﲛ﴾ وعلى ذلك فلا إشكال([[811]](#footnote-811)). قال ابن عاشور في التحرير والتنوير: «إن قوله تعالى: ﴿ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﴾ عامة وهي خطاب لجميع المشركين إذا أسلموا ودخلوا في الإسلام، ففي صحيح البخاري أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمداً ق فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة؟ وقد سمعوا آیات الوعيد، فنزل قوله: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑﱒ ﴾ .. إلى قوله : ﴿ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ﴾([[812]](#footnote-812))ونزل قوله: ﴿ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ..﴾([[813]](#footnote-813)) الآية، وبذلك يتم التوفيق ويزول التعارض.

# سورة الزخرف - الموضع الثالث والتسعون

قوله تعالى: ﴿ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﴾([[814]](#footnote-814))هذا العطف مع التنكير في هذه الآية يتوهم منه الجاهل تعدد الآلهة، مع أن الآيات القرآنية المتعددة تصرح بأن الله إله واحد، من ذلك قوله في سورة محمد: ﴿ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ﴾([[815]](#footnote-815)) وقوله: ﴿ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ..﴾([[816]](#footnote-816)) فما وجه هذه الآيات؟ نقول: «إن معنى قوله: ﴿ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ﴾ أنه معبود أهل السموات والأرض، فقوله: ﴿ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﴾أي معبود وحده في السماء، كما أنه المعبود بالحق في الأرض»([[817]](#footnote-817)). يقول أبو السعود : «﴿ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ﴾ الظرفان متعلقان بالمعنى الوصفي الذي ينبئ عنه الاسم الجليل، من معنى العبودية بالحق، بناء على اختصاصه بالمعبود الحق، كأنه قيل: وهو الذي يستحق لأن يعبد فيهما» ([[818]](#footnote-818)). وعلى هذا يتم الجمع ويتضح المقام.

قال الألوسي: «ولا شك أن طريق عبادة أهل السماء له تعالی غیر طریق عبادة أهل الأرض على ما يشهد به تتبع الآثار، فإذا كان إله بمعنی معبود كان معنى الآية أنه تعالی معبود في السماء على وجه، ومعبود في الأرض على وجه آخر».([[819]](#footnote-819)) وبذلك يتم التوفيق ويرتفع الإشكال .

# سورة الأحقاف - الموضع الرابع والتسعون

قوله تعالى: ﴿ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄﲅ ﴾ ([[820]](#footnote-820)) تدل هذه الآية على أنه ق لا يعلم مصير أمره، وقد جاءت آية أخرى تدل على أنه - عليه الصلاة والسلام - عالم بمصير أمره، وأن مصيره إلى خير، وهي قوله تعالى:   
﴿ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﴾([[821]](#footnote-821))فإن قوله: ﴿ ﱎ ﱏ ﴾ تنص على حسن عاقبته وخاتمته، وتوضیحًا للمقام نقول : إن الله تعالی اعلم رسوله ق بعد أن كان لا يعلم، ويستأنس لذلك بقوله تعالی: ﴿ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋﳌ ﴾([[822]](#footnote-822))وقوله تعالى ﴿ ﲕ ﲖ ﲗ ﴾ ([[823]](#footnote-823)) وقوله: ﴿ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠﱡ ﴾ ([[824]](#footnote-824)) والإجابات هذه هي معنى قول ابن عباس وآخرين بأنها منسوخة بقوله: ﴿ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ..﴾ ويصدق ذلك أن سورة الأحقاف مكية، وسورة الفتح نزلت عام ست عقب رجوعه من الحديبية. وأجاب بعض العلماء بأن المراد ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أي في الدنيا من الحوادث والوقائع([[825]](#footnote-825))، وعلى ذلك فلا إشكال. ويقول أبو السعود : « كانوا يسألون رسول الله ويقترحون عليه آیات عجيبة . ويسألونه عن المغيبات عناداً ومكابرة فأمر - عليه الصلاة والسلام - بأن يقول لهم: ﴿ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﴾ قادراً على ما لم يقدروا عليه، حتى آتيكم بكل ما تقترحونه، وأخبركم بكل ما تسألون عنه من الغيوب . وقوله: ﴿ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄﲅ ﴾ أي شيء يصيبنا مستقبلاً من أفعاله تعالی ومن قضاياه . وعن ابن عباس ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة، وقال: هي منسوخة بقوله: ﴿ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ .. ﴾»([[826]](#footnote-826)) وقال أيضا: «والأظهر أن - ما - عبارة عما ليس علمه من وظائف النبوة من الحوادث والوقائع الدنيوية، دون ما سيقع في الآخرة، فإن العلم بذلك من وظائف النبوة وقد ورد به الوحي» ([[827]](#footnote-827)). وبذلك يرتفع الإشكال.

# الموضع الخامس والتسعون

قوله تعالى: ﴿ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﴾ ([[828]](#footnote-828)) يفهم من ظاهر هذه الآية أن جزاء المطيع من الجن غفران ذنوبه - وإجارته من عذاب أليم لا دخوله الجنة، وقد تمسك جماعة من العلماء بظاهر هذه الآية، وقالوا: إن المؤمنين من الجن لا يدخلون الجنة - من هؤلاء الإمام أبي حنيفة. وقد جاءت آيات أخرى تدلل على أن المؤمنين من الجن يدخلون الجنة لقوله تعالى: ﴿ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﴾([[829]](#footnote-829)) عقب قوله: ﴿ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ﴾ ([[830]](#footnote-830)) ويستأنس لهذا القول بقوله تعالى: ﴿ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﴾([[831]](#footnote-831)) أن ذلك يشير إلى أن في الجنة جناً يطمثون النساء كالإنس. فكيف نوفق بين الآيات ؟ نقول:

قال العلماء : «إن آية الأحقاف نص فيها على الغفران والإجارة من العذاب، ولم يتعرض فيها لدخول الجنة لا بنفي ولا بإثبات . وآية الرحمن نص فيها على دخولهم الجنة، لأنه قال فيها: ﴿ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﴾ وقد تقرر أن الموصولات من صيغ العموم فقوله: ﴿ ﱘ ﱙ...َ﴾ يعم كل خائف مقام ربه من إنس أو جن؛ لأنه تعالى صرح بشمول ذلك في قوله:﴿ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ﴾ من هنا يتبين أنه لا تعارض بين الآيتين ؛ لأن إحداهما بينت ما لم تبينه الأخرى، ولأن قوله: ﴿ﱘ ﱙ ﴾.. يدل على دخولهم الجنة بعموم المنطوق، والمنطوق مقدم على المفهوم كما تقرر عند علماء الأصول»([[832]](#footnote-832)). ويقول أبو السعود في تفسيره: « یا قومنا أجيبوا.. إلخ، والأظهر أنهم في حكم بني آدم ثواباً وعقاباً»([[833]](#footnote-833)). وقال عند قوله : ﴿ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﴾([[834]](#footnote-834)) والعبادة جزاؤها في الآخرة فمن أداها كما أمر الله أثابه الله والجنة دار الثواب، كما أنه تعالی خاطب الجن والإنس في قوله: ﴿ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﴾([[835]](#footnote-835)) ومعنى هذا أن الرسل مرسلون للإنس والجن، فمن أطاع أثيب ومن خالف عوقب من الثقلين . لهذا ولغيره من الآيات نقول: إن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا حسب شريعة الله. وبذلك يكون قد تم الجمع بين الآيات، وأزيلت شبهة التعارض.

# سورة الطور - الموضع السادس والتسعون

قوله تعالى: ﴿ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﴾([[836]](#footnote-836)) تدل هذه الآية بمقتضى ظاهرها على عموم رهن كل إنسان بعمله ولو كان من أصحاب اليمين لشمولها المدلول عليه بلفظ کل، وقد جاءت آية أخرى تدل على عدم شمولها لأصحاب اليمين، وهي قوله تعالى: ﴿ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﴾([[837]](#footnote-837)) فما وجه التوفيق بين الآيتين؟ ونقول : إن آية الطور تخصصها آية المدثر([[838]](#footnote-838)).

يقول أبو السعود حول آية الطور: «كل امرئ بما كسب راهن ، أي : دائم ثابت، أي لا ينفك عن صاحبه»([[839]](#footnote-839)) وحول آية المدثر يقول : «﴿ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﴾ أي: مرهونة عند الله بكسبها. والرهينة اسم بمعنى الرهن ﴿ ﳔ ﳕ ﳖ ﴾ فإنهم فاكون رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم»([[840]](#footnote-840))۔ فآية الطور عامة وآية المدثر خاصة، وبذلك ينحل الإشكال ويتم التوفيق . قال الألوسي: «كل امرئ بما کسب رهين - أي بكسبه وعمله - رهين – أي: مرهون عند الله، كان الكسب بمنزلة الدين، ونفس العبد بمنزلة الرهن، ولا ينفك الرهن ما لم يؤد الدين، فإن كان العمل صالحاً فقد أدى؛ لأن العمل الصالح يقبله ربه سبحانه ويصعد إليه - عز وجل -، وإن كان غير ذلك فلا أداء فلا خلاص؛ إذ لا يصعد إليه سبحانه غير الطيب، ولذا قال - عز وجل -﴿ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﴾ فإن المراد كل نفس رهن بكسبها عند الله، غير مفكوك إلا أصحاب اليمين، فإنهم فكوا عنه رقابهم بما أطابوه من كسبهم([[841]](#footnote-841)) .

# سورة النجم - الموضع السابع والتسعون

قوله تعالى: ﴿ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﴾ ([[842]](#footnote-842)) تدل هذه الآية الكريمة على أنه لا ينتفع أحدٌ بعمل غيره، وقد جاءت آية أخرى تدل على أنه ربما انتفع بعض الناس بعمل غيره، وهي قوله تعالی: ﴿ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﴾ ([[843]](#footnote-843)) فرفع درجات الأبناء كباراً أو صغاراً؛ نفع حاصل بعمل آبائهم لا بعمل أنفسهم، فما وجه التوفيق بين الآيتين؟

نقول: أولا ما روي عن ابن عباس من أن هذا كان شرعة من قبلنا، ونسخ في شرعنا، فذلك غير صحيح، بل آية ﴿ ﳑ ﳒ ﳓ ﴾ محكمة، كما أن القول بأن المراد بالإنسان خصوص الكافر غير صحيح أيضاً ([[844]](#footnote-844)) .

وتتلخص الإجابة فيما يلي : أن الآية إنما دلت على ملك الإنسان لعمله، ولم تدل على عدم انتفاع الغير به ، وفَرْقٌ بين أن يكون سعي الغير ملكاً لساعية إن شاء بذله لغيره فانتفع به ذلك الغير، وبين إبقائه لنفسه دون بذله لأحد، وقد أجمع العلماء كما يقول الشنقيطي على انتفاع الميت بالصلاة عليه . والدعاء له. والحج عنه ونحو ذلك، مما ثبت الانتفاع بعمل الغير فيه . كما أن إيمان الذرية هو السبب الأصيل في رفع درجاتهم؛ لأنهم لو كانوا كفرة ما حصل لهم ذلك، فإيمان العبد وطاعته سعي منه في انتفاعه بعمل غيره من المسلمين، كما وقع في صلاة الجماعة، فصلاة بعضهم مع بعض سبب في زيادة الأجر، وتلك الزيادة انتفاع بعمل الغير، سعى فيه المصلي بإيمانه وصلاته في الجماعة، يشير إلى ذلك قوله:﴿ ﱷ ﱸ ﱹ ﴾. كما أن السعي الذي حصل به رفع الدرجات للأولاد هو من سعي الآباء؛ أقر الله به عيونهم، فهو خارج عن قوله: ﴿ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﴾ ، فرفع الله درجات الأولاد ليتمتع الآباء برؤيتهم في الجنة . فالآية تصدق الأخرى ولا تنافيها؛ لأن المقصود بالرفع إكرامُ الآباء قبل إكرام الأبناء، فانتفاع الأبناء تبعٌ، فضلا عن أن الولد من سعي أبيه، وتربيته على الإيمان والفضيلة على يد أبيه ليس أمراً متروكًا؛ بل هو أمر يثاب عليه الآباء([[845]](#footnote-845)). يقول الألوسي: ألحقنا بهم ذريتهم في الدرجة، فعن ابن عباس رفعه إلى النبي ق قال : « إن الله تعالی ليرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه» ثم قرأ الآية([[846]](#footnote-846)) وعن ابن عباس أن النبي ق قال : «إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال له : إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول: يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بإلحاقهم به، وقرأ ابن عباس الآية» ([[847]](#footnote-847)). وبذلك يتم التوفيق بين الآيتين ويزول ما يوهم التعارض.

# سورة الحديد - الموضع الثامن والتسعون

قوله تعالى: ﴿ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﴾([[848]](#footnote-848)) يدل هذا على أنه تعالى مستو على عرشه، عال على جميع خلقه، وقد جاء ما يوهم خلاف ذلك، وهو قوله تعالی:   
﴿ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ.. ﴾ في الآية نفسها. فما وجه التوفيق بين الآيتين؟ نقول: إنه تعالی مستوٍ على عرشه كما قال، بلا كيف ولا تشبيه ، استواء لائقاً بكماله وجلاله، وجميع الخلائق تحت قدرته وفي يده أصغر من حبة خردل، فهو مع جميعهم بعلمه وقدرته وإحاطته الكاملة بكل الخلق، والعلم التام بكل ما يصدر من جميع المخلوقات، سبحانه أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً([[849]](#footnote-849)) . وقد قال الإمام مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب. فلا منافاة بين علوه على عرشه ومعيته لخلقه، فسبحانه ليس كمثله شيء. والله أعلم وبذلك يزول التعارض.

# 

# سورة الممتحنة - الموضع التاسع والتسعون

قوله تعالى: ﴿ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﴾([[850]](#footnote-850)) تدل هذه الآية على أن الكافر إذا لم يقاتل المؤمن في الدين ...إلخ لا يحرم بره، والإقساط إليه، وقد جاءت آية أخرى تدل على منع موالاة الكفار وموادتهم مطلقا. كقوله تعالى: ﴿ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﴾([[851]](#footnote-851)) وقوله تعالى: ﴿ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﴾ ([[852]](#footnote-852)). وقوله تعالى: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ .. ﴾([[853]](#footnote-853))الآية. فكيف التوفيق بين هذه الآيات ؟ نقول: من يقول بنسخ هذه الآية فلا إشكال فيها على هذا القول.

وأما على القول بأنها محكمة، فوجه الجمع فيها أن الكافر الذي لم ينه عن بره والإقساط إليه، مشروط بعدم قتاله للمسلمين في الدين وإخراج المؤمنين من ديارهم، والكافر الذي يقاتل المؤمنين في الدين، والذي يعمل على إخراجهم من ديارهم المتعاون مع العدو، والمظاهر له ذلك هو المأمور بعدم بره والإقساط إليه([[854]](#footnote-854)) . أخرج البخاري وغيره عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله تعالی عنهما – قالت: أتتني أمي راغبة وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله ق فسألت رسول الله أأصلها؟، فأنزل الله تعالى ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ.. ﴾ إلخ، فقال - عليه الصلاة والسلام - نعم صلي أمك»([[855]](#footnote-855)). وفي رواية الإمام أحمد وجماعة عن عبد الله بن الزبير قال: قدمت قتيلة بنت عبد العزى على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا - وهي مشركة فأبت أسماء أن تقبل هديتها أو تدخلها بيتها حتى أرسلت إلى عائشة - رضي الله عنها- أن تسأل رسول الله عن هذا، فسألته فأنزل الله هذه الآية ﴿ ﱩ ﱪ ﱫ.. ﴾ الآية([[856]](#footnote-856)) وقتيلة هذه كانت امرأة أبي بكر فطلقها في الجاهلية، وهي أم أسماء حقيقة([[857]](#footnote-857)) وبذلك يتم التوفيق ويزول ما يوهم التعارض.

# سورة المنافقون - الموضع المائة

قوله تعالى: ﴿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ.. ﴾ ([[858]](#footnote-858)) الآية . هذا الذي شهدوا عليه حق لا شك فيه؛ لأن الله حق، ورسالته حق، وقد كذبهم الله بقوله:   
﴿ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ .. ﴾ في نفس الآية مع أن قوله: ﴿ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﴾ يفيد وكأنه تصدیق لهم فما وجه التوفيق بين ذلك؟ ونقول : إن تكذيب الله لهم منصب على إسنادهم الشهادة إلى أنفسهم في قولهم في (نشهد) وهم في باطن الأمر لا يشهدون برسالته. بل يعتقدون عدمها أو يشكون فيه، يدل للأول قوله تعالى: ﴿ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﴾([[859]](#footnote-859)) ويدل للثاني قوله: ﴿ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﴾ ([[860]](#footnote-860)). قال الألوسي : « والمراد بهؤلاء المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه، وقال التكذيب راجع إلى قولهم: ﴿ ﲄ ﴾ وهو دعوى المواطأة في الشهادة، أي والله يشهد إنهم لكاذبون فيما ضمنوه قولهم: ﴿ ﲄ ﴾ من دعوى المواطأة وتوافق اللسان والقلب في هذه الشهادة .. » ([[861]](#footnote-861)) وقال الألوسي : «وجوز بعض الأفاضل أن يكون المعنى ﴿ ﲏ ﲐ ﴾ شأنهم الكذب وإن صدقوا في هذا الخبر» ([[862]](#footnote-862)). وبذلك يتم التوفيق بين ما ذكر في الآية.

# سورة الطلاق - الموضع الحادي بعد المائة

قوله تعالى: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﴾([[863]](#footnote-863))ظاهر هذا خصوص الخطاب لرسول الله ق ، وقوله تعالی: ﴿ ﱆ ﱇ ..﴾ ([[864]](#footnote-864))يقتضی خلاف ذلك، وخلاصة القول في التوفيق في الآية أن الخطاب لرسول الله ق، ولكنه عام لجميع الأمة([[865]](#footnote-865)). وأمثلة ذلك كثيرة ، ويقول ابن عطية في المحرر : «ذلك خروج من مخاطبة أفراد إلى مخاطبة جماعة، وقال آخرون : إن في نداء النبي ق أريدت أمته معه» ([[866]](#footnote-866)). وبذلك يتم التوفيق.

# الموضع الثاني بعد المائة

قوله تعالى: ﴿ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﴾([[867]](#footnote-867)) ووجه الإيهام هنا أنه أفرد الضمير في هذه الآية في قوله:   
﴿ ﲽ ﴾ . وقوله: ﴿ ﲿ ﴾ . وقوله: ﴿ ﳁ ﴾ . وقوله ﴿ ﳎ ﴾ وجمع في قوله: ﴿ ﳇ .. ﴾ وللتوفيق بين ذلك نقول:

إن الإفراد باعتبار لفظ من ، والجمع باعتبار معناها ، وذلك كثير في القرآن، وفي هذه الآية ردٌّ على من زعم أن مراعاة المعنى لا تجوز بعدها مراعاة اللفظ؛ لأنه في هذه الآية راعى المعنى في قوله: ﴿ ﳇ ﴾ ثم راعى اللفظ في قوله: ﴿ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﴾ ([[868]](#footnote-868)).

# سورة القلم - الموضع الثالث بعد المائة

قوله تعالی: ﴿ ﲝﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﴾([[869]](#footnote-869)) تفيد هذه الآية بنبذ یونس بالعراء، وقد جاءت آية أخرى توهم غير ذلك، وهي قوله تعالی ﴿ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﴾ ([[870]](#footnote-870)) فما وجه التوفيق بين الآيتين؟ نقول: « إن الامتناع المدلول عليه بحرف الامتناع - لولا - منصب على الجملة الحالية لا على جواب لولا. وتقرير المعنى : لولا أن تدارکه نعمة من ربه لنبذ بالعراء في حالة كونه مذمومًا، لكنه تداركته نعمة ربه، فنبذ بالعراء غير مذموم. فهذه الحال عمدة لا فضله، أو أن المراد بالفضله ما ليس ركنا في الإسناد، وإن توقفت صحة المعنى عليه، ونظيرها قوله تعالى: ﴿ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓﳔ﴾([[871]](#footnote-871))وقوله: ﴿ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﴾([[872]](#footnote-872)). لأن النفي فيهما منصب على الحال لا على ما قبلهما»، ([[873]](#footnote-873)) قال أبو السعود: «﴿ ﲞ ﲟ﴾: أي بأن حملنا الحوت على لفظه بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر أو نبات، روي أن الحوت سار مع السفينة رافعاً رأسه يتنفس فيه يونس - عليه السلام - ويسبح، ولم يفارقهم حتى انتهوا إلى البر، فلفظه سالماً لم يتغير منه شيء فأسلموا .. ﴿ ﲠ ﲡ ﴾ أي مما ناله»([[874]](#footnote-874)) . وبذلك يتم التوفيق والجمع بين الآيتين.

# سورة الجن - الموضع الرابع بعد المائة

قوله تعالى: ﴿ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﴾([[875]](#footnote-875)) وقال ﴿ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﴾ ([[876]](#footnote-876))فكيف التوفيق وظاهر الآيتين التعارض؟ نقول:

معنى القاسط : الجائر من قسط، أي ظلم والمقسط: العادل من أقسط، فهما ضدان قال الألوسی: وأما القاسطون أي الجائرون عن سنن الإسلام فكانوا لجهنم حطباً توقد بهم، كما توقد بكفرة الإنس، أو هو خطاب من الله تعالى لنبيه - عليه الصلاة والسلام ([[877]](#footnote-877)) . كما يقول ابن عطية([[878]](#footnote-878)) . أما قوله في الحجرات: ﴿ ﲤﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﴾ أي اعدلوا في كل ما تأتون وما تذرون - ﴿ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﴾ فيجازيهم أحسن الجزاء([[879]](#footnote-879))وبذلك يتم التوفيق.

# سورة المدثر - الموضع الخامس بعد المائة

قوله تعالى: ﴿ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﴾ ([[880]](#footnote-880)) تدل هذه الآية بظاهرها أن قوماً يدخلون النار؛ لأنهم لم يكونوا يصلون، بينما جاءت آية أخرى تفيد أن الله ذم قوماً كانوا يصلون، فقال: ﴿ ﱦ ﱧ ﱨ ﴾([[881]](#footnote-881)) فكيف نوفق بين الآيتين؟ نقول: قال الإمام أحمد: (إن قوله تعالى :﴿ ﱦ ﱧ﴾ عنى بها المنافقين ﴿ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﴾([[882]](#footnote-882))حتى يذهب الوقت، ﴿ ﱯ ﱰ ﱱ ﴾([[883]](#footnote-883))يقول إذا رأوهم صلوا، وإذا لم يروهم لم يصلوا .

وأما قوله :﴿ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﴾ يعني الموحدين المؤمنين)([[884]](#footnote-884)) أي: الصلاة الصحيحة سرًّا وعلانية .

# سورة المرسلات - الموضع السادس بعد المائة

قوله تعالى: ﴿ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﴾ ([[885]](#footnote-885)) تفيد هذه الآية أن أهل النار لا ينطقون ولا يعتذرون، وقد جاءت آيات أخرى بخلاف ذلك كقوله: ﴿ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﴾([[886]](#footnote-886))وقوله: ﴿ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤﱥ﴾([[887]](#footnote-887)) وقوله: ﴿ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤﱥ ﴾ ([[888]](#footnote-888)) وغير ذلك من الآيات فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟ نقول: إن القيامة مواطن متعددة بعضها أعنف من الآخر، ففي بعضها ينطقون، وفي بعضها لا ينطقون، أو أنهم لا ينطقون بما فيه فائدة لهم، أو أن كلامهم ينقطع بعد قول الله لهم: ﴿ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ﴾([[889]](#footnote-889)) قال الألوسي: «الإشارة إلى وقت دخولهم النار، أي هذا يوم لا ينطقون بشيء ينفعهم، فجعل نطقهم لعدم النفع کلا نطق، ثم قال والظاهر أن نفي الاعتذار باعتبار بعض المواطن والمواقیت کنفي النطق، وجوز أن يكون المنفي حقيقة الاعتذار النافع، فلا منافاة بين ما هنا وقوله تعالی: ﴿ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥﱦ﴾»([[890]](#footnote-890)) وبذلك يتم التوفيق.

# سورة الانفطار - الموضع السابع بعد المائة

قوله تعالى: ﴿ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ﴾([[891]](#footnote-891)) تدل هذه الآية بظاهرها أن الذي يعلم يوم القيامة هي نفس واحدة، وقد جاءت آيات أخرى تدل على أن كل نفس تعلم.. نحو ﴿ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛﲜ ﴾([[892]](#footnote-892)) وقوله: ﴿ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓﲔ ﴾([[893]](#footnote-893))، وغير ذلك من الآيات. فما وجه التوفيق بين هذه الآيات ؟ ونقول:

إن المراد بقوله: ﴿ ﲙ ﴾ كل نفس: والنكرة وإن كانت لا تعم إلا في سياق النفي أو الشرط أو الامتنان، كما تقرر في علم الأصول، فالتحقيق أنها ربما أفادت العموم بقرينة السياق، بدون نفي أو شرط أو امتنان كقوله تعالی: ﴿ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﴾ ([[894]](#footnote-894))، وقوله: ﴿ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﴾ ([[895]](#footnote-895)) وبذلك يتم التوفيق . قال الألوسي: «وتنكير النفس المفيد لثبوت العلم لفرد من النفوس، أو لبعض منها إيذاناً بأن ثبوته لجميع أفرادها قاطبة، من الظهور والوضوح بحيث لا يكاد يحوم حوله شائبة قطعًا يعرفه كل أحد» ([[896]](#footnote-896)).

# سورة الفجر - الموضع الثامن بعد المائة

قوله تعالى: ﴿ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﴾([[897]](#footnote-897)) توهم هذه الآية أنه ملك واحد وقوله: ﴿ ﳏ ﳐ ﴾ يفيد أنه أكثر من ملك، بل صفوف من الملائكة، فما وجه التوفيق بين الآية؟ نقول: إن قوله: ﴿ﳎ﴾ معناه والملائكة، وذلك كقوله في سورة الحاقة ﴿ ﱶ ﱷ ﱸﱹ ﴾ ([[898]](#footnote-898))، فالملك اسم جنس يشمل كل الملائكة. قال أبو السعود : «﴿ ﳌ ﳍ ﴾ أي: ظهرت آیات قدرته وآثار قهره، أو جاء أمره وقضاؤه، ﴿ ﳎ ﳏ ﳐ ﴾ أي: مصطفين صفوفاً، فإنه ينزل يومئذ ملائكة السماء فيصطفون صفًّا بعد صفٍّ بحسب منازلهم محدقين بالجن والإنس»([[899]](#footnote-899)). وبهذا يتم التوفيق.

# سورة البلد - الموضع التاسع بعد المائة

قوله تعالى: ﴿ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﴾ ([[900]](#footnote-900))تفيد هذه الآية أنه تعالى لا يقسم بهذا البلد التي هي مكة المكرمة، مع أنه تعالى أقسم بها في قوله: ﴿ ﱡ ﱢ ﱣ﴾([[901]](#footnote-901)) فما وجه التوفيق بين الآيتين؟ نقول : يرى الجمهور أن «لا» هنا صلة على عادة العرب، فإنها ربما لفظت بلفظة بدون قصد معناها الأصلي، بل لمجرد تقوية الكلام وتوكيده كقوله تعالی: ﴿ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀﲁ ﲂ ﲃ ﴾([[902]](#footnote-902)) يعني أن تتبعني، وقوله: ﴿ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﴾ ([[903]](#footnote-903)) أي: أن تسجد على أحد القولين([[904]](#footnote-904))، قال السيوطي في الإتقان في هذا الباب قال الخطابي: سمعت ابن أبي هريرة يحكي عن أبي العباس بن سريج قال: سأل رجل بعض العلماء عن قوله: ﴿ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﴾ فأخبر أنه لا يقسم به، ثم أقسم به في قوله: ﴿ ﱡ ﱢ ﱣ﴾ فقال: أيما أحب إليك؟ أجيبك ثم أقطعك أو أقطعك ثم أجيبك؟ فقال: اقطعني ثم أجبني، فقال له : اعلم أن هذا القرآن نزل على رسول الله ق بحضرة رجال، وبين ظهراني قوم كانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه مغمزة، وعليه مطعناً، فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به، وأسرعوا بالرد عليه، ولكن القوم علموا وجهلت، ولم ينكروا منه ما أنكرت، ثم قال له: إن العرب قد تدخل - لا - في أثناء كلامها وتلغي معناها..»([[905]](#footnote-905)) وبذلك يكون قد تم التوفيق والجمع بين الآيتين.

# الموضع العاشر بعد المائة

قوله تعالى: ﴿ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﴾([[906]](#footnote-906))يدل ظاهر هذه الآية على أن المسكين لاصق بالتراب، ليس عنده شيء، فهو أشد فقرًا من مطلق الفقر، بينما جاءت آيات أخرى بخلاف ذلك، كقوله تعالى: ﴿ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ﴾([[907]](#footnote-907)) فهؤلاء لهم سفينة، وأطلق عليهم مساكين، فما وجه التوفيق بين الآيتين؟. نقول : إن لفظ مسكين إذا قيد بمن كان معدمًا كآية البلد؛ فذلك يعلم من القيد الزائد لا من مطلق لفظ المسكين، وإذا لم يقيد بأن كان عنده شيء لا يكفيه، فيطلق عليه أيضاً مسكين فلا منافاة، وأما آية الكهف فقد قال فيها المفسرون: إنهم كانوا أجراء وليست ملكاً لهم أو كانت مستأجرة، أو أن إطلاق مساكين عليهم ترحماً لضعفهم وحالهم، وقد عقَّب الشنقيطي على هاتين الآيتين بعد سرده للأقوال التي قيلت في المراد بالمساكين في آية الكهف، بقوله: (والذي يتبادر إلى ذهن المنصف، أن مجموع الآيتين على أن لفظ المسكين مشكك؛ لتفاوت أفراده، فيصدق بمن عنده ما لا يكفيه، بدلیل آية الكهف، ومن هو لاصق بالتراب لا شيء عنده، بدلیل آية البلد ، کاشتراك الشمس والسراج في النور مع تفاوتهما.. والمشكك إذا أطلق ولم يقيد بوصف الأشد به، انصرف إلى مطلقه، هذا ما ظهر. والعلم عند الله تعالی)([[908]](#footnote-908)).

# سورة الشمس - الموضع الحادي عشر بعد المائة

قوله تعالى: ﴿ ﱧ ﱨ ﱩ ﴾([[909]](#footnote-909)) تدل هذه الآية على أن الله تعالى هو الذي يجعل الفجور والتقوى في القلب، وقد جاءت آيات أخرى تدل على أن فجور العبد وتقواه باختياره ومشيئته لقوله تعالی: ﴿ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ﴾([[910]](#footnote-910)) وقوله تعالی: ﴿ ﳅ ﳆ ﳇ ﴾([[911]](#footnote-911)) قال الشنقيطي في هذه المسألة : وهذه المسألة هي التي ضل فيها القدرية والجبرية . أما القدرية فضلوا بالتفريط حيث زعموا أن العبد يخلق أفعال نفسه استقلالاً من غير تأثير لقدرة الله فيه، وأما الجبرية فضلوا بالإفراط حيث زعموا أن العبد لا عمل له أصلاً حتى يؤاخذ به، وبغير ذلك قال أهل السنة والجماعة فلم يفرطوا - ولم يفرطوا - فاثبتوا للعبد أفعالاً اختيارية، ومن الضروري عند جميع العقلاء أن الحركة الارتعاشية ليست كالحركة الاختيارية ، وأثبتوا أن الله خالق كل شيء، فهو خالق العبد وخالق قدرته وإرادته، وتأثير قدرة العبد لا يكون إلا بمشيئة الله تعالی، فالعبد وجميع أفعاله بمشيئة الله تعالى، ومع أن العبد يفعل اختیارًا بالقدرة والإرادة اللتين خلقهما الله فيه فعلاً واختياراً يثاب عليه ويعاقب، فلا مشيئة للعبد إلا بمشيئة الله ، فكل شيء صادر عن قدرته ومشيئته جل وعلا، وصدق الله إذ يقول: ﴿ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﴾([[912]](#footnote-912)) ويقول: ﴿ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﴾([[913]](#footnote-913)) وأما على قول من فسر الآية بأن معنى ﴿ ﱧ ﱨ ﱩ ﴾ أنه بيَّن لها طريق الخير وطريق الشر، فلا إشكال في الآية، يقول أبو السعود : « أي أفهمها إياهما وعرفها حالهما من الحسن والقبح، وما يؤدي إليه كل منهما، ومكنها من اختيار أيهما شاءت»([[914]](#footnote-914)). وبذلك يتم التوفيق بين الآيات.

# سورة الزلزلة - الموضع الثاني عشر بعد المائة

قوله تعالى: ﴿ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﴾([[915]](#footnote-915)) تدل هذه الآية على أن كل إنسان يجازى على عمله قليلاً كان أو كثيرًا، مسلماً كان أو كافرًا، وقد جاءت آيات أخرى تدل على خلاف هذا العموم، كقوله في الكفار: ﴿ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ﴾([[916]](#footnote-916)) وقوله تعالی: ﴿ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﴾([[917]](#footnote-917)) وقوله: ﴿ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿﳀ ﴾ ([[918]](#footnote-918)) وغير ذلك من الآيات، وأما بالنسبة للمسلم، وما يعمله من عمل شر، فقد صرحت الآيات باحتمال مغفرته، كقوله: ﴿ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀﲁ ﴾ ([[919]](#footnote-919)) وقوله: ﴿ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﴾ ([[920]](#footnote-920)) فما وجه التوفيق بين هذه الآيات؟

نقول : إن آية الزلزلة من العام المخصوص، والمعنى ﴿ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﴾ إن لم يحبطه الكفر، بدليل آيات إحباط الكفر عمل الكفار، وقوله: ﴿ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﴾ إن لم يغفره الله، بدلیل آیات احتمال الغفران والوعد به، وأيضاً قد تكون الآية على عمومها، ويكون معناها أن المؤمن يرى كل ما قدم من خير وشر، فيغفر الله له الشر ويثيبه على الخير، والكافر يرى كل ما قدم من عمل، فيحبط ما قدم من خير، ويجازی بما فعل من شر، وأيضا قد تكون على عمومها، وأن الكافر يرى جزاء كل عمله الحسن في الدنيا، لقوله تعالى: ﴿ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ﴾([[921]](#footnote-921)) وقوله : ﴿ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷﱸ﴾([[922]](#footnote-922)) والمؤمن يرى جزاء عمله السيء في الدنيا بالمصائب والابتلاءات([[923]](#footnote-923)) قال ابن عباس: «ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيراً أو شراً إلا أراه الله تعالى إياه ، أما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته، وأما الكافر فيرد حسناته تحسراً، ويعاقبه بسيئاته»([[924]](#footnote-924)). وبذلك يتم التوفيق بين الآيات. وذكر الألوسي المسألة مفصلة فقال ضمن ما قال.. فقد التزم بعضهم كون المراد من الأولى السعداء، ومن الثانية الأشقياء، بناء على أن ﴿ ﱞ ﱟ .. ﴾ إلخ، تفصيل ليصدر الناس أشتاتا، وليناسب قوله: ﴿ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﴾ فالمناسب أن يرجع كل فقرة إلى فرقة، ليطابق المفصل المجمل، ولأن الظاهر من قوله: ﴿ ﲓ ﲔ ﴾ ﴿ ﲚ ﲛ ﴾ بتكرير أداة الشرط يقتضي التغاير بين العاملين([[925]](#footnote-925)).

وقال آخرون بالعموم. بما أوضحناه آنفاً، فقد أخرج الطبراني في الأوسط، والبيهقي في الشعب، عن أنس قال: بينما أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يأكل مع النبي ق إذ نزلت عليه ﴿ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ .. ﴾ الآية، فرفع أبو بكر يده وقال: يا رسول الله إني لراء ما عملت من مثقال ذرة من شر فقال - عليه الصلاة والسلام-: «يا أبا بكر أرأيت ما ترى في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر، ويدخر لك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيامة»([[926]](#footnote-926)) وفي رواية ابن مردويه عن أبي أيوب أنه ق قال له إذ رفع يده : **«**من عمل منكم خيرا فجزاؤه في الآخرة، ومن عمل منكم شرًّا يره في الدنيا مصیبات وأمراضاً ومن يكن فيه مثقال ذرة من خير دخل الجنة**»**([[927]](#footnote-927)). والله أعلم. وبذلك يتم الجمع والتوفيق بين الآيات وتزول شبهة إيهام التعارض.

\* \* \*

# خاتمة البحث

تم بحمد الله وتوفيقه الكتابة في هذا البحث المفيد، وإزالة ما ظاهره التعارض في الآيات التي تضمنها البحث، وهي عبارة عن مائة واثني عشر موضعًا مستوفاة، موضحاً الآيات في سورها موفِّقًا بينها بما يزيل اللبس.

وبعد: فهذا جهدي المقل، فإن كنت أصبت الحق، فبفضل الله وكرمه، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان وأستغفر الله، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا إنك غفور رحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

\* \* \*

# ثبت المصادر والمراجع

1. أحمد بن حنبل : ( أبو عبد الله، أحمد بن حنبل الشيباني)، الرد على الجهمية والزنادنة تحقيق وتعلیق عبدالرحمن عميرة . مكتبة دار اللواء ۱۳۹۷هـ، الرياض.
2. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تصویر تركيا من النسخة الميمنية طبعة الحلبي، مصر.
3. الأشعري : ( أبو الحسن علي)، الإبانة عن أصول الديانة . تحقيق فوقية حسين محمود. الطبعة الأولى ۱۳۹۷هـ. دار الأنصار . مصر.
4. الألوسي : (شهاب الدين، السيد محمود البغدادي)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية، ودار إحياء التراث العربي . بيروت.
5. البخاري: (أبوعبدالله، محمد بن إسماعيل)، صحيح البخاري، تصوير تركيا، دار الدعوة 1401هـ.
6. البيضاوي : (ناصر الدين، أبو الخير، عبد الله بن عمر)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل . ط ۲ مصطفی البابي الحلبي وأولاده . مصر ۱۳۸۸هـ.
7. الترمذي: ( أبو عيسی، محمد بن عيسى بن سورة )، سنن الترمذي المسمى بالجامع الصحيح . تصویر ترکیا. دار الدعوة 1401هـ.
8. ابن تيمية : ( أحمد بن عبد الحليم) ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع و ترتیب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم. نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . الرياض.
9. ابن تيمية : ( أحمد بن عبد الحليم)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية . مكتبة الرياض الحديثة . الرياض.
10. الجرجاني: (علي بن محمد)، التعريفات، ضبطه وفهرسه محمد بن عبد الحكيم القاضي . ط ا دار الكتاب المصري . القاهرة 1411 هـ.
11. ابن جرير الطبري : ( محمد بن جریر)، جامع البيان عن تأویل آي القرآن، حققه وعلق حواشيه محمود شاكر، راجعه وخرج أحاديثه أحمد شاكر. ط ۲ دار المعارف. مصر.
12. ابن حجر : ( أحمد بن علي بن حجر العسقلاني)، فتح الباري شرح صحيح البخاري. قرأ أصله تصحيحًا وتحقيقاً، وأشرف على مقابلة نسخة المطبوعة والمخطوطة عبدالعزيز بن عبد الله بن باز . نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (سابقاً). الرياض.
13. ابن حزم الظاهري ، الفصل في الملل والأهواء والنحل. الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

أبو حيان: (أثير الدين، محمد بن يوسف، أبو حيان، الأندلسي الغرناطي)، تفسير البحر المحيط . ط ۲. دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1403هـ.

1. الدارمي : ( عبدالله بن عبدالرحمن)، سنن الدارمي. دار الدعوة . استنابول ۱۹۸۱م.
2. الدارمي : ( عثمان بن سعيد )، الرد على الجهمية. قدم له وخرج أحاديثه وعلق عليها بدر البدر. الطبعة الأولى 1405هـ، الدار السلفية . الكويت .
3. أبو داود : ( سليمان بن الأشعث السجستاني)، سنن أبي داود. تصویر تركيا. دار الدعوة 1401هـ .
4. الدباغ : (مصطفی)، وجوه من الإعجاز القرآني . الطبعة الأولى ۱۹۸۲م. مكتبة المنار، الأردن .
5. الذهبي : ( أبو عبدالله شمس الدين)، تذكرة الحفاظ . دار الفكر العربي .
6. الزرکشي : ( بدر الدين، محمد بن عبد الله )، البرهان في علوم القرآن، تحقیق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ۲. عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة.
7. أبو السعود : ( محمد بن محمد العمادي)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . دار إحياء التراث العربي . بيروت .
8. سليمان بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد . نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. الرياض.
9. السيوطي : ( جلال الدين، عبد الرحمن)، الإتقان في علوم القرآن . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار التراث. القاهرة .
10. السيوطي: ( جلال الدين، عبد الرحمن)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور. دار الفکر، بیروت، 1403هـ.
11. الشنقيطي : ( محمد الأمين الجكني)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب. مكتبة ابن تيمية . القاهرة .
12. الشوكاني : ( محمد بن علي)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . نشره محفوظ العلي . بيروت.
13. الضويحي : ( علي بن سعد)، آراء المعتزلة الأصولية دارسة وتقويمة، الطبعة الأولى 1415هـ. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. الرياض.
14. الطاهر بن عاشور : ( محمد الطاهر بن عاشور)، تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر . تونس .
15. ابن العربي : ( أبو بكر، محمد بن عبدالله)، أحكام القرآن تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفکر، بیروت .
16. ابن عطية : ( أبو محمد، عبدالحق بن غالب الغرناطي)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقیق الرحالي الفاروق وآخرين. ط1. مؤسسة دار العلوم . الدوحة قطر 1398 هـ .
17. علي بن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية ، تحقیق جماعة من العلماء. الطبعة الرابعة ۱۳۹۱هـ. المكتب الإسلامي. بيروت .
18. الفخر الرازي : ( أبو عبد الله، محمد بن عمر)، التفسير الكبير. دار إحياء التراث العربي . بيروت.
19. القاضي عبدالجبار الهمداني ، تنزيه القرآن عن المطاعن دار النهضة الحديثة . بيروت .
20. القاضي عبدالجبار الهمداني ، شرح الأصول الخمسة . تحقيق عبد الكريم عثمان. الطبعة الأولى ۱۳۸4 هـ. مكتبة وهبة ، القاهرة.
21. ابن قتيبة : ( أبو محمد، عبدالله بن مسلم)، تأویل مشكل القرآن . شرحه ونشره السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية ، بيروت.
22. القرطبي : (أبو عبد الله، محمد بن عبد الله القرطبي)، الجامع لأحکام القرآن . دار إحياء التراث العربي . بيروت.
23. ابن قيم الجوزية : ( أبو عبد الله، شمس الدین محمد)، الروح. دراسة وتحقيق بسام علي سلامة العموش. ط1، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع. الرياض 1406هـ .
24. ابن قيم الجوزية : ( أبو عبد الله، شمس الدین محمد)، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. تحقيق علي الدخيل الله. الطبعة الأولى، 1408هـ، دار العاصمة الرياض .
25. ابن كثير: ( أبو الفداء، إسماعيل بن کثیر الدمشقي)، تفسیر ابن کثیر، علق حواشيه، وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف، وصححه وأشرف عليه محمد الصديق . الفجالة الجديدة ، القاهرة ۱۳۸4 هـ .
26. ابن ماجه : ( أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني)، سنن ابن ماجه . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي . مطبعة عيسى الحلبي وشركاه . القاهرة .
27. مسلم : ( أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري)، صحیح مسلم . تصوير تركيا. دار الدعوة 1401هـ.
28. المعتق: ( عواد بن عبد الله)، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها. الطبعة الثالثة 1417هـ. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. الرياض.
29. النسائي : ( أحمد بن شعيب )، سنن النسائي . جمع و شرح السيوطي . ضمن الكتب الستة . دار الدعوة استنابول ۱۹۸۱م.
30. الهيثمي: ( نور الدين علي بن أبي بكر)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . دار الكتاب العربي . بيروت.

# المحتويات

[مقدمة 3](#_heading=h.gjdgxs)

[سورة البقرة - الموضع الأول 8](#_heading=h.30j0zll)

[الموضع الثاني 11](#_heading=h.1fob9te)

[الموضع الثالث 13](#_heading=h.3znysh7)

[الموضع الرابع 15](#_heading=h.2et92p0)

[الموضع الخامس 17](#_heading=h.tyjcwt)

[الموضع السادس 18](#_heading=h.1t3h5sf)

[الموضع السابع 19](#_heading=h.4d34og8)

[الموضع الثامن 21](#_heading=h.2s8eyo1)

[الموضع التاسع 22](#_heading=h.17dp8vu)

[الموضع العاشر 24](#_heading=h.3rdcrjn)

[الموضع الحادي عشر 25](#_heading=h.26in1rg)

[الموضع الثاني عشر 26](#_heading=h.lnxbz9)

[الموضع الثالث عشر 28](#_heading=h.35nkun2)

[الموضع الرابع عشر 30](#_heading=h.1ksv4uv)

[الموضع الخامس عشر 30](#_heading=h.44sinio)

[الموضع السادس عشر 32](#_heading=h.2jxsxqh)

[الموضع السابع عشر 34](#_heading=h.z337ya)

[سورة آل عمران - الموضع الثامن عشر 36](#_heading=h.3j2qqm3)

[الموضع التاسع عشر 40](#_heading=h.1y810tw)

[الموضع العشرون 43](#_heading=h.4i7ojhp)

[الموضع الحادي والعشرون 45](#_heading=h.2xcytpi)

[الموضع الثاني والعشرون 47](#_heading=h.1ci93xb)

[الموضع الثالث والعشرون 48](#_heading=h.3whwml4)

[الموضع الرابع والعشرون 49](#_heading=h.2bn6wsx)

[الموضع الخامس والعشرون 50](#_heading=h.qsh70q)

[سورة النساء - الموضع السادس والعشرون 52](#_heading=h.3as4poj)

[الموضع السابع والعشرون 53](#_heading=h.1pxezwc)

[الموضع الثامن والعشرون 54](#_heading=h.49x2ik5)

[الموضع التاسع والعشرون 57](#_heading=h.2p2csry)

[الموضع الثلاثون 58](#_heading=h.147n2zr)

[الموضع الحادي والثلاثون 59](#_heading=h.3o7alnk)

[الموضع الثاني والثلاثون 61](#_heading=h.23ckvvd)

[سورة المائدة الموضع الثالث والثلاثون 63](#_heading=h.ihv636)

[الموضع الرابع والثلاثون 70](#_heading=h.32hioqz)

[الموضع الخامس والثلاثون 71](#_heading=h.1hmsyys)

[الموضع السادس والثلاثون 72](#_heading=h.41mghml)

[سورة الأنعام - الموضع السابع والثلاثون 74](#_heading=h.2grqrue)

[الموضع الثامن والثلاثون 75](#_heading=h.vx1227)

[الموضع التاسع والثلاثون 77](#_heading=h.3fwokq0)

[الموضع الأربعون 79](#_heading=h.1v1yuxt)

[الموضع الحادي والأربعون 84](#_heading=h.4f1mdlm)

[الموضع الثاني والأربعون 86](#_heading=h.2u6wntf)

[الموضع الثالث والأربعون 89](#_heading=h.19c6y18)

[سورة الأعراف - الموضع الرابع والأربعون 91](#_heading=h.3tbugp1)

[الموضع الخامس والأربعون 92](#_heading=h.28h4qwu)

[الموضع السادس والأربعون 93](#_heading=h.nmf14n)

[الموضع السابع والأربعون 94](#_heading=h.37m2jsg)

[سورة الأنفال - الموضع الثامن والأربعون 96](#_heading=h.1mrcu09)

[الموضع التاسع والأربعون 97](#_heading=h.46r0co2)

[الموضع الخمسون 98](#_heading=h.2lwamvv)

[سورة التوبة - الموضع الحادي والخمسون 100](#_heading=h.111kx3o)

[الموضع الثاني والخمسون 102](#_heading=h.3l18frh)

[الموضع الثالث والخمسون 103](#_heading=h.206ipza)

[سورة يونس - الموضع الرابع والخمسون 104](#_heading=h.4k668n3)

[الموضع الخامس والخمسون 106](#_heading=h.2zbgiuw)

[الموضع السادس والخمسون 106](#_heading=h.1egqt2p)

[سورة هود - الموضع السابع والخمسون 108](#_heading=h.3ygebqi)

[الموضع الثامن والخمسون 110](#_heading=h.2dlolyb)

[الموضع التاسع والخمسون 111](#_heading=h.sqyw64)

[سورة يوسف الموضع الستون 114](#_heading=h.3cqmetx)

[سورة الرعد - الموضع الحادي والستون 115](#_heading=h.1rvwp1q)

[الموضع الثاني والستون 119](#_heading=h.4bvk7pj)

[الموضع الثالث والستون 120](#_heading=h.2r0uhxc)

[سورة الحجر - الموضع الرابع والستون 121](#_heading=h.1664s55)

[سورة النحل - الموضع الخامس والستون 122](#_heading=h.3q5sasy)

[الموضع السادس والستون 124](#_heading=h.25b2l0r)

[الموضع السابع والستون 126](#_heading=h.kgcv8k)

[الموضع الثامن والستون 127](#_heading=h.34g0dwd)

[سورة الإسراء - الموضع التاسع والستون 128](#_heading=h.1jlao46)

[الموضع السبعون 134](#_heading=h.43ky6rz)

[الموضع الحادي والسبعون 135](#_heading=h.2iq8gzs)

[سورة الكهف - الموضع الثاني والسبعون 137](#_heading=h.xvir7l)

[سورة مريم - الموضع الثالث والسبعون 137](#_heading=h.3hv69ve)

[الموضع الرابع والسبعون 140](#_heading=h.1x0gk37)

[الموضع الخامس والسبعون 141](#_heading=h.4h042r0)

[سورة طه - الموضع السادس والسبعون 143](#_heading=h.2w5ecyt)

[الموضع السابع والسبعون 145](#_heading=h.1baon6m)

[سورة الأنبياء - الموضع الثامن والسبعون 145](#_heading=h.3vac5uf)

[سورة الحج - الموضع التاسع والسبعون 147](#_heading=h.2afmg28)

[الموضع الثمانون 148](#_heading=h.pkwqa1)

[سورة المؤمنون - الموضع الحادي والثمانون 151](#_heading=h.39kk8xu)

[سورة النور - الموضع الثاني والثمانون 152](#_heading=h.1opuj5n)

[سورة الفرقان - الموضع الثالث والثمانون 154](#_heading=h.48pi1tg)

[سورة الشعراء - الموضع الرابع والثمانون 155](#_heading=h.2nusc19)

[سورة النمل - الموضع الخامس والثمانون 157](#_heading=h.1302m92)

[سورة القصص - الموضع السادس والثمانون 159](#_heading=h.3mzq4wv)

[سورة الروم - الموضع السابع والثمانون 161](#_heading=h.2250f4o)

[سورة السجدة - الموضع الثامن والثمانون 161](#_heading=h.haapch)

[سورة الأحزاب - الموضع التاسع والثمانون 163](#_heading=h.319y80a)

[الموضع التسعون 164](#_heading=h.1gf8i83)

[سورة يس - الموضع الحادي والتسعون 165](#_heading=h.40ew0vw)

[سورة الزمر - الموضع الثاني والتسعون 166](#_heading=h.2fk6b3p)

[سورة الزخرف - الموضع الثالث والتسعون 168](#_heading=h.upglbi)

[سورة الأحقاف - الموضع الرابع والتسعون 169](#_heading=h.3ep43zb)

[الموضع الخامس والتسعون 170](#_heading=h.1tuee74)

[سورة الطور - الموضع السادس والتسعون 172](#_heading=h.4du1wux)

[سورة النجم - الموضع السابع والتسعون 173](#_heading=h.2szc72q)

[سورة الحديد - الموضع الثامن والتسعون 175](#_heading=h.184mhaj)

[سورة الممتحنة - الموضع التاسع والتسعون 176](#_heading=h.3s49zyc)

[سورة المنافقون - الموضع المائة 177](#_heading=h.279ka65)

[سورة الطلاق - الموضع الحادي بعد المائة 178](#_heading=h.meukdy)

[الموضع الثاني بعد المائة 179](#_heading=h.36ei31r)

[سورة القلم - الموضع الثالث بعد المائة 179](#_heading=h.1ljsd9k)

[سورة الجن - الموضع الرابع بعد المائة 180](#_heading=h.45jfvxd)

[سورة المدثر - الموضع الخامس بعد المائة 181](#_heading=h.2koq656)

[سورة المرسلات - الموضع السادس بعد المائة 182](#_heading=h.zu0gcz)

[سورة الانفطار - الموضع السابع بعد المائة 183](#_heading=h.3jtnz0s)

[سورة الفجر - الموضع الثامن بعد المائة 184](#_heading=h.1yyy98l)

[سورة البلد - الموضع التاسع بعد المائة 184](#_heading=h.4iylrwe)

[الموضع العاشر بعد المائة 185](#_heading=h.2y3w247)

[سورة الشمس - الموضع الحادي عشر بعد المائة 186](#_heading=h.1d96cc0)

[سورة الزلزلة - الموضع الثاني عشر بعد المائة 188](#_heading=h.3x8tuzt)

[خاتمة البحث 192](#_heading=h.2ce457m)

[ثبت المصادر والمراجع 193](#_heading=h.rjefff)

[المحتويات 199](#_heading=h.3bj1y38)

1. () سورة الكهف الآية (۱) [↑](#footnote-ref-1)
2. () سورة النساء الآية ( ۸۲). [↑](#footnote-ref-2)
3. () سورة النجم الآيات (3-5). [↑](#footnote-ref-3)
4. () مطبوع وقد قام بشرحه ونشره السيد أحمد صقر، ونشره المكتبة العلمية بيروت . [↑](#footnote-ref-4)
5. () ص 65 – 85 . [↑](#footnote-ref-5)
6. () مطبوع، وقد حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، ونشره ، مكتبة دار التراث. القاهرة. [↑](#footnote-ref-6)
7. () 2/ 45 – 66. [↑](#footnote-ref-7)
8. () مطبوع، وقد حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، ونشره المكتبة العلمية بيروت. [↑](#footnote-ref-8)
9. () 3/79 – 89 . [↑](#footnote-ref-9)
10. () مطبوع، وقد نشره مكتبة ابن تيمية . القاهرة. [↑](#footnote-ref-10)
11. () رواه أحمد 3/124 ، 153 ، 215 وإسناده قوى ، والدارمي 2/213 في الجهاد باب جهاد المشركين باللسان واليد ، ورواه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب كراهة ترك الغزو ح 2504 ، رواة النسائي في الجهاد باب وجوب الجهاد 6/7 ، ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي 2/ 81 . [↑](#footnote-ref-11)
12. () سورة التحريم الآية (۹). [↑](#footnote-ref-12)
13. () سورة آل عمران الآية (۷). [↑](#footnote-ref-13)
14. () يشير إلى قوله تعالى من سورة يونس الآية (76) و ﴿ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﴾. [↑](#footnote-ref-14)
15. () يشير إلى قوله تعالى من سورة الحاقة الآية (42) ﴿ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ﴾. [↑](#footnote-ref-15)
16. () يشير إلى قوله تعالى من سورة الفرقان الآية (5)، ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليهم بكرة وأصيلاً﴾. [↑](#footnote-ref-16)
17. () تأويل مشكل القرآن ص 22 – 23. [↑](#footnote-ref-17)
18. () مجموع فتاوى ابن تيمية 4 /13. [↑](#footnote-ref-18)
19. () من المصنفات التي تولت الرد: کتاب الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل ، والرد على الجهمية للدارمي ، والرد على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية .. وغيرها الكثير والكثير. [↑](#footnote-ref-19)
20. () سورة الحجر الآية (9) . [↑](#footnote-ref-20)
21. () سورة البقرة الآيتان 1 ، 2 . [↑](#footnote-ref-21)
22. () سورة الإسراء الآية 9. [↑](#footnote-ref-22)
23. () سورة النمل الآية 76. [↑](#footnote-ref-23)
24. () سورة الأنعام الآية ۹۲. [↑](#footnote-ref-24)
25. () سورة يوسف الآية 3. [↑](#footnote-ref-25)
26. () الآية 186. [↑](#footnote-ref-26)
27. () سورة الحاقة الآيات 41، 42، 43. [↑](#footnote-ref-27)
28. () الآية ۳۲. [↑](#footnote-ref-28)
29. () سورة آل عمران الآية 58. [↑](#footnote-ref-29)
30. () سورة آل عمران الآية 62. [↑](#footnote-ref-30)
31. () روح المعاني 1 /105. [↑](#footnote-ref-31)
32. () جامع البيان عن تأويل آي القرآن 1/226. [↑](#footnote-ref-32)
33. () تفسير ابن كثير 1/38. [↑](#footnote-ref-33)
34. () دفع إيهام الاضطراب ص 6 بتصرف . [↑](#footnote-ref-34)
35. () سورة البقرة الآية ۲ . [↑](#footnote-ref-35)
36. () سورة البقرة الآية ۲۳ . [↑](#footnote-ref-36)
37. () سورة التوبة الآية 45 . [↑](#footnote-ref-37)
38. () سورة الرعد الآية 19 . [↑](#footnote-ref-38)
39. () دفع إيهام الاضطراب ص ۷ بتصرف . [↑](#footnote-ref-39)
40. () المحرر الوجيز 1/143. [↑](#footnote-ref-40)
41. () المرجع السابق. دفع إيهام الاضطراب ص ۷. [↑](#footnote-ref-41)
42. () سورة البقرة الآية ۲. [↑](#footnote-ref-42)
43. () سورة البقرة الآية 185. [↑](#footnote-ref-43)
44. () سورة فصلت الآية 17. [↑](#footnote-ref-44)
45. () الآية 125. [↑](#footnote-ref-45)
46. () الآية 90. [↑](#footnote-ref-46)
47. () رواه مسلم في صحيحه. كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالی 3/2170 ، ح 75. [↑](#footnote-ref-47)
48. () سورة القصص الآية 56. [↑](#footnote-ref-48)
49. () سورة الشورى الآية 52. [↑](#footnote-ref-49)
50. () سورة المائدة الآية 41. [↑](#footnote-ref-50)
51. () سورة البقرة الآية ۲۷۲. [↑](#footnote-ref-51)
52. () سورة الشورى الآية 52، وانظر دفع إيهام الاضطراب ص 7-8. [↑](#footnote-ref-52)
53. () سورة البقرة الآية 6. [↑](#footnote-ref-53)
54. () سورة الأنفال الآية 38 [↑](#footnote-ref-54)
55. () سورة النساء الآية 94. [↑](#footnote-ref-55)
56. () سورة العنكبوت الآية 48. [↑](#footnote-ref-56)
57. () سورة يونس الآيتان 95 ، 96 . [↑](#footnote-ref-57)
58. () سورة البقرة الآية 7. [↑](#footnote-ref-58)
59. () الآية 101. [↑](#footnote-ref-59)
60. () دفع إيهام الاضطراب ص ۰۹ [↑](#footnote-ref-60)
61. () 1/248 بتصرف كثير. [↑](#footnote-ref-61)
62. () سورة البقرة الآية 7 . [↑](#footnote-ref-62)
63. () سورة فصلت الآية 17. [↑](#footnote-ref-63)
64. () سورة البقرة الآية 175 . [↑](#footnote-ref-64)
65. () سورة الكهف الآية ۲۹. [↑](#footnote-ref-65)
66. () سورة النساء الآية 155. [↑](#footnote-ref-66)
67. () سورة المنافقون الآية 3. [↑](#footnote-ref-67)
68. () سورة الأنعام الآية 110. [↑](#footnote-ref-68)
69. () سورة الصف الآية 5. [↑](#footnote-ref-69)
70. () سورة البقرة الآية 10. [↑](#footnote-ref-70)
71. () دفع إيهام الاضطراب ص 9، 10. [↑](#footnote-ref-71)
72. () سورة البقرة الآية 24. [↑](#footnote-ref-72)
73. () أنوار التنزيل 1/36 ، وانظر: دفع إيهام الاضطراب ص13 بتصرف . [↑](#footnote-ref-73)
74. () سورة البقرة الآية ۲۹. [↑](#footnote-ref-74)
75. () سورة السجدة الآيات ۹ - ۱۱. [↑](#footnote-ref-75)
76. () سورة النازعات الآیات ۲۷ - ۳۰. [↑](#footnote-ref-76)
77. () سورة الأعراف الآية 11. [↑](#footnote-ref-77)
78. () سورة القلم الآية 13. [↑](#footnote-ref-78)
79. () دفع إيهام الاضطراب ص ۱4 - ۱۰ بتصرف. [↑](#footnote-ref-79)
80. () تفسير المحرر الوجيز 1/223. [↑](#footnote-ref-80)
81. () تأويل مشكل القرآن ص 67. [↑](#footnote-ref-81)
82. () سورة البقرة الآية 41. [↑](#footnote-ref-82)
83. () البيت في جامع البيان للطبري 1/562، ولم ينسب لقائل. [↑](#footnote-ref-83)
84. () دفع إيهام الاضطراب ص ۱۹. [↑](#footnote-ref-84)
85. () رواه البخاري في صحيحه. کتاب مناقب الأنصار باب إتيان اليهود النبي ق حين قدم المدينة 4/۲6۹، وانظر: التحرير والتنوير 1/460. [↑](#footnote-ref-85)
86. () سورة البقرة الآية 46. [↑](#footnote-ref-86)
87. () سورة النجم الآية ۲۸ . [↑](#footnote-ref-87)
88. () سورة البقرة الآية ۷۸. [↑](#footnote-ref-88)
89. () سورة البقرة الآية 48. [↑](#footnote-ref-89)
90. () سورة البقرة الآية ۲49. [↑](#footnote-ref-90)
91. () سورة الكهف الآية 53. [↑](#footnote-ref-91)
92. () سورة الحاقة الآية 20. [↑](#footnote-ref-92)
93. () دفع إيهام الاضطراب ص20. [↑](#footnote-ref-93)
94. () المحرر الوجيز 1/278. [↑](#footnote-ref-94)
95. () المرجع السابق . [↑](#footnote-ref-95)
96. () سورة البقرة الآية 49. [↑](#footnote-ref-96)
97. () سورة الشورى الآية 49. [↑](#footnote-ref-97)
98. () ص ۲۱. [↑](#footnote-ref-98)
99. () سورة النساء الآية 9. [↑](#footnote-ref-99)
100. () سورة الأنعام الآية 140. [↑](#footnote-ref-100)
101. () دفع إيهام الاضطراب ص ۲۲. [↑](#footnote-ref-101)
102. () المحرر الوجيز 1/286. [↑](#footnote-ref-102)
103. () سورة البقرة الآية ۸۷. [↑](#footnote-ref-103)
104. () سورة آل عمران الآية ۱۸۳. [↑](#footnote-ref-104)
105. () سورة المائدة الآية 70. [↑](#footnote-ref-105)
106. () سورة المجادلة الآية ۲۱. [↑](#footnote-ref-106)
107. () سورة الصافات الآيات ۱۷۱، ۱۷۲، ۱۷۳. [↑](#footnote-ref-107)
108. () سورة غافر الآية 51 [↑](#footnote-ref-108)
109. () سورة البقرة الآية 251. [↑](#footnote-ref-109)
110. () دفع إيهام الاضطراب ص24. [↑](#footnote-ref-110)
111. () سورة البقرة الآية ۱۱4. [↑](#footnote-ref-111)
112. () سورة الأنعام الآية 21. [↑](#footnote-ref-112)
113. () سورة الزمر الآية 32. [↑](#footnote-ref-113)
114. () سورة الكهف الآية 57. [↑](#footnote-ref-114)
115. () دفع إيهام الاضطراب ص 25 بتصرف. [↑](#footnote-ref-115)
116. () 1/678. [↑](#footnote-ref-116)
117. () سورة البقرة الآية 115. [↑](#footnote-ref-117)
118. () سورة الشعراء الآية ۲۸8 . [↑](#footnote-ref-118)
119. () سورة الرحمن الآية 17. [↑](#footnote-ref-119)
120. () سورة المعارج الآية 40. [↑](#footnote-ref-120)
121. () سورة الصافات الآية 5 . [↑](#footnote-ref-121)
122. () الدر المنثور ۷ / ۷۹. [↑](#footnote-ref-122)
123. () الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ص ۹۱. [↑](#footnote-ref-123)
124. () التحرير والتنوير 1/482 باختصار. [↑](#footnote-ref-124)
125. () سورة البقرة الآية 170. [↑](#footnote-ref-125)
126. () سورة العنكبوت الآية ۳۸. [↑](#footnote-ref-126)
127. () سورة الروم الآية 7، دفع إيهام الاضطراب ص ۳۲. [↑](#footnote-ref-127)
128. () روح المعاني للألوسي 2/40 . [↑](#footnote-ref-128)
129. () سورة البقرة الآية ۱۷4. [↑](#footnote-ref-129)
130. () سورة المؤمنون الآيتان 108- 109. [↑](#footnote-ref-130)
131. () دفع إيهام الاضطراب ص 34. [↑](#footnote-ref-131)
132. () سورة الحجر الآية ۹۲، وانظر: تفسير التحرير والتنوير 2/124. [↑](#footnote-ref-132)
133. () روح المعاني 2/44. [↑](#footnote-ref-133)
134. () سورة البقرة الآية 256. [↑](#footnote-ref-134)
135. () سورة يونس الآية 99. [↑](#footnote-ref-135)
136. () سورة الشورى الآية 48. [↑](#footnote-ref-136)
137. () سورة الفتح الآية 16. [↑](#footnote-ref-137)
138. () سورة البقرة الآية 193. [↑](#footnote-ref-138)
139. () صحیح مسلم، کتاب الإيمان . باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله 1/51 ح32. [↑](#footnote-ref-139)
140. () جامع البيان عن تأویل آي القرآن 5/409. [↑](#footnote-ref-140)
141. () المرجع السابق، والدر المنثور للسيوطي 2/20. [↑](#footnote-ref-141)
142. () جامع البيان عن تأویل آي القرآن 5/413. [↑](#footnote-ref-142)
143. () صحيح البخاري. کتاب الجهاد والسير، باب الأساری في السلاسل 4/20. [↑](#footnote-ref-143)
144. () سورة التوبة الآية 5 . [↑](#footnote-ref-144)
145. () جامع البيان عن تأویل آي القرآن 5/414. [↑](#footnote-ref-145)
146. () دفع إيهام الاضطراب ص 44 - 46 بتصرف . [↑](#footnote-ref-146)
147. () في ظلال القرآن لسيد قطب 1/293-295 بتصرف. [↑](#footnote-ref-147)
148. () سورة البقرة الآية 284. [↑](#footnote-ref-148)
149. () سورة البقرة الآية : 286. [↑](#footnote-ref-149)
150. () جامع البيان عن تأویل آي القرآن للطبري 6/111 . [↑](#footnote-ref-150)
151. () صحيح البخاری، کتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والمكره والسكران والمجنون . [↑](#footnote-ref-151)
152. () سورة البقرة الآية : 225. [↑](#footnote-ref-152)
153. () صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن . باب ﴿ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ..﴾ الآية، 5/165. [↑](#footnote-ref-153)
154. () روح المعاني للألوسي 3/64 – 65 بتصرف. [↑](#footnote-ref-154)
155. () صحیح مسلم، کتاب الإيمان ، باب بیان انه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق 1/115. [↑](#footnote-ref-155)
156. () الدر المنثور للسيوطي 2/127-128-129. [↑](#footnote-ref-156)
157. () سورة آل عمران الآية 7. [↑](#footnote-ref-157)
158. () سورة هود الآية 1. [↑](#footnote-ref-158)
159. () سورة الزمر الآية ۲۳. [↑](#footnote-ref-159)
160. () سورة فصلت الآية 42. [↑](#footnote-ref-160)
161. () سورة النمل الآية ۸۸ . [↑](#footnote-ref-161)
162. () سورة النساء الآية 87. [↑](#footnote-ref-162)
163. () سورة النساء الآية ۱۲۲. [↑](#footnote-ref-163)
164. () سورة النساء الآية 43. [↑](#footnote-ref-164)
165. () سورة النساء الآية 36. [↑](#footnote-ref-165)
166. () سورة آل عمران الآية 7. [↑](#footnote-ref-166)
167. () دفع إيهام الاضطراب ص 47 - 48. [↑](#footnote-ref-167)
168. () سورة الزمر الآية ۲۸ . [↑](#footnote-ref-168)
169. () سورة يوسف الآية 149. [↑](#footnote-ref-169)
170. () صحیح مسلم کتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ق **«**الناس كإبل مائة**»** 2/1973 ح2547. [↑](#footnote-ref-170)
171. () صحيح مسلم، کتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب النار يدخلها الجبارون 3/2192 ح 2128. [↑](#footnote-ref-171)
172. () سورة آل عمران الآية 7. [↑](#footnote-ref-172)
173. () رواه أحمد في مسنده 4/127 ح 2397 ، وإسناده صحيح ، والحديث في مجمع الزوائد 9/267. [↑](#footnote-ref-173)
174. () تأويل مشكل القرآن ص ۹۹ . [↑](#footnote-ref-174)
175. () سورة البقرة الآية 25. [↑](#footnote-ref-175)
176. () سورة البقرة الآية ۱۱۸. [↑](#footnote-ref-176)
177. () تأويل مشكل القرآن ص ۸٦ - ۱۰۱ بتصرف. [↑](#footnote-ref-177)
178. () روح المعاني للالوسي 3/82. [↑](#footnote-ref-178)
179. () سورة آل عمران الآية 55. [↑](#footnote-ref-179)
180. () سورة النساء الآيتان 157، 158. [↑](#footnote-ref-180)
181. () سورة النساء الآية 159، تفسیر ابن کثیر 1/614. [↑](#footnote-ref-181)
182. () صحیح مسلم، کتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ 1/888 ح 1218. [↑](#footnote-ref-182)
183. () سورة البقرة الآية 158. [↑](#footnote-ref-183)
184. () سورة العنكبوت الآية 15. [↑](#footnote-ref-184)
185. () سورة القيامة الآية 9. [↑](#footnote-ref-185)
186. () سورة الأنعام الآية 60. [↑](#footnote-ref-186)
187. () سورة الزمر الآية 42. [↑](#footnote-ref-187)
188. () صحيح البخاری، کتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار 3/2083. [↑](#footnote-ref-188)
189. () جامع البيان عن تأویل آي القرآن 6/ 455، ودفع إيهام الاضطراب ص 51 - 53. [↑](#footnote-ref-189)
190. () روح المعاني 3/179. [↑](#footnote-ref-190)
191. () الجامع لأحكام القرآن 4/100. [↑](#footnote-ref-191)
192. () سورة آل عمران الآية 67. [↑](#footnote-ref-192)
193. () سورة الأنعام الآية ۷۸. [↑](#footnote-ref-193)
194. () سورة الأنعام الآية 76. [↑](#footnote-ref-194)
195. () سورة الأنعام الآية 80. [↑](#footnote-ref-195)
196. () سورة الأنعام الآية ۷۷. [↑](#footnote-ref-196)
197. () سورة إبراهيم الآية 35. [↑](#footnote-ref-197)
198. () سورة البقرة الآية ۱۲۸. [↑](#footnote-ref-198)
199. () سورة الأنعام الآية ۷۸. [↑](#footnote-ref-199)
200. () سورة آل عمران الآية 67. [↑](#footnote-ref-200)
201. () سورة النحل الآية ۱۲۳. [↑](#footnote-ref-201)
202. () تفسیر ابن کثیر 2/163. [↑](#footnote-ref-202)
203. () صحيح البخاری، کتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين 2/104. [↑](#footnote-ref-203)
204. () دفع إيهام الاضطراب ص 53- 58 بتصرف. [↑](#footnote-ref-204)
205. () سورة الأنعام الآية ۷۹. [↑](#footnote-ref-205)
206. () سورة الأنعام الآية ۸۰. [↑](#footnote-ref-206)
207. () سورة الأنعام الآية 81. [↑](#footnote-ref-207)
208. () سورة آل عمران الآية ۹۰ . [↑](#footnote-ref-208)
209. () سورة الأنفال الآية ۳۸. [↑](#footnote-ref-209)
210. () سورة الشورى الآية 25. [↑](#footnote-ref-210)
211. () سورة آل عمران الآيات 86 – ۸۹ . [↑](#footnote-ref-211)
212. () سورة النساء الآية 18. [↑](#footnote-ref-212)
213. () سورة يونس الآية 91. [↑](#footnote-ref-213)
214. () سورة غافر الآية 85 . [↑](#footnote-ref-214)
215. () سورة النساء الآيتان 145، 146. [↑](#footnote-ref-215)
216. () سورة النساء الآية ۱۳۷، وانظر دفع إيهام الاضطراب ص57-66 بتصرف. [↑](#footnote-ref-216)
217. () سورة آل عمران الآية 102. [↑](#footnote-ref-217)
218. () سورة التغابن الآية 16. [↑](#footnote-ref-218)
219. () تفسير ابن كثير 1/404. [↑](#footnote-ref-219)
220. () دفع إيهام الاضطراب ص 66. [↑](#footnote-ref-220)
221. () 4/30. [↑](#footnote-ref-221)
222. () سورة آل عمران الآية 103. [↑](#footnote-ref-222)
223. () سورة الإسراء الآية 15. [↑](#footnote-ref-223)
224. () سورة النساء الآية 165. [↑](#footnote-ref-224)
225. () الآية ۱۳4 . [↑](#footnote-ref-225)
226. () سورة هود الآية 17. [↑](#footnote-ref-226)
227. () سورة يس الآية 6، انظر دفع إيهام الاضطراب ص66. [↑](#footnote-ref-227)
228. () سورة آل عمران الآية ۱۲۳. [↑](#footnote-ref-228)
229. () سورة المنافقون الآية 8. [↑](#footnote-ref-229)
230. () الدر المنثور للسيوطي 4/158. [↑](#footnote-ref-230)
231. () سورة الأنفال الآية: 26. [↑](#footnote-ref-231)
232. () دفع إيهام الاضطراب ص 68. [↑](#footnote-ref-232)
233. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 2/79. [↑](#footnote-ref-233)
234. () روح المعاني 4/43. [↑](#footnote-ref-234)
235. () سورة الأنفال الآية 44 . [↑](#footnote-ref-235)
236. () سورة آل عمران الآية 154. [↑](#footnote-ref-236)
237. () سورة الزمر الآية 30. [↑](#footnote-ref-237)
238. () صحيح مسلم، کتاب الإمارة, باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة... 2/1502 ح1887. [↑](#footnote-ref-238)
239. () المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-239)
240. () الروح لابن قيم الجوزية 1/267. [↑](#footnote-ref-240)
241. () دفع إيهام الاضطراب ص ۲۹-۳۰ بتصرف. [↑](#footnote-ref-241)
242. () المرجع السابق . [↑](#footnote-ref-242)
243. () المرجع السابق . [↑](#footnote-ref-243)
244. () الروح لابن قيم الجوزية 1/266-267 بتصرف. [↑](#footnote-ref-244)
245. () سورة النساء الآية 3. [↑](#footnote-ref-245)
246. () سورة النساء الآية 129. [↑](#footnote-ref-246)
247. () تفسير ابن كثير 1/600. [↑](#footnote-ref-247)
248. () المرجع السابق . [↑](#footnote-ref-248)
249. () المرجع السابق، ودفع إيهام الاضطراب ص 71 - 72. [↑](#footnote-ref-249)
250. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ۲/240. [↑](#footnote-ref-250)
251. () سورة النساء الآية 25. [↑](#footnote-ref-251)
252. () سورة النور الآية 2. [↑](#footnote-ref-252)
253. () دفع إيهام الاضطراب ص ۷۹. [↑](#footnote-ref-253)
254. () 5/16. [↑](#footnote-ref-254)
255. () صحيح البخاری، کتاب البیوع، باب بيع العبد الزاني ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى2/1329. [↑](#footnote-ref-255)
256. () التحرير والتنوير 5 /۱۷ . [↑](#footnote-ref-256)
257. () سورة النساء الآية ۲6. [↑](#footnote-ref-257)
258. () سورة الأنعام الآية 90. [↑](#footnote-ref-258)
259. () سورة المائدة الآية 48. [↑](#footnote-ref-259)
260. () دفع إيهام الاضطراب ص 80 بتصرف. [↑](#footnote-ref-260)
261. () سورة الأنعام الآية 90. [↑](#footnote-ref-261)
262. () صحيح البخاري. كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ أولئك الذين هداهم الله ﴾ 5/194. [↑](#footnote-ref-262)
263. () دفع إيهام الاضطراب ص ۸۱ . [↑](#footnote-ref-263)
264. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 2/168. [↑](#footnote-ref-264)
265. () المرجع السابق ۳/ 45. [↑](#footnote-ref-265)
266. () سورة الشورى الآية 13، وانظر: التحرير والتنوير 5/18. [↑](#footnote-ref-266)
267. () سورة النساء الآية 4۲ . [↑](#footnote-ref-267)
268. () سورة الأنعام الآية ۲۳ . [↑](#footnote-ref-268)
269. () سورة النحل الآية ۲۸. [↑](#footnote-ref-269)
270. () جامع البيان عن تأویل آي القرآن للطبري 8/374. [↑](#footnote-ref-270)
271. () سورة يس الآية 65، دفع إيهام الاضطراب ص 82. [↑](#footnote-ref-271)
272. () سورة القصص الآية 62، والآية 74. [↑](#footnote-ref-272)
273. () سورة يس الآية 65 . [↑](#footnote-ref-273)
274. () الرد على الجهمية والزنادقة ص ۹۳ . [↑](#footnote-ref-274)
275. () سورة النساء الآية 56 . [↑](#footnote-ref-275)
276. () الرد على الجهمية والزنادقة ص 86. [↑](#footnote-ref-276)
277. () وجوه من الإعجاز القرآني. مصطفى الدباغ ص 81. [↑](#footnote-ref-277)
278. () سورة النساء الآية ۷۸. [↑](#footnote-ref-278)
279. () سورة النساء الآية ۷۹. [↑](#footnote-ref-279)
280. () دفع إيهام الاضطراب ص ۸۲ ، ۸۳. [↑](#footnote-ref-280)
281. () المحرر الوجيز 4/141. [↑](#footnote-ref-281)
282. () سورة النساء الآية ۱۲۳. [↑](#footnote-ref-282)
283. () الدر المنثور للسيوطي ۲/ 696. [↑](#footnote-ref-283)
284. () المحرر الوجيز 4/ 142. [↑](#footnote-ref-284)
285. () سورة الأعراف الآية ۱۳۱. [↑](#footnote-ref-285)
286. () سورة النحل الآية 47. [↑](#footnote-ref-286)
287. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 2/205. [↑](#footnote-ref-287)
288. () سورة النساء الآية 93. [↑](#footnote-ref-288)
289. () سورة النساء الآية 116. [↑](#footnote-ref-289)
290. () صحيح البخاری، کتاب التوحيد، باب قول الله تعالی: ﴿ﲱ ﲲ ﲳﲴ ﴾، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها 1/178. [↑](#footnote-ref-290)
291. () سورة البقرة الآية ۱۷۸. [↑](#footnote-ref-291)
292. () سورة الفرقان الآيات 68 – 70 . [↑](#footnote-ref-292)
293. () دفع إيهام الاضطراب ص ۸۷ - ۹۰ بتصرف. [↑](#footnote-ref-293)
294. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 2/217. [↑](#footnote-ref-294)
295. () مجمع الزوائد للهيثمي 10/211. [↑](#footnote-ref-295)
296. () سورة المائدة الآية 5. [↑](#footnote-ref-296)
297. () سورة المائدة الآية 3. [↑](#footnote-ref-297)
298. () سورة البقرة الآية ۱۷3. [↑](#footnote-ref-298)
299. () الآية 145. [↑](#footnote-ref-299)
300. () سورة النحل الآية 115. [↑](#footnote-ref-300)
301. () سورة الأنعام الآية ۱۲۱. [↑](#footnote-ref-301)
302. () سورة الأنعام الآيتان ۱۱۸، ۱۱۹. [↑](#footnote-ref-302)
303. () سنن الترمذي 4/668 ح2518. [↑](#footnote-ref-303)
304. () صحيح البخاري ، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه . [↑](#footnote-ref-304)
305. () دفع إيهام الاضطراب ص 91- 94 بتصرف. [↑](#footnote-ref-305)
306. () تفسير ابن كثير ۲/ ۱۸۳. [↑](#footnote-ref-306)
307. () المرجع السابق 2/184، وانظر: دفع إيهام الاضطراب 97 – 102 بتصرف. [↑](#footnote-ref-307)
308. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 3/180. [↑](#footnote-ref-308)
309. () الجامع لأحکام القرآن 6 /76 وما بعدها . [↑](#footnote-ref-309)
310. () سورة المائدة الآية 106. [↑](#footnote-ref-310)
311. () سورة النحل الآية 105. [↑](#footnote-ref-311)
312. () سورة الطلاق الآية ۲. [↑](#footnote-ref-312)
313. () سورة البقرة الآية ۲۸۲ . [↑](#footnote-ref-313)
314. () دفع إيهام الاضطراب ص 114 . [↑](#footnote-ref-314)
315. () الجامع لأحكام القرآن 6/350- 351. [↑](#footnote-ref-315)
316. () سورة المائدة الآية ۱۰۹. [↑](#footnote-ref-316)
317. () سورة النساء الآية 41. [↑](#footnote-ref-317)
318. () سورة النحل الآية ۸۹. [↑](#footnote-ref-318)
319. () جامع البيان عن تأویل آي القرآن 7/126. [↑](#footnote-ref-319)
320. () تفسير ابن كثير 2/123، دفع إيهام الاضطراب ص 115. [↑](#footnote-ref-320)
321. () 5/95. [↑](#footnote-ref-321)
322. () سورة المائدة الآية 115. [↑](#footnote-ref-322)
323. () الآية 145. [↑](#footnote-ref-323)
324. () الآية 46. [↑](#footnote-ref-324)
325. () سورة البقرة الآية 47، انظر: تفسير ابن کثیر 2/126. [↑](#footnote-ref-325)
326. () جامع البيان عن تأويل آي القرآن 7/136. [↑](#footnote-ref-326)
327. () دفع إيهام الاضطراب ص 115 - 116. [↑](#footnote-ref-327)
328. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 3/99. [↑](#footnote-ref-328)
329. () سورة الأنعام الآية 62. [↑](#footnote-ref-329)
330. () سورة يونس الآية ۳۰. [↑](#footnote-ref-330)
331. () سورة القتال الآية 11. [↑](#footnote-ref-331)
332. () دفع إيهام الاضطراب ص ۱۱۷ . [↑](#footnote-ref-332)
333. () سورة الروم الآية 47. [↑](#footnote-ref-333)
334. () سورة القتال الآية ۱۱، وانظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 3/145. [↑](#footnote-ref-334)
335. () التحرير والتنوير 5/226. [↑](#footnote-ref-335)
336. () سورة الأنعام الآية 69. [↑](#footnote-ref-336)
337. () سورة النساء الآية 140. [↑](#footnote-ref-337)
338. () تفسیر ابن کثیر 2/155. [↑](#footnote-ref-338)
339. () دفع إيهام الاضطراب ص ۱۱۸. [↑](#footnote-ref-339)
340. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 3/147. [↑](#footnote-ref-340)
341. () سورة الأنعام الآية ۹۲. [↑](#footnote-ref-341)
342. () سورة الشورى الآية 7. [↑](#footnote-ref-342)
343. () سورة الفرقان الآية 1. [↑](#footnote-ref-343)
344. () سورة الأنعام الآية 19. [↑](#footnote-ref-344)
345. () سورة الأعراف الآية 58. [↑](#footnote-ref-345)
346. () سورة سبأ الآية ۲۸. [↑](#footnote-ref-346)
347. () جامع البيان عن تأویل آي القرآن 7/271. [↑](#footnote-ref-347)
348. () دفع إيهام الاضطراب ص ۱۲۰. [↑](#footnote-ref-348)
349. () سورة الشعراء الآية ۲۱4. [↑](#footnote-ref-349)
350. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 3/162. [↑](#footnote-ref-350)
351. () المحرر الوجيز 5/284. [↑](#footnote-ref-351)
352. () الجامع لأحكام القرآن 7/38. [↑](#footnote-ref-352)
353. () سورة الأنعام الآية 103. [↑](#footnote-ref-353)
354. () سورة القيامة الآيتان ۲۲، ۲۳. [↑](#footnote-ref-354)
355. () سورة يونس الآية 26. [↑](#footnote-ref-355)
356. () سورة ق الآية 35. [↑](#footnote-ref-356)
357. () سورة المطففين الآية 15. [↑](#footnote-ref-357)
358. () شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ۲۳۲ . [↑](#footnote-ref-358)
359. () المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-359)
360. () سورة الأنعام الآية ۱۰۳. [↑](#footnote-ref-360)
361. () شرح الأصول الخمسة ص ۲۳۳. [↑](#footnote-ref-361)
362. () سورة القيامة الآيتان ۲۲، ۲۳. [↑](#footnote-ref-362)
363. () تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار ص 442. [↑](#footnote-ref-363)
364. () سورة الشعراء الآيتان 62, 63. [↑](#footnote-ref-364)
365. () شرح العقيدة الطحاوية ص ۲۰۸ ، ۲۰۹ . [↑](#footnote-ref-365)
366. () سورة القيامة الآيتان ۲۲، ۲۳. [↑](#footnote-ref-366)
367. () شرح العقيدة الطحاوية ص205، وانظر: آراء المعتزلة الأصولية –دراسة وتقويماً- علي الضويحي ص102. [↑](#footnote-ref-367)
368. () شرح العقيدة الطحاوية ص ۲۱۲ - ۲۱6 بتصرف . [↑](#footnote-ref-368)
369. () رواه البخاري في صحيحه، کتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) . [↑](#footnote-ref-369)
370. () سورة النساء الآية 153. [↑](#footnote-ref-370)
371. () سورة الإسراء الآية ۹۲. [↑](#footnote-ref-371)
372. () سورة البقرة الآية ۱۰۸. [↑](#footnote-ref-372)
373. () الرد على الجهمية والزنادقة ص95. [↑](#footnote-ref-373)
374. () سورة الأنعام الآية ۱۲۸. [↑](#footnote-ref-374)
375. () سورة هود الآية ۱۰۷. [↑](#footnote-ref-375)
376. () سورة النبأ الآية ۲۳. [↑](#footnote-ref-376)
377. () سورة الأحزاب الآية 65. [↑](#footnote-ref-377)
378. () سورة النساء الآية 3 . [↑](#footnote-ref-378)
379. () جامع البيان عن تأویل آي القرآن 8/34. [↑](#footnote-ref-379)
380. () دفع إيهام الاضطراب ص ۱۲۲ - ۱۲۳. [↑](#footnote-ref-380)
381. () سورة الإسراء الآية ۹۷، وانظر دفع إيهام الاضطراب ص 124 بتصرف. [↑](#footnote-ref-381)
382. () ص 76 بتصرف. [↑](#footnote-ref-382)
383. () سورة هود الآية ۱۰۸. [↑](#footnote-ref-383)
384. () سورة الإسراء الآية 97. [↑](#footnote-ref-384)
385. () سورة فاطر الآية 36. [↑](#footnote-ref-385)
386. () سورة البقرة الآية 167. [↑](#footnote-ref-386)
387. () سورة السجدة الآية 20. [↑](#footnote-ref-387)
388. () سورة الأنعام الآية 148. [↑](#footnote-ref-388)
389. () سورة الأنعام الآية 107. [↑](#footnote-ref-389)
390. () سورة الأنعام الآية 35. [↑](#footnote-ref-390)
391. () سورة السجدة الآية 13. [↑](#footnote-ref-391)
392. () سورة الأنعام الآية 148. [↑](#footnote-ref-392)
393. () سورة النحل الآية 35. [↑](#footnote-ref-393)
394. () سورة الزخرف الآية 20. [↑](#footnote-ref-394)
395. () آية 7. [↑](#footnote-ref-395)
396. () دفع إيهام الاضطراب ص ۱۲۹ بتصرف کثیر . [↑](#footnote-ref-396)
397. () سورة الأنعام الآية ۲۸. [↑](#footnote-ref-397)
398. () 8/146 – 149 بتصرف. [↑](#footnote-ref-398)
399. () سورة الأنعام الآية 151. [↑](#footnote-ref-399)
400. () سورة النساء الآية ۲6. [↑](#footnote-ref-400)
401. () دفع إيهام الاضطراب ص ۱۲۹ ، ۱۳۰. [↑](#footnote-ref-401)
402. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 3/198. [↑](#footnote-ref-402)
403. () سورة الأعراف الآية 6. [↑](#footnote-ref-403)
404. () سورة الحجر الآيتان ۹۲، ۹۳ . [↑](#footnote-ref-404)
405. () سورة الصافات الآية ۲4. [↑](#footnote-ref-405)
406. () سورة الرحمن الآية ۳۹. [↑](#footnote-ref-406)
407. () سورة القصص الآية ۷۸. [↑](#footnote-ref-407)
408. () سورة الملك الآية 8. [↑](#footnote-ref-408)
409. () سورة الأنعام الآية ۱۳۰. [↑](#footnote-ref-409)
410. () سورة القصص الآية 78. وانظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص65 بتصرف، ودفع إيهام الاضطراب ص131. [↑](#footnote-ref-410)
411. () سورة القصص الآية 65، وانظر : البرهان في علوم القرآن 2/55. [↑](#footnote-ref-411)
412. () سورة الأعراف الآية ۱۰۷. [↑](#footnote-ref-412)
413. () سورة القصص الآية 31. [↑](#footnote-ref-413)
414. () دفع إيهام الاضطراب ص 134. [↑](#footnote-ref-414)
415. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 3/258. [↑](#footnote-ref-415)
416. () المحرر الوجيز 6/27. [↑](#footnote-ref-416)
417. () المرجع السابق . [↑](#footnote-ref-417)
418. () سورة الأعراف الآية 142. [↑](#footnote-ref-418)
419. () سورة البقرة الآية 51. [↑](#footnote-ref-419)
420. () البرهان للزرکشي 2/45 بتصرف. [↑](#footnote-ref-420)
421. () سورة الأعراف الآية 143. [↑](#footnote-ref-421)
422. () سورة الشعراء الآية 51. [↑](#footnote-ref-422)
423. () سورة الأنعام الآيتان 161، 163. [↑](#footnote-ref-423)
424. () سورة الأعراف الآية 143. [↑](#footnote-ref-424)
425. () سورة الأعراف الآية 143. [↑](#footnote-ref-425)
426. () الرد على الجهمية والزنادقة ص 95 ، 96 . [↑](#footnote-ref-426)
427. () سورة الأنفال الآية ۲. [↑](#footnote-ref-427)
428. () سورة الرعد الآية ۲۸. [↑](#footnote-ref-428)
429. () سورة الزمر الآية ۲۳ . [↑](#footnote-ref-429)
430. () سورة آل عمران الآية 8. [↑](#footnote-ref-430)
431. () سورة المؤمنون الآية 60، وانظر دفع إيهام الاضطراب ص 135. [↑](#footnote-ref-431)
432. () المحرر الوجيز 6/216. [↑](#footnote-ref-432)
433. () سورة الأنفال الآية ۲4. [↑](#footnote-ref-433)
434. () سورة الممتحنة الآية ۱۲. [↑](#footnote-ref-434)
435. () سورة الحشر الآية 7. [↑](#footnote-ref-435)
436. () آیة 31. [↑](#footnote-ref-436)
437. () آية 80. [↑](#footnote-ref-437)
438. () دفع إيهام الاضطراب ص 135. [↑](#footnote-ref-438)
439. () المحرر الوجيز 6/257. [↑](#footnote-ref-439)
440. () سورة الأنفال الآية ۳۳. [↑](#footnote-ref-440)
441. () سورة الأنفال الآية 34. [↑](#footnote-ref-441)
442. () سورة السجدة الآية ۲۱. [↑](#footnote-ref-442)
443. () سورة الأنفال الآية ۳۲. [↑](#footnote-ref-443)
444. () سورة الأعراف الآية ۷۷. [↑](#footnote-ref-444)
445. () سورة القمر الآية 29. [↑](#footnote-ref-445)
446. () سورة الفتح الآية 25. دفع إيهام الاضطراب ص 136. بتصرف. [↑](#footnote-ref-446)
447. () سورة التوبة الآية 5. [↑](#footnote-ref-447)
448. () سورة التوبة الآية ۲. [↑](#footnote-ref-448)
449. () تفسیر ابن کثیر 2/360. [↑](#footnote-ref-449)
450. () جامع البيان عن تأویل آي القرآن 14/134. [↑](#footnote-ref-450)
451. () سورة التوبة الآية 36. [↑](#footnote-ref-451)
452. () صحیح مسلم کتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين 2/1401 ، 1402. [↑](#footnote-ref-452)
453. () سورة المائدة الآية ۲. [↑](#footnote-ref-453)
454. () سورة البقرة الآية 194. [↑](#footnote-ref-454)
455. () دفع إيهام الاضطراب ص 144 وما بعدها بتصرف [↑](#footnote-ref-455)
456. () سورة التوبة الآية 33. [↑](#footnote-ref-456)
457. () لآية 116. [↑](#footnote-ref-457)
458. () سورة البينة الآية 1. [↑](#footnote-ref-458)
459. () سورة البقرة الآية 105. [↑](#footnote-ref-459)
460. () سورة يس الآية 60. [↑](#footnote-ref-460)
461. () سورة مريم الآية 44 ، انظر: دفع إيهام الاضطراب ص۱46 - 147 بتصرف. [↑](#footnote-ref-461)
462. () سورة التوبة الآية 41. [↑](#footnote-ref-462)
463. () سورة التوبة الآية 91 . [↑](#footnote-ref-463)
464. () سورة التوبة الآية ۱۲۲. [↑](#footnote-ref-464)
465. () دفع إيهام الاضطراب ص147 ، 148. [↑](#footnote-ref-465)
466. () سورة الفتح الآية 17. [↑](#footnote-ref-466)
467. () إرشاد العقل السليم 4/59. [↑](#footnote-ref-467)
468. () المحرر الوجيز 6/501. [↑](#footnote-ref-468)
469. () سورة يونس الآية ۱۸. [↑](#footnote-ref-469)
470. () سورة المؤمنون الآية ۸۲ . [↑](#footnote-ref-470)
471. () سورة الدخان الآية 35 . [↑](#footnote-ref-471)
472. () سورة الأنعام الآية ۲۹. [↑](#footnote-ref-472)
473. () سورة يس الآية ۷۸ . [↑](#footnote-ref-473)
474. () سورة الأنعام الآية 94. [↑](#footnote-ref-474)
475. () سورة فصلت الآية 50 . [↑](#footnote-ref-475)
476. () سورة الكهف الآية 36. [↑](#footnote-ref-476)
477. () سورة الكهف الآية 50، وسورة فصلت الآية 50، وانظر دفع إيهام الاضطراب ص 149. [↑](#footnote-ref-477)
478. () المحرر الوجيز 7/121. [↑](#footnote-ref-478)
479. () سورة الزمر الآية 3. [↑](#footnote-ref-479)
480. () سورة يونس الآية ۸۸. [↑](#footnote-ref-480)
481. () سورة يونس الآية 89. [↑](#footnote-ref-481)
482. () تفسیر ابن کثیر 2/460. [↑](#footnote-ref-482)
483. () المرجع السابق، ودفع إيهام الاضطراب ص 150. [↑](#footnote-ref-483)
484. () سورة يونس الآية 94 . [↑](#footnote-ref-484)
485. () تأويل المشكل لابن قتيبة ص ۸۱ . [↑](#footnote-ref-485)
486. () سورة الزخرف الآية 81. [↑](#footnote-ref-486)
487. () سورة الزمر الآية 65 . [↑](#footnote-ref-487)
488. () الدر المنثور 4/389. [↑](#footnote-ref-488)
489. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 4/175. [↑](#footnote-ref-489)
490. () المحرر الوجيز 7/217. [↑](#footnote-ref-490)
491. () تفسير البحر المحيط 5/191. [↑](#footnote-ref-491)
492. () سورة هود الآية 15. [↑](#footnote-ref-492)
493. () سورة هود الآية 16. [↑](#footnote-ref-493)
494. () سورة الشورى الآية ۲۰. [↑](#footnote-ref-494)
495. () سورة الأحقاف الآية ۲۰. [↑](#footnote-ref-495)
496. () سورة إبراهيم الآية 18. [↑](#footnote-ref-496)
497. () سورة الفرقان الآية ۲۳. [↑](#footnote-ref-497)
498. () سورة البقرة الآية ۰۲۱۷ [↑](#footnote-ref-498)
499. () سورة الزخرف الآيات 33 – 35 . [↑](#footnote-ref-499)
500. () سورة الإسراء الآية ۱۸. [↑](#footnote-ref-500)
501. () سورة الحج الآية 11. [↑](#footnote-ref-501)
502. () دفع إيهام الاضطراب ص 151 – 154 بتصرف [↑](#footnote-ref-502)
503. () الحديث رواه الترمذي في سننه من حديث طويل. انظر: سنن الترمذي 4/591ح 2382 ، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب . [↑](#footnote-ref-503)
504. () المحرر الوجيز 7/253. [↑](#footnote-ref-504)
505. () سورة هود الآية 69. [↑](#footnote-ref-505)
506. () سورة الحجر الآية 52 . [↑](#footnote-ref-506)
507. () سورة الذاريات الآية 25. [↑](#footnote-ref-507)
508. () سورة هود الآية ۷۰ . [↑](#footnote-ref-508)
509. () سورة الذاريات الآية ۲۸ . [↑](#footnote-ref-509)
510. () سورة النساء الآية 86، وانظر: 12/116. [↑](#footnote-ref-510)
511. () سورة هود الآيتان ۱۱۸، ۱۱۹. [↑](#footnote-ref-511)
512. () سورة الشورى الآية 7 . [↑](#footnote-ref-512)
513. () سورة الشورى الآية 8 . [↑](#footnote-ref-513)
514. () سورة الأعراف الآية ۱۷۹. [↑](#footnote-ref-514)
515. () أخرجه البخاري في الأنبیاء، باب خلق آدم 4/161 ، ومسلم في القدر 3/2036 ح 2634. [↑](#footnote-ref-515)
516. () أخرجه مسلم في القدر، باب معنى «كل مولود يولد على الفطرة» ۳/2050 ح2662. [↑](#footnote-ref-516)
517. () أخرجه مسلم في القدر، باب حجاج آدم و موسی ۔ عليهما السلام ـ 3/2044 ح 2653. [↑](#footnote-ref-517)
518. () أخرجه البخاري في التوحيد، باب قول الله تعالی : «ولقد يسرنا القرآن للذكر»، ومسلم في القدر، باب كيفية خلق الآدمي 3/2041ح2649. [↑](#footnote-ref-518)
519. () سورة التغابن الآية ۲ . [↑](#footnote-ref-519)
520. () سورة الذاريات الآية 56. [↑](#footnote-ref-520)
521. () سورة الأنعام الآية 89. [↑](#footnote-ref-521)
522. () المحرر الوجيز 14/40. [↑](#footnote-ref-522)
523. () جامع البيان عن تأویل آي القرآن 27/12. [↑](#footnote-ref-523)
524. () سورة النساء الآية 64. [↑](#footnote-ref-524)
525. () دفع إيهام الاضطراب ص 159بتصرف. [↑](#footnote-ref-525)
526. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 4/248. [↑](#footnote-ref-526)
527. () سورة يوسف الآية 100. [↑](#footnote-ref-527)
528. () سورة يوسف الآية 109. [↑](#footnote-ref-528)
529. () دفع إيهام الاضطراب ص 162. [↑](#footnote-ref-529)
530. () التحرير والتنوير 13/68. [↑](#footnote-ref-530)
531. () المحرر الوجيز 8 /83. [↑](#footnote-ref-531)
532. () سورة الرعد الآية 7. [↑](#footnote-ref-532)
533. () سورة الأنعام الآية 116. [↑](#footnote-ref-533)
534. () سورة غافر الآية 59. [↑](#footnote-ref-534)
535. () سورة يوسف الآية ۱۰۳. [↑](#footnote-ref-535)
536. () سورة يس الآية 6 . [↑](#footnote-ref-536)
537. () سورة المائدة الآية 19. [↑](#footnote-ref-537)
538. () جامع البيان عن تأویل آيات القرآن 16/357، 358. [↑](#footnote-ref-538)
539. () سورة الحج الآية 4. [↑](#footnote-ref-539)
540. () سورة الصافات الآية ۲۳. [↑](#footnote-ref-540)
541. () سورة القصص الآية 41 . [↑](#footnote-ref-541)
542. () سورة القصص الآية 56. [↑](#footnote-ref-542)
543. () سورة النحل الآية 37، وانظر: المحرر الوجيز 8/126 وما بعدها، و تفسیر ابن کثیر 2/540. [↑](#footnote-ref-543)
544. () سورة فاطر الآية ۲4. [↑](#footnote-ref-544)
545. () سورة يونس الآية 47 . [↑](#footnote-ref-545)
546. () سورة الأعراف الآية 59. [↑](#footnote-ref-546)
547. () سورة الأعراف الآية 65. [↑](#footnote-ref-547)
548. () سنن ابن ماجه 2/1433، ومسند الإمام أحمد 4/447. [↑](#footnote-ref-548)
549. () سورة الفرقان الآية 51. [↑](#footnote-ref-549)
550. () دفع إيهام الاضطراب ص 163 - 166بتصرف . [↑](#footnote-ref-550)
551. () 13/95. [↑](#footnote-ref-551)
552. () مسلم في المساجد 1/370 ح 521. [↑](#footnote-ref-552)
553. () 8/126. [↑](#footnote-ref-553)
554. () سورة الرعد الآية 35. [↑](#footnote-ref-554)
555. () سورة الواقعة الآية 30. [↑](#footnote-ref-555)
556. () سورة الإنسان الآية 13. [↑](#footnote-ref-556)
557. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 5/25. [↑](#footnote-ref-557)
558. () المرجع السابق ۹/ ۷۳. [↑](#footnote-ref-558)
559. () المرجع السابق . [↑](#footnote-ref-559)
560. () المرجع السابق 8/193. [↑](#footnote-ref-560)
561. () سورة الرعد الآية 36. [↑](#footnote-ref-561)
562. () سورة البقرة الآية ۱۲۱. [↑](#footnote-ref-562)
563. () سورة البينة الآية 6. [↑](#footnote-ref-563)
564. () سورة آل عمران الآية 110. [↑](#footnote-ref-564)
565. () سورة النساء الآية 159، انظر دفع إيهام الاضطراب ص 168. [↑](#footnote-ref-565)
566. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 5/25. [↑](#footnote-ref-566)
567. () سورة الحجر الآية 26. [↑](#footnote-ref-567)
568. () سورة الصافات الآية ۱۱. [↑](#footnote-ref-568)
569. () سورة آل عمران الآية 59. [↑](#footnote-ref-569)
570. () سورة الرحمن الآية 14. [↑](#footnote-ref-570)
571. () سورة المؤمنون الآية ۱۲. [↑](#footnote-ref-571)
572. () دفع إيهام الاضطراب ص ۱۷۱. [↑](#footnote-ref-572)
573. () سورة المرسلات الآية ۲۰. [↑](#footnote-ref-573)
574. () سورة المؤمنون الآية 13. [↑](#footnote-ref-574)
575. () المحرر الوجيز 8/303 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-575)
576. () 14/42. [↑](#footnote-ref-576)
577. () سورة النحل الآية 25. [↑](#footnote-ref-577)
578. () سورة فاطر الآية 18. [↑](#footnote-ref-578)
579. () سورة النجم الآية 38. [↑](#footnote-ref-579)
580. () دفع إيهام الاضطراب ص ۱۷۲. [↑](#footnote-ref-580)
581. () سورة العنكبوت الآية 40. [↑](#footnote-ref-581)
582. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 5/107. [↑](#footnote-ref-582)
583. () المحرر الوجيز 8/399. [↑](#footnote-ref-583)
584. () جامع البيان عن تأویل آي القرآن 14/96. [↑](#footnote-ref-584)
585. () سورة النحل الآية 67. [↑](#footnote-ref-585)
586. () سورة المائدة الآية 90 [↑](#footnote-ref-586)
587. () أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة، باب بیان أن كل مسكر خمر 2/1586ح 1733. [↑](#footnote-ref-587)
588. () أخرجه أبو داود في سننه عن ابن عمر موقوفًا 4/78 ح 3669. [↑](#footnote-ref-588)
589. () سورة البقرة الآية ۲۱۹ . [↑](#footnote-ref-589)
590. () سورة النساء الآية 43. [↑](#footnote-ref-590)
591. () دفع إيهام الاضطراب ص ۱۷4 بتصرف. [↑](#footnote-ref-591)
592. () التحرير والتنوير 14/203. [↑](#footnote-ref-592)
593. () سورة النحل الآية 100. [↑](#footnote-ref-593)
594. () سورة الحجر الآية 42. [↑](#footnote-ref-594)
595. () سورة سبأ الآيتان 20، 21. [↑](#footnote-ref-595)
596. () سورة إبراهيم الآية ۲۲، وانظر دفع إيهام الاضطراب ص 175. [↑](#footnote-ref-596)
597. () سورة الحجر الآية 42. [↑](#footnote-ref-597)
598. () سورة الحجر الآية 40. [↑](#footnote-ref-598)
599. () المحرر الوجيز 8/508. [↑](#footnote-ref-599)
600. () سورة النحل الآية ۱۲۸. [↑](#footnote-ref-600)
601. () سورة المجادلة الآية 7. [↑](#footnote-ref-601)
602. () سورة الحديد الآية 4. [↑](#footnote-ref-602)
603. () سورة الأنفال الآية ۱۲. [↑](#footnote-ref-603)
604. () سورة التوبة الآية 40 . [↑](#footnote-ref-604)
605. () سورة الطلاق الآية ۲، وانظر دفع إيهام الاضطراب ص 176. [↑](#footnote-ref-605)
606. () البروج آية 20 . [↑](#footnote-ref-606)
607. () سورة سبأ الآية 3 . [↑](#footnote-ref-607)
608. () سورة الإسراء الآية 15. [↑](#footnote-ref-608)
609. () سورة النساء الآية 165. [↑](#footnote-ref-609)
610. () سورة طه الآية ۱۳4 . [↑](#footnote-ref-610)
611. () سورة الأنعام الآية ۱۳۱. [↑](#footnote-ref-611)
612. () سورة الملك الآيتان ۸، ۹. [↑](#footnote-ref-612)
613. () سورة الزمر الآية ۷۱. [↑](#footnote-ref-613)
614. () سورة التوبة الآية 113. [↑](#footnote-ref-614)
615. () سورة النساء الآية 18. [↑](#footnote-ref-615)
616. () سورة البقرة الآية 161 . [↑](#footnote-ref-616)
617. () سورة آل عمران الآية 91 . [↑](#footnote-ref-617)
618. () فتح القدير 3/214. [↑](#footnote-ref-618)
619. () فتح القدير 3/214. [↑](#footnote-ref-619)
620. () سورة يس الآية 6 . [↑](#footnote-ref-620)
621. () سورة السجدة الآية 3 . [↑](#footnote-ref-621)
622. () سورة القصص الآية 46 . [↑](#footnote-ref-622)
623. () سورة التوبة الآية 113 . [↑](#footnote-ref-623)
624. () دفع إيهام الاضطراب 180- 182 بتصرف. [↑](#footnote-ref-624)
625. () أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار 1/191 ح203. [↑](#footnote-ref-625)
626. () سورة الإسراء الآية 15 . [↑](#footnote-ref-626)
627. () سورة النساء الآية 165 . [↑](#footnote-ref-627)
628. () سورة طه الآية 134 . [↑](#footnote-ref-628)
629. () سورة القلم الآية 42. [↑](#footnote-ref-629)
630. () الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي 8/256. [↑](#footnote-ref-630)
631. () أخرجه أحمد في مسنده ۲/ ۱۹۲. [↑](#footnote-ref-631)
632. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 5/162. [↑](#footnote-ref-632)
633. () المحرر الوجيز 9/37. [↑](#footnote-ref-633)
634. () سورة الملك الآية 8. [↑](#footnote-ref-634)
635. () المحرر الوجيز 9/37. [↑](#footnote-ref-635)
636. () تفسیر ابن كثير 3/34. [↑](#footnote-ref-636)
637. () سورة الإسراء الآية 97. [↑](#footnote-ref-637)
638. () سورة مريم الآية 38. [↑](#footnote-ref-638)
639. () سورة الكهف الآية 53. [↑](#footnote-ref-639)
640. () تفسير البحر المحيط 6/82. [↑](#footnote-ref-640)
641. () جامع البيان عن تأویل آي القرآن 15/167. [↑](#footnote-ref-641)
642. () سورة المؤمنون الآية ۱۰۸. [↑](#footnote-ref-642)
643. () سورة النمل الآية 85 . [↑](#footnote-ref-643)
644. () الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ص، ۸۷، وانظر دفع إيهام الاضطراب ص 187 بتصرف. [↑](#footnote-ref-644)
645. () سورة الحج الآية 46. [↑](#footnote-ref-645)
646. () سورة الأعراف الآية ۲۸. [↑](#footnote-ref-646)
647. () سورة النحل الآية 90. [↑](#footnote-ref-647)
648. () سورة الإسراء الآية ۳۲. [↑](#footnote-ref-648)
649. () سورة الإسراء الآية 16. [↑](#footnote-ref-649)
650. () المحرر الوجيز 9/ 39. [↑](#footnote-ref-650)
651. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 5 / 162. [↑](#footnote-ref-651)
652. () البرهان في علوم القرآن 2/59. [↑](#footnote-ref-652)
653. () سورة الكهف الآية ۷۹. [↑](#footnote-ref-653)
654. () سورة الكهف الآية ۷۹. [↑](#footnote-ref-654)
655. () دفع إيهام الاضطراب ص ۱۹۱. [↑](#footnote-ref-655)
656. () سورة مريم الآية 62. [↑](#footnote-ref-656)
657. () سورة آل عمران الآية 41 . [↑](#footnote-ref-657)
658. () سورة الإنسان الآية 13. [↑](#footnote-ref-658)
659. () سورة غافر الآية 46. [↑](#footnote-ref-659)
660. () تأويل مشكل القرآن ص ۸۲ - ۸۳. [↑](#footnote-ref-660)
661. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 5/273. [↑](#footnote-ref-661)
662. () فتح القدیر 3/340. [↑](#footnote-ref-662)
663. () سورة مريم الآية ۷۱. [↑](#footnote-ref-663)
664. () سورة الأنبياء الآية 101. [↑](#footnote-ref-664)
665. () أخرجه الإمام أحمد في مسنده 3/328. [↑](#footnote-ref-665)
666. () جامع البيان عن تأویل آي القرآن 16/110. [↑](#footnote-ref-666)
667. () سورة هود الآية ۲۸. [↑](#footnote-ref-667)
668. () سورة الأنبياء الآية ۹۹، دفع إيهام الاضطراب ص ۱۹۲. [↑](#footnote-ref-668)
669. () سورة الأنبياء الآية 98 . [↑](#footnote-ref-669)
670. () جامع البيان 16/110 . [↑](#footnote-ref-670)
671. () سورة القصص الآية ۲۳، وانظر: المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-671)
672. () مضى تخريجه. [↑](#footnote-ref-672)
673. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 5/276. [↑](#footnote-ref-673)
674. () سورة مريم الآيتان 85 ، 86 . [↑](#footnote-ref-674)
675. () سورة مريم الآية 95. [↑](#footnote-ref-675)
676. () المحرر الوجيز 9/534. [↑](#footnote-ref-676)
677. () فتح القدير 3/351. [↑](#footnote-ref-677)
678. () سورة الصافات الآية ۲۲ ، 23 . [↑](#footnote-ref-678)
679. () سورة الزمر الآية ۷3. [↑](#footnote-ref-679)
680. () سورة الزمر الآية ۷۱. [↑](#footnote-ref-680)
681. () فتح القدير للشوكاني 3/351. [↑](#footnote-ref-681)
682. () سورة طه الآية 5. [↑](#footnote-ref-682)
683. () شرح الأصول الخمسة ص 226. [↑](#footnote-ref-683)
684. () الإبانة عن أصول الديانة ص ۱۰۸. [↑](#footnote-ref-684)
685. () آراء المعتزلة الأصولية - دراسة وتقويماً - علي الضويحي . [↑](#footnote-ref-685)
686. () تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبدالوهاب ص 674. [↑](#footnote-ref-686)
687. () تذكرة الحفاظ للذهبي 1/180. [↑](#footnote-ref-687)
688. () سورة الأعراف الآية 54. [↑](#footnote-ref-688)
689. () تفسیر ابن کثیر ۲/ ۱۹۲. [↑](#footnote-ref-689)
690. () سورة طه الآية 49 . [↑](#footnote-ref-690)
691. () دفع إيهام الاضطراب ص ۲۰۱ . [↑](#footnote-ref-691)
692. () سورة القصص الآيتان 34، 35. [↑](#footnote-ref-692)
693. () سورة الأنبياء الآية 98. [↑](#footnote-ref-693)
694. () سورة الزخرف الآية 57. [↑](#footnote-ref-694)
695. () سورة سبأ الآية 4 . [↑](#footnote-ref-695)
696. () سورة الإسراء الآية 57. [↑](#footnote-ref-696)
697. () سورة الزخرف الآية 58 . [↑](#footnote-ref-697)
698. () سورة الأنبياء الآية ۱۰۱. [↑](#footnote-ref-698)
699. () سورة الأنبياء الآية ۱۰۸. [↑](#footnote-ref-699)
700. () دفع إيهام الاضطراب ص ۲۰۳ . [↑](#footnote-ref-700)
701. () المحرر الوجيز 10/209. [↑](#footnote-ref-701)
702. () سورة الحج الآية 47 . [↑](#footnote-ref-702)
703. () سورة السجدة الآية 5. [↑](#footnote-ref-703)
704. () سورة المعارج الآية 4 ، وانظر دفع إيهام الاضطراب ص 206 . [↑](#footnote-ref-704)
705. () دفع إيهام الاضطراب ص206. [↑](#footnote-ref-705)
706. () الإتقان 3/84 بتصرف . [↑](#footnote-ref-706)
707. () سورة الفرقان الآية ۲6، وانظر: البرهان في علوم القرآن 2/62. [↑](#footnote-ref-707)
708. () سورة الحج الآية 52. [↑](#footnote-ref-708)
709. () صحيح البخاري. كتاب تفسير القرآن، سورة الحج 5/241. [↑](#footnote-ref-709)
710. () سورة النحل الآية ۱۰۰، وانظر: دفع إيهام الاضطراب ص ۲۰۸ بتصرف. [↑](#footnote-ref-710)
711. () سورة ص الآيتان ۸۲، ۸۳. [↑](#footnote-ref-711)
712. () سورة إبراهيم الآية 22. [↑](#footnote-ref-712)
713. () سورة النجم الآيتان ۱۹، ۲۰. [↑](#footnote-ref-713)
714. () تفسر ابن كثير 3/241. [↑](#footnote-ref-714)
715. () فتح القدير 3/231. [↑](#footnote-ref-715)
716. () تفسیر ابن کثیر3/242 ، فتح القدير 3/462. [↑](#footnote-ref-716)
717. () أحکام القرآن 3/1303 [↑](#footnote-ref-717)
718. () التفسير الكبير 23/50. [↑](#footnote-ref-718)
719. () سورة النجم الآية ۲۳. [↑](#footnote-ref-719)
720. () صحيح البخاري , كتاب تفسير القرآن، باب فاسجدوا لله واعبدوا 6/51. [↑](#footnote-ref-720)
721. () فتح الباري 8/440 ، ودفع إيهام الاضطراب ص ۲۱۲ . [↑](#footnote-ref-721)
722. () تفسیر ابن کثیر 3/242. [↑](#footnote-ref-722)
723. () 10/305. [↑](#footnote-ref-723)
724. () سورة المؤمنون الآية ۱۱۳. [↑](#footnote-ref-724)
725. () سورة طه الآية ۱۰۳. [↑](#footnote-ref-725)
726. () سورة الروم الآية 55. [↑](#footnote-ref-726)
727. () سورة طه الآية 104. [↑](#footnote-ref-727)
728. () دفع إيهام الاضطراب ص215. [↑](#footnote-ref-728)
729. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 6/153. [↑](#footnote-ref-729)
730. () سورة النور الآية 26. [↑](#footnote-ref-730)
731. () سورة التحريم الآية 10. [↑](#footnote-ref-731)
732. () سورة التحريم الآية ۱۱. [↑](#footnote-ref-732)
733. () جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري18/106-108، وتفسیر ابن کثیر 3/291. [↑](#footnote-ref-733)
734. () سورة العنكبوت الآية 43. [↑](#footnote-ref-734)
735. () سورة التحريم الآية 10. [↑](#footnote-ref-735)
736. () دفع إيهام الاضطراب ص ۲۱۷. [↑](#footnote-ref-736)
737. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 6/167. [↑](#footnote-ref-737)
738. () سورة الفرقان الآية 75. [↑](#footnote-ref-738)
739. () سورة الزمر الآية ۲۰. [↑](#footnote-ref-739)
740. () سورة سبأ الآية ۳۷. [↑](#footnote-ref-740)
741. () دفع إيهام الاضطراب ص ۲۲4. [↑](#footnote-ref-741)
742. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 6/231. [↑](#footnote-ref-742)
743. () روح المعاني 19/53. [↑](#footnote-ref-743)
744. () سورة الشعراء الآية 105. [↑](#footnote-ref-744)
745. () سورة الشعراء الآية 106. [↑](#footnote-ref-745)
746. () سورة الشعراء الآية ۱۱۷. [↑](#footnote-ref-746)
747. () سورة الأنبياء الآية 25. [↑](#footnote-ref-747)
748. () سورة النحل الآية 36. [↑](#footnote-ref-748)
749. () سورة النساء الآيتان 150, 151. [↑](#footnote-ref-749)
750. () سورة الشعراء الآيتان ۱۲۳، 124. [↑](#footnote-ref-750)
751. () سورة الشعراء الآيتان ۱4۱، 142. [↑](#footnote-ref-751)
752. () دفع إيهام الاضطراب ص 225. [↑](#footnote-ref-752)
753. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 6/254. [↑](#footnote-ref-753)
754. () روح المعاني 19/106. [↑](#footnote-ref-754)
755. () سورة النمل الآية ۸۸. [↑](#footnote-ref-755)
756. () سورة النازعات الآية ۳۲. [↑](#footnote-ref-756)
757. () سورة ق الآية 7. [↑](#footnote-ref-757)
758. () سورة النحل الآية 15. [↑](#footnote-ref-758)
759. () سورة النمل الآية ۸۷. [↑](#footnote-ref-759)
760. () سورة النمل الآية 88. [↑](#footnote-ref-760)
761. () سورة الكهف الآية 47 . [↑](#footnote-ref-761)
762. () سورة النبأ الآية ۲۰، دفع إيهام الاضطراب ص 225. [↑](#footnote-ref-762)
763. () سورة طه الآيات ۱۰5 - ۱۰۷، وانظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 6/304. [↑](#footnote-ref-763)
764. () سورة إبراهيم الآية 48. [↑](#footnote-ref-764)
765. () صحیح مسلم کتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب في البعث والنشور ۳/ ۲۱5۰ ح ۲۷۹۱. [↑](#footnote-ref-765)
766. () تفسير البحر المحيط 7/100. [↑](#footnote-ref-766)
767. () روح المعاني للألوسي ۲۰/35. [↑](#footnote-ref-767)
768. () سورة القصص الآية ۳۰. [↑](#footnote-ref-768)
769. () متشابه القرآن 2/545. [↑](#footnote-ref-769)
770. () سورة النازعات الآية ۲4. [↑](#footnote-ref-770)
771. () شرح العقيدة الطحاوية ص ۱۸6 - ۱۸۷. [↑](#footnote-ref-771)
772. () الفصل في الملل والأهواء لابن حزم 3/5 . [↑](#footnote-ref-772)
773. () المعتزلة وأصولهم الخمسة، عواد المعتق ص۱۲۱-۱۲۲ . [↑](#footnote-ref-773)
774. () سورة الروم الآية 55. [↑](#footnote-ref-774)
775. () سورة طه الآية ۱۰۳ . [↑](#footnote-ref-775)
776. () سورة طة الآية ۱۰4. [↑](#footnote-ref-776)
777. () سورة الإسراء الآية ۰52 [↑](#footnote-ref-777)
778. () الرد على الجهمية والزنادقة ص ۰۹۳ [↑](#footnote-ref-778)
779. () سورة السجدة الآية 11. [↑](#footnote-ref-779)
780. () سورة الأنعام الآية 61. [↑](#footnote-ref-780)
781. () سورة النحل الآية ۲۸. [↑](#footnote-ref-781)
782. () سورة الزمر الآية 43. [↑](#footnote-ref-782)
783. () معالم التنزيل بهامش لباب التأويل للخازن 5/222- 223 بتصرف. [↑](#footnote-ref-783)
784. () سورة آل عمران الآية 145. [↑](#footnote-ref-784)
785. () دفع إيهام الاضطراب ص 6۹. [↑](#footnote-ref-785)
786. () سورة الأنفال الآية 50. [↑](#footnote-ref-786)
787. () سورة الأنعام الآية 61. [↑](#footnote-ref-787)
788. () 21/220. [↑](#footnote-ref-788)
789. () سورة الأحزاب الآيتان ۱، ۲. [↑](#footnote-ref-789)
790. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 7/89. [↑](#footnote-ref-790)
791. () سورة الأحزاب الآية 50. [↑](#footnote-ref-791)
792. () سورة الأحزاب الآية 52. [↑](#footnote-ref-792)
793. () سورة الأحزاب الآية 51. [↑](#footnote-ref-793)
794. () تفسیر ابن کثیر 3/523 ، دفع إيهام الاضطراب ص ۲۳۹ . [↑](#footnote-ref-794)
795. () سنن الترمذي 5/356 ح 3216 ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن. [↑](#footnote-ref-795)
796. () تفسیر ابن کثیر ۳/ 523. [↑](#footnote-ref-796)
797. () دفع إيهام الاضطراب ص 241. [↑](#footnote-ref-797)
798. () سورة يس الآية ۱۱. [↑](#footnote-ref-798)
799. () سورة النازعات الآية 45. [↑](#footnote-ref-799)
800. () سورة مريم الآية 97. [↑](#footnote-ref-800)
801. () سورة الفرقان الآية 1. [↑](#footnote-ref-801)
802. () سورة الليل الآية 14. [↑](#footnote-ref-802)
803. () سورة الذاريات الآية 55. [↑](#footnote-ref-803)
804. () سورة البقرة الآية 6، دفع إيهام الاضطراب ص 249. [↑](#footnote-ref-804)
805. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 7/160. [↑](#footnote-ref-805)
806. () سورة يس الآية 11. [↑](#footnote-ref-806)
807. () سورة الزمر الآية 53. [↑](#footnote-ref-807)
808. () سورة غافر الآية 43. [↑](#footnote-ref-808)
809. () سورة النساء الآية 48. [↑](#footnote-ref-809)
810. () سورة الزمر الآية 54. [↑](#footnote-ref-810)
811. () دفع إيهام الاضطراب ص ۲5۲. [↑](#footnote-ref-811)
812. () سورة الفرقان الآيات 6۸ - ۷۰. [↑](#footnote-ref-812)
813. () صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم» الآية، 5/33. [↑](#footnote-ref-813)
814. () سورة الزخرف الآية 84. [↑](#footnote-ref-814)
815. () سورة محمد الآية 19. [↑](#footnote-ref-815)
816. () سورة المائدة الآية ۷3. [↑](#footnote-ref-816)
817. () دفع إيهام الاضطراب ص ۲5۹. [↑](#footnote-ref-817)
818. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 8/56. [↑](#footnote-ref-818)
819. () روح المعاني 25/107. [↑](#footnote-ref-819)
820. () سورة الأحقاف الآية 9. [↑](#footnote-ref-820)
821. () سورة الفتح الآية ۲. [↑](#footnote-ref-821)
822. () سورة النساء الآية ۱۱۳. [↑](#footnote-ref-822)
823. () سورة الضحى الآية 7. [↑](#footnote-ref-823)
824. () سورة القصص الآية 86. [↑](#footnote-ref-824)
825. () دفع إيهام الاضطراب ص 262. [↑](#footnote-ref-825)
826. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 8/79. [↑](#footnote-ref-826)
827. () المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-827)
828. () سورة الأحقاف الآية 31. [↑](#footnote-ref-828)
829. () سورة الرحمن الآية 46. [↑](#footnote-ref-829)
830. () سورة الرحمن الآية 45. [↑](#footnote-ref-830)
831. () سورة الرحمن الآية 56، والآية 74. [↑](#footnote-ref-831)
832. () دفع إيهام الاضطراب ص 263 – 268 بتصرف واختصار. [↑](#footnote-ref-832)
833. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 8/89. [↑](#footnote-ref-833)
834. () سورة الذاريات الآية 56. [↑](#footnote-ref-834)
835. () سورة الأنعام الآية 130 . [↑](#footnote-ref-835)
836. () سورة الطور الآية ۲۱. [↑](#footnote-ref-836)
837. () سورة المدثر الآيتان ۳۸، ۳۹. [↑](#footnote-ref-837)
838. () دفع إيهام الاضطراب ص ۲۷5. [↑](#footnote-ref-838)
839. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 8/148. [↑](#footnote-ref-839)
840. () المرجع السابق 9/61. [↑](#footnote-ref-840)
841. () روح المعاني 27/23. [↑](#footnote-ref-841)
842. () سورة النجم الآية ۳۹. [↑](#footnote-ref-842)
843. () سورة الطور الآية ۲۱. [↑](#footnote-ref-843)
844. () المحرر الوجيز 14/120. [↑](#footnote-ref-844)
845. () دفع إيهام الاضطراب ۲۷۸ - ۲۷۹ بتصرف کثیر . [↑](#footnote-ref-845)
846. () مجمع الزوائد للهيثمي 7/114. [↑](#footnote-ref-846)
847. () مجمع الزوائد 7/114، وانظر: روح المعاني للألوسي 27/32. [↑](#footnote-ref-847)
848. () سورة الحديد الآية 4. [↑](#footnote-ref-848)
849. () دفع إيهام الاضطراب ص ۲۸6. [↑](#footnote-ref-849)
850. () سورة الممتحنة الآية 8. [↑](#footnote-ref-850)
851. () سورة المائدة الآية 51. [↑](#footnote-ref-851)
852. () سورة الممتحنة الآية 9. [↑](#footnote-ref-852)
853. () سورة المجادلة الآية ۲۲. [↑](#footnote-ref-853)
854. () دفع إيهام الاضطراب ص ۲۹۲. [↑](#footnote-ref-854)
855. () صحيح البخاري كتاب الهبة ، باب الهدية للمشركين 3/142. [↑](#footnote-ref-855)
856. () مسند الإمام أحمد 4/4. [↑](#footnote-ref-856)
857. () روح المعاني للألوسي 28/74. [↑](#footnote-ref-857)
858. () سورة المنافقون الآية 1. [↑](#footnote-ref-858)
859. () سورة البقرة الآية 13. [↑](#footnote-ref-859)
860. () سورة التوبة الآية 45، دفع إيهام الاضطراب ص296. [↑](#footnote-ref-860)
861. () روح المعاني 28/108. [↑](#footnote-ref-861)
862. () المرجع السابق . [↑](#footnote-ref-862)
863. () سورة الطلاق الآية 1. [↑](#footnote-ref-863)
864. () سورة الطلاق الآية 1 . [↑](#footnote-ref-864)
865. () دفع إيهام الاضطراب ص ۲۹۷. [↑](#footnote-ref-865)
866. () المحرر الوجيز 14/488. [↑](#footnote-ref-866)
867. () سورة الطلاق الآية 11. [↑](#footnote-ref-867)
868. () دفع إيهام الاضطراب ص ۲5۰، ۲۹۷. [↑](#footnote-ref-868)
869. () سورة الصافات الآية 145. [↑](#footnote-ref-869)
870. () سورة القلم الآية 49. [↑](#footnote-ref-870)
871. () سورة الدخان الآية 38. [↑](#footnote-ref-871)
872. () سورة ص الآية ۲۷. [↑](#footnote-ref-872)
873. () دفع إيهام الاضطراب ص 250. [↑](#footnote-ref-873)
874. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 7/205. [↑](#footnote-ref-874)
875. () سورة الجن الآية 15. [↑](#footnote-ref-875)
876. () سورة الحجرات الآية 9. [↑](#footnote-ref-876)
877. () روح المعاني 29/89. [↑](#footnote-ref-877)
878. () المحرر الوجيز 16/137. [↑](#footnote-ref-878)
879. () روح المعاني الألوسي 26/150. [↑](#footnote-ref-879)
880. () سورة المدثر الآيتان 42 ، 43 . [↑](#footnote-ref-880)
881. () سورة الماعون الآية 4. [↑](#footnote-ref-881)
882. () سورة الماعون الآية 5. [↑](#footnote-ref-882)
883. () سورة الماعون الآية 6. [↑](#footnote-ref-883)
884. () الرد على الجهمية والزنادقة ص ۸۹. [↑](#footnote-ref-884)
885. () سورة المرسلات الآيتان 35 ، 36 . [↑](#footnote-ref-885)
886. () سورة الأنعام الآية ۲۳. [↑](#footnote-ref-886)
887. () سورة النحل الآية ۲۸. [↑](#footnote-ref-887)
888. () سورة الأعراف الآية 38. [↑](#footnote-ref-888)
889. () سورة المؤمنون الآية ۱۰۸، دفع إيهام الاضطراب ص306. [↑](#footnote-ref-889)
890. () سورة غافر الآية 52، وانظر: روح المعاني الألوسي 29/177. [↑](#footnote-ref-890)
891. () سورة الانفطار الآية 5. [↑](#footnote-ref-891)
892. () سورة يونس الآية 30. [↑](#footnote-ref-892)
893. () سورة الإسراء الآية 13. [↑](#footnote-ref-893)
894. () سورة التكوير الآية 14. [↑](#footnote-ref-894)
895. () سورة الزمر الآية 56، دفع إيهام الاضطراب ص ۳۱۱ . [↑](#footnote-ref-895)
896. () روح المعاني 30/57. [↑](#footnote-ref-896)
897. () سورة الفجر الآية ۲۲. [↑](#footnote-ref-897)
898. () سورة الحاقة الآية 17، دفع إيهام الاضطراب ص ۳۲۰. [↑](#footnote-ref-898)
899. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 9/157. [↑](#footnote-ref-899)
900. () سورة البلد الآية 1. [↑](#footnote-ref-900)
901. () سورة التين الآية 4. [↑](#footnote-ref-901)
902. () سورة طه الآية 93. [↑](#footnote-ref-902)
903. () سورة الأعراف الآية 12. [↑](#footnote-ref-903)
904. () دفع إيهام الاضطراب ص ۳۲۱. [↑](#footnote-ref-904)
905. () الإتقان في علوم القرآن 3/88. [↑](#footnote-ref-905)
906. () سورة البلد الآية 16. [↑](#footnote-ref-906)
907. () سورة الكهف الآية ۷۹. [↑](#footnote-ref-907)
908. () دفع إيهام الاضطراب ص ۳۲۷-۳۲۸ بتصرف. [↑](#footnote-ref-908)
909. () سورة الشمس الآية 8 . [↑](#footnote-ref-909)
910. () سورة فصلت الآية 17. [↑](#footnote-ref-910)
911. () سورة البقرة الآية 16. [↑](#footnote-ref-911)
912. () سورة الإنسان الآية ۳۰. [↑](#footnote-ref-912)
913. () سورة الأنعام الآية 149، وانظر: دفع إيهام الاضطراب ص ۳۳۰ بتصرف. [↑](#footnote-ref-913)
914. () إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 9/164. [↑](#footnote-ref-914)
915. () سورة الزلزلة الآيتان ۷، ۸. [↑](#footnote-ref-915)
916. () سورة. هود الآية 16. [↑](#footnote-ref-916)
917. () سورة الفرقان الآية ۲۳. [↑](#footnote-ref-917)
918. () سورة إبراهيم الآية 18. [↑](#footnote-ref-918)
919. () سورة النساء الآية 116. [↑](#footnote-ref-919)
920. () سورة النساء الآية ۳۱. [↑](#footnote-ref-920)
921. () سورة هود الآية 15. [↑](#footnote-ref-921)
922. () سورة النور الآية ۳۹. [↑](#footnote-ref-922)
923. () دفع إيهام الاضطراب ص 341 . [↑](#footnote-ref-923)
924. () روح المعاني 30/189. [↑](#footnote-ref-924)
925. () الدر المنثور 8/595. [↑](#footnote-ref-925)
926. () المرجع السابق 8/593. [↑](#footnote-ref-926)
927. () المرجع السابق8/594. [↑](#footnote-ref-927)